
الذي أحبك
الأب دانيال

الذى أحبنى

الأب دانيال

الكتاب : الذى أحبنى

المؤلف : الأب دانيال

الناشر : مكتبة إتش إس

الطبعة : الأولى ديسمبر ٢٠٠٠

الجمع : جى سى سنتر

المطبعة : دار الياس العصرية

رقم الإيداع : ٢٠٠٠/١٨٧١٥

« **العصفور** أيضاً وجد بيتاً **والسنونة** عُشاً
لنفسها حيث تضع أفراخها **مذابحك**
يارب الجنود ملكى وإلهى »
(مز ٨٤ : ٣)

هذه الآية من مزمور ٨٤ العذب الذى كان يرنمه المؤمن فى العهد القديم على أنغام آلة الجتية الشبيهة بآلة الجيتار ..

ولم يكن المرنم يقصد أن يقول إن كلاً من العصفور والسنونة أقام له عشاً فى مذابح الهيكل .. فمذبح البخور كان فى مكان مغلق لا تصل إليه الطيور ، والمذبح النحاسى الذى فى العراء كانت تشتعل عليه النيران باستمرار .. فماذا قَصَدَ المرنم

إذاً ؟ .. لنستمع إليه وهو يشرح لنا ..

العصفور طائر زهيد القيمة ، رخيص الثمن (مت ١٠ : ٢٥ ، لو ١٢ : ٦) .. والسنونة طائر غير مستقر يتميز بحركته الكثيرة ذهاباً ومجيئاً ..

هذا العصفور الذى بلا قيمة قد وجد له بيتاً .. مكاناً صار كل شئ له .. والسنونة التائهة غير المستقرة وجدت أيضاً عشاً لتضع فيه أفراخها .. عشاً تحب أن تذهب إليه كل يوم مرات ومرات ..

هكذا **أنا** .. أُشابه العصفور فى عدم استحقاقى .. وأُشابه السنونة فى عدم استقرار نفسيتى .. لقد وجدت مثلهما بيتاً هو كل شئ لى .. عشاً أحب أن أذهب إليه مراراً .. إنه مذابح رب الجنود ملكى وإلهى ..

كالبيت للعصفور الذى بلا قيمة وكالعش للسنونة التائهة ، هكذا **مذابحه** لى ..

آه أيها القارئ ، لو وَجَدَت نفسك التى أفقرتها الخطايا وأتاهتها الهموم والمخاوف من ترمز إليه هذه المذابح .. آه لو وجدت المذبح الحقيقى الوحيد يسوع لتغير كل

شئ !! .. لأصبح لك قيمة وصار لوجودك معنى .. ولتحررت من القيود وامتلكت الراحة والنجاح ولحظيت بالمجد .. ولانطلقت ترنم له عازفاً لا على أوتار الجتية كمؤمن العهد القديم بل على أوتار ذات موسيقى أعذب وأروع .. على أوتار قلب رُش عليه الدم الثمين ..

الرب يسوع هو هذا المذبح الحقيقي الذى ترمز إليه كل مذابح العهد القديم .. وأهم هذه المذابح فى رموزها هو **المذبح النحاسى** القائم فى الدار الخارجية لخيمة الاجتماع .. إنه يحدثنا من خلال رموز بديعة ومتنوعة عن الرب المذبوح على الصليب الذى قدم نفسه ذبيحة بدلاً منا واهباً لنا الخلاص والراحة والحرية والمجد ..

و « **الذى أحبنى** » كتاب يتأمل بأسلوب سهل فى هذا المذبح النحاسى ، كما يتأمل كذلك فى باب الخيمة الخارجى الذى يشير إلى الرب باعتباره الباب الوحيد للخلاص ، الذى بجماله العجيب يجذب النفوس ويأسر القلوب .. فهل تؤمن عزيزى القارئ بأن وقت قراءتك لهذا الكتاب هو وقت مميز ، للشبع والارتواء من **محبة**

الرب يسوع التى بلا مثيل .. وهل تثق معى إن **الروح القدس** سيستخدم هذه القراءة ليضرم فى قلبك نار الحب للرب أكثر وأكثر ..

فلتثق أنك ستتغير كثيراً أثناء قراءتك لأنك ببساطة ستتقابل مع **الرب** الذى يُريح النفس ويحررها .. كما سيعمل فيك **الروح القدس** بقوة ..

آه أيها الرب ..

المس كل قارئ بكلمات

هذا الكتاب ..

القس دانيال

١

اقتراب بلا مثيل

الزمان : نحو عام ١٥٠٠ قبل الميلاد

المكان : جهة الجنوب من برية سيناء القاحلة

إن عدسة المصور لتستطيع أن ترصد من بعيد كتلة رمادية ضخمة .. وإذ تقترب العدسة أكثر يرى المصور ما لا يتوقعه .. مكاناً فسيحاً تحف به الجبال ، يمتلئ بخيام كثيرة جداً يتجاوز عددها المئتين ألف خيمة، توزعت في الجهات الأربعة .. وفي **الوسط** تماماً **خيمة** فريدة من نوعها مختلفة تماماً تميزت عن باقي الخيام بشكلها الهندسي ، وبسورها الأبيض المستطيل المصنوع من قماش ناصع البياض والذي يحيط بها من أربع جهات ..

ما هذه الخيام ؟!!

إنها خيام شعب بأكمله قادم من مصر بلد الفراعنة

متجهاً إلى أرض كنعان فى رحلة طويلة عبر صحراء سيناء ..

عاشوا فى مصر أكثر من أربعمائة عام قضوا أغلبها **عبيداً** يأخذون الأوامر من سادتهم الفراعنة اللذين أذلوهم بعنف .. مرّروا حياتهم بعبودية قاسية (خر ١ : ١٣ ، ١٤) وما هو السبب فى ذلك ؟ .. إنه استسلامهم للخطايا الذى له دائماً **نتائج** مريرة جداً .. فعندما لا تكون جاداً فى مقاومة خطية ما ، ولا تعترف بها نادماً أمام الله كلما ارتكبتها طالباً منه بإيمان القوة للانتصار عليها .. وعندما لا تسعى للتخلص من الأمور التى تجعلك ضعيفاً أمامها ، فأنت تُعرض نفسك **لأذى شديد** .. قد تصيبك أمراض خطرة أو خسائر فادحة ، وقد تأتى عليك حوادث مؤذية ، وربما تدخل فى مشكلات عائلية تسلب منك سعادتك (اقرأ تث ٢٨) ..

لكن ما أعظم **النعمة** التى يُعامل بها الله الخاطئ .. إنه « **إله كل نعمة** » (١ بط ٥ : ١٠) .. دائماً مستعد

أن يغفر الخطايا وأن يتدخل لمعالجة نتائجها متى أتى إليه الخاطئ تائباً طالباً غفرانه ..

وتأمل فعندما صرخ الشعب طالباً الخلاص من عبودية فرعون المُذلة استجاب لهم الله ، يقول سفر الخروج « صرخوا فصعد صراخهم إلى الله من أجل العبودية .. **فسمع** الله أنينهم » (خر ٢ : ٢٣ ، ٢٤) وقال لهم « أنا **أخرجكم** من تحت أثقال المصريين **وأنقذكم** من عبوديتهم **وأخلصكم** بذراع ممدودة .. وأتخذكم لى شعباً » (خر ٦ : ٦ ، ٧) .. لقد أخرجهم بيده الشديدة ..

وما هذه **الخيمة المتميزة** التى فى الوسط ؟

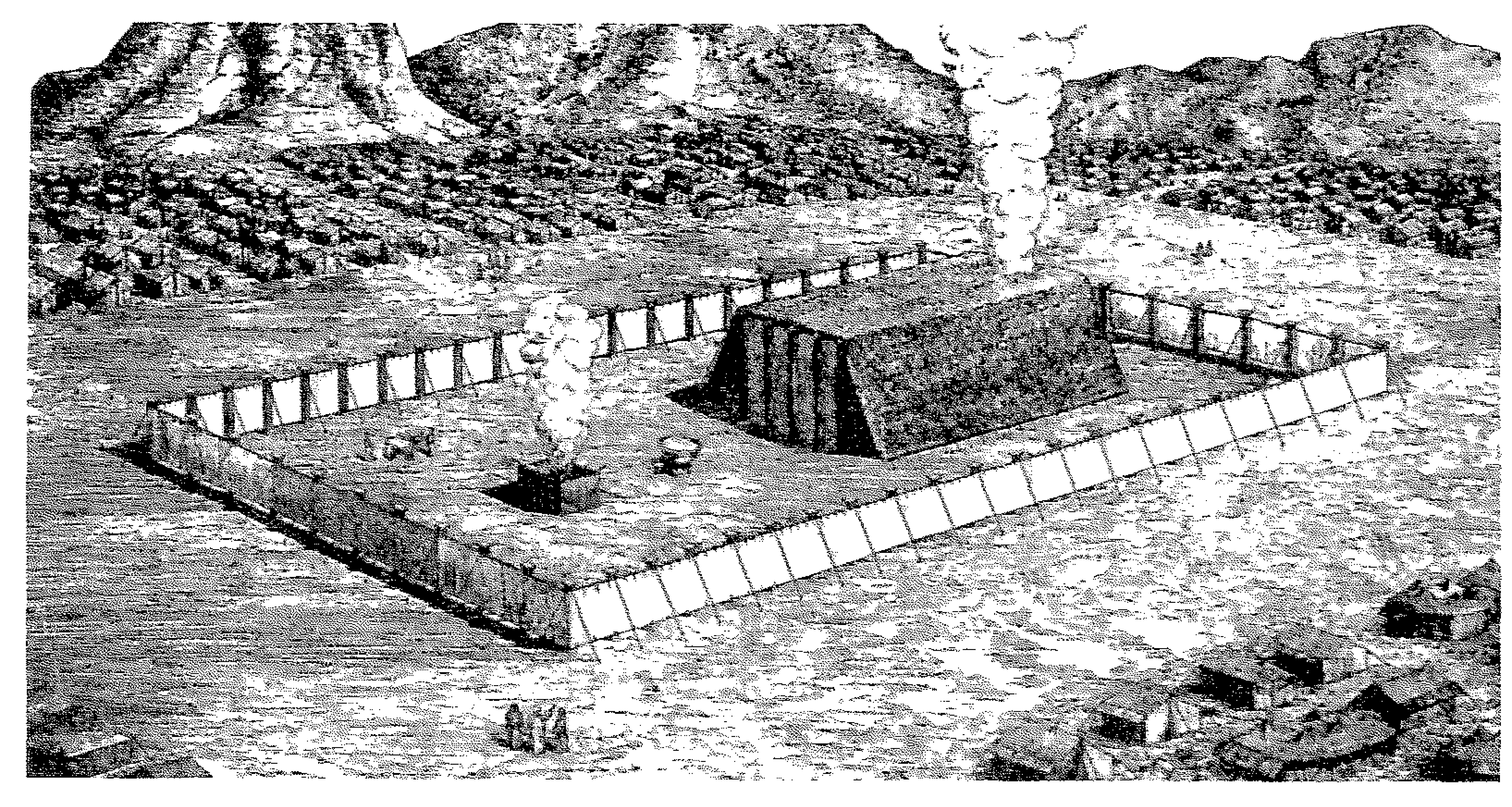
إنها خيمة الله التى تُسمى **بخيمة الاجتماع** .. ويُسجل لنا الوحى كلمات الله العظيمة « يصنعون لى مقدساً [خيمة الاجتماع] **لأسكُنَ فى وسطهم** » (خر ٢٥ : ٨) ، ولهذا سُميت هذه الخيمة « مسكن الرب » (يش ٢٢ : ١٩) .. أراد الرب أن يقترب لهذا الشعب الذى فداه من العبودية ، أرادهم أن يشعروا باقترابه

إليهم كما لو كان واحداً منهم فاتخذ لنفسه خيمة ونصبها فى حب بالغ واتضاع مُذهل بين خيامهم .. لقد سميت بخيمة الإجتماع لأنها كانت مكان اجتماع الله مع شعبه (خر ٢٥ : ٢١ ، ٢٢) ..

رمز عظيم

تقول رسالة كولوسى عن هذه الخيمة « **خيمة الاجتماع** » وعن أُمور أُخرى مثيلة فى العهد القديم إنها « **ظل** الأُمور العتيدة أما الجسد [الجسم الذى له هذا الظل] فللمسيح » (كو ٢ : ١٧) .. فأى ظل نراه لابد وأن يكون لجسم ما.. وفى أسفار العهد القديم نرى ظلالاً عديدة منها **خيمة الاجتماع** ، وعندما نأتى إلى أسفار العهد الجديد نكتشف الجسم مصدر هذه الظلال .. نرى الرب **يسوع المسيح** .. ونعرف أن هذه ظلال له ولأُمور كثيرة تتعلق به تشير إلى شخصيته الفريدة وخلاصه المجانى المدهش ..

فى **إنجيل يوحنا** ، رابع أسفار العهد الجديد ، نتأكد



خيمة الاجتماع وسط خيام الشعب

تماماً من أن خيمة الاجتماع هى **ظل** يرمز للرب يسوع .. ففى الأصحاح الأول نقرأ هذه الآية العظيمة « والكلمة [أى الرب يسوع] صار جسداً **وحلّ بيننا** » (يو ١ : ١٤) .. إن كلمة « حلّ » هامة جداً لأنها فى الأصل اليونانى هى الكلمة «Kenoo» والتى تعنى حرفياً « **نَصَبَ خيمة** » [١] .. وهكذا يقول لنا الروح القدس فى هذه الآية إن خيمة الاجتماع هى ظل للرب يسوع يتحدث عنه فى تجسده ..

القارئ الحبيب ، هل تعلم أن أجسادنا ما هى إلا مساكن لأرواحنا ، وأن كلمة الله أسمت هذه المساكن **بالخيام** (٢ كو ٥ : ٤ ، ٢ بط ١ : ١٤) ؟ ..

هللويا ، لقد أراد الرب الأزلى الذى لا بداءة أيام له أن يسكن فى خيمة مثل خيامنا فاتخذ له جسداً مثل أجسادنا ..

جسد مثل أجسادنا

تأمل هذا التشابه بين الظل والحقيقة ، بين الرمز

والمرموز إليه .. فى العهد القديم حدد الله الهدف من خيمة الاجتماع قائلاً إنها « لأسكن فى **وسطهم** [فى وسط الشعب] » (خر ٢٥ : ٨) .. وفى العهد الجديد نرى الرب يسوع يتجسد ليأتى إلى أرضنا ويسكن فى وسطنا ..

وفى أيام سليمان تحولت « خيمة الاجتماع » التى كانت تنتقل مع الشعب أثناء سيره فى البرية إلى **هيكل** .. بناء ثابت .. وظل الهيكل كما كانت الخيمة تعبيراً عن سكنى الله وسط شعبه ورمزاً لسكنى الرب يسوع فى جسد لكى يقترب إلينا ، يسكن به على أرضنا فى وسطنا ..

لقد أظهر الرب لنا بنفسه هذا المعنى الرمزى العظيم .. ذات يوم كان فى الهيكل يتحدث إلى اليهود قائلاً « انقضوا هذا **الهيكل** وفى ثلاثة أيام أقيمه » .. فأجابه اليهود « فى ستة وأربعين سنة بُنِى هذا الهيكل أفأنت فى ثلاثة أيام تقيمه » ..

والآن انتبه إلى تعليق إنجيل يوحنا على هذه المحادثة

قائلاً : « أما هو [الرب] فكان يقول عن **هيكل جسده** . فلما قام من الأموات تذكر تلاميذه أنه قال هذا » (يو ٢ : ١٩ ـ ٢٢) ..

إن كلمات الرب ثم تعليق إنجيل يوحنا عليها يؤكدان أن الهيكل (خيمة الاجتماع سابقاً) هو رمز **للرب يسوع** عندما اتخذ له **جسداً** ليسكن فيه على أرضنا ..

نعم لقد اتخذ جسداً ونفساً إنسانية ليقترب إلينا ويسكن فى وسطنا .. « صائراً فى شبه الناس .. وُجِدَ فى الهيئة كإنسان » (فى ٢ : ٧ ، ٨) .. أى حب هذا قد أحبنا به !!

صار له **جسد حقيقى** كأجسادنا ، يجوع (مت ٤ : ٢) ويعطش (يو ١٩ : ٢٨) ويموت ويُدفن (١ كو ١٥ : ٣ ، ٤) .. **ونفس إنسانية حقيقية** كنفوسنا تحزن وتتألم (مت ٢٦ : ٣٨) .. تقول الرسالة إلى العبرانيين إنه « مُجرَّب فى كل شئ **مثلنا** [لكن] بلا خطية » (عب ٤ : ١٥) ..

وهكذا بسكناه فى **هيكل جسده** اقترب جداً لنا

وتلامس عملياً مع ظروفنا ، اختبر **أصعب** الظروف وتألم **بأقسى** الآلام ..

أيها الصديق ، حين تتألم نفسياً أو جسدياً .. لا تنسَ أبداً أن يسوع الذى **يُحسبك** له عواطف وأحاسيس بالغة الرقة .. إنه يحس بكل ما تجوز فيه إذ ذاقه قبلك .. ولتضع هذه الآية دائماً نصب عينيك **« فى ما هو قد تألم مُجرَّباً يقدر أن يعين المُجرَّبين »** (عب ٢ : ١٨) ..

أيها الحبيب ، ليس من يقدر أن يُعينك أكثر من الذى ذاق من قبل آلاماً كآلامك .. فهو يعرف مرارتها ..

الرب يسوع يشعُر بك ويُقدّر متاعبك ، وبمقدوره أن يعينك .. ألا تلجأ إليه ؟ ..

سكن فى خيمة مثل خيمتى .. أى اقتراب وأى حب .. لم يطلب منى أن أصعد إلى سمائه لأُقابله .. كيف وأنا عاجز تماماً عن أن أصعد إليه .. **تنازل** هو ونزل إلى أرضى ليخلصنى من الهلاك الأبدى ، وليرفعنى إلى عرش مجده فى السماء (أف ٢ : ٦) ..

هللويا .. **هو** الذى أتى إلى أرضنا .. **هو** الذى يأتى ليقابل الخطاة ويبحث عنهم .. **هو** الذى يأتى ليقرع على أبواب قلوبهم قائلاً « هانذا واقف على الباب وأقرع . إن سمع أحد صوتى وفتح الباب **أدخل إليه** وأتعشى معه وهو معى » (رؤ ٣ : ٢٠) ..

ما أعظم هذه الحقيقة ، وكم أظهرها الرب لنا مراراً فى كلماته !! .. ففى مثل الخروف الضال على سبيل المثال ، شبّه نفسه **بالراعى** مُظهراً ذاته وهو يفتش عن الخروف الضال .. يذهب إلى حيث يوجد لكى يحمله على كتفيه فَرِحاً ويعود به إلى بيته (لو ١٥ : ٤ ـ ٦) ..

القارئ الحبيب ، إن كنت بعيداً فى أرض الخطية .. ثق أن الرب أمامك الآن ، يريد أن يحملك على كتفيه ويعود بك إلى بيته .. **فهل تقبل** ؟ ..

الرب هو الذى يأتى إلى الخاطئ تماماً مثلما أتى **السامرى الصالح** إلى الرجل المتروك بين حى وميت « ولما رآه تحنن فتقدم وضمد جراحاته .. » (لو ١٠ : ٣٣ ـ ٣٤) .. نعم الرب أمامك **الآن** .. لقد

بدأ بحثه عن الخاطئ عندما **تجسد** .. عندما أتى إلى أرضنا وسكن بيننا وهذا ما تُحدثنا عنه خيمة الاجتماع التى ترمز له فى كونها خيمة الله المقامة **وسط** خيام الشعب الخاطئ ..

لأن الخيمة تتحدث عن تجسد **الرب** وسكناه على **الأرض** ، لذا ليس غريباً أن تجد رقمى **٣** و **٤** من أرقامها البارزة ..

- رقم ٣ يرتبط **بالرب** ويشير إليه ..
- رقم ٤ يتحدث عن **الأرض** ..

وتكرار الرقمين ٣ و ٤ كثيراً فى تفاصيل الخيمة يتفق تماماً مع كونها تتحدث عن **سكنى الرب فى جسد على أرضنا** ..

رقم ٣

إنه رقم **الكمال** .. فلا يمكن تكوين جسم بدون ثلاثة أبعاد [الطول والعرض والارتفاع] ، ولا يمكن تحديد مكان من غير ثلاثة محاور .. والزمن يكتمل

بأقسامه الثلاثة [الماضى والحاضر والمستقبل] ، والمادة بمظاهرها الثلاثة [الصلبة والسائلة والغازية] ..

لقد كوّن الله وحدة المادة الذرة من ثلاثة [الإلكترون والبروتون والنيترون] كما خلق الإنسان كائناً ثلاثياً [الروح والنفس والجسد] (١ تس ٥ : ٢٣) ..

رقم **٣** هو رقم **الكمال** .. وهو يرتبط على نحو خاص **بالرب يسوع** :

- قام الرب فى اليوم **الثالث** مُظهِراً بقيامته **كمال** فدائه لنا ..
- من أهداف مجئ الرب إلى أرضنا أن يُعرّفنا من هو الله ؟ .. لقد قدم لنا الاعلان **الكامل** عن الله الواحد إنه **ثلاثة** أقانيم الآب والابن والروح القدس (مت ٢٨ : ١٩) ..
- للرب **ثلاث وظائف** تُظهِر كمال عمله لأجلنا فهو نبى وكاهن وملك (أع ٣ : ٢٢ ، عب ٥ : ٦ ، زك ١٤ : ١٦) ..

- وأظهرت الأناجيل **كمال** سلطانه على الموت بذكـرها أنه أقام **ثلاثة** أشخاص من الموت ، ابنة يايرس وابن أرملة نايين ولعازر ..

- وأعلنت كلمة الله إنه الراعى **الكامل** **بثلاثة** ألقاب .. فهو الراعى الصالح فى موته (يو ١٠ : ١١) ، الراعى العظيم فى قيامته (عب ٣ : ٢٠) ، رئيس الرعاة فى مجيئه الثانى (١ بط ٥ : ٤) ..

- وخلال خدمته على الأرض .. سُمع **ثلاث** مرات صوت الآب من السماء يشهد له (مت ٣ : ١٧ ، لو ٩ : ٣٥ ، يو ١٢ : ٣٨) .. فهى شهادة **كاملة** ..

- ولا تنسَ أن السرافيم يمجـدونه قائلين « قدوس قدوس قدوس » (إش ٦ : ٣) .. وهكذا بقولهم قدوس **ثلاث** مرات وليس إثنين أو أربعة يعلنون **كمال** مجده ..

والآن انظر إلى خيمة الاجتماع وانظر كم يتكرر بها رقم **٣** :

- لقد استُخدم لإنشائها ثلاثة **معادن** : الذهب والفضة والنحاس ..
- وهى تنقسم إلى ثلاثة **أقسام** : الدار والقدس وقدس الأقداس ..
- وبها ثلاثة **أبواب** : باب خارجى للدار ، وباب للقدس ، وباب لقدس الأقداس (الحجاب) ..
- ثم أن الخدمة داخل الخيمة كانت تتطلب ثلاثة **سوائل** : الماء والدم والزيت ..

رقم ٤

هذا الرقم يتحدث عن **الأرض** .. فللأرض أربعة **اتجاهات** الشمال والجنوب والشرق والغرب (إش ١١ : ١٢) ، ولها أربعة **فصول** الشتاء والربيع والصيف والخريف .. وكل من السفر الأول والأخير

للكتاب المقدس ، التكوين والرؤيا ، يتحدث عن تنوع انتساب سكانها بحسب هذه **الانتسابات** الأربعة القبيلة واللسان والشعب والأمة (تك ١٠ : ٢٠ ، ٣١ ، رؤ ٥ : ٩ ؛ ٧ : ٩ ؛ ١١ : ٩ ؛ ١٤ : ٦) ..

ولاحظ أن كلاً من **الوصية الرابعة** من الوصايا العشر والمقطع الرابع من **الصلاة الربانية** يشير إلى الأرض .. وفى مثل الزارع يذكر الرب أربعة أنواع **لتربة الأرض** تسقط عليها البذار (مت ١٣) ..

والآن انظر مرة أُخرى إلى خيمة الاجتماع ولا تتعجب للمرات الكثيرة التى يتكرر بها رقم ٤ .. تذكّر أنها تحدثنا عن سكنى **الله** (رقم ٣) على **الأرض** (رقم ٤) ..

- فمسكنها له **أربعة أغطية** : جلود تخس وجلود كباش وشعر الماعز والبوص المبروم (الكتان) ..

- وكل من مذبحيها النحاسى والذهبى **مربع** وله **أربعة** قرون ..

- ولباب دارها **أربعة أعمدة** ..
- وكل من عدد الأطياب المستخدمة لإعداد **الدهن** وعدد المواد المستعملة فى تركيب **البخور** أربعة ..
- **والألوان** التى تُزين بابها وسقف وباب المسكن [القدس وقدس الأقداس] هى أربعة : لون البوص المبروم الأبيض (الكتان) والاسمانجونى والأرجوان والقرمز ..

اقترب للخطاة

القارئ الحبيب ، إن تكرار رقمى ٣ و ٤ عدة مرات فى خيمة الاجتماع يعبّر بقوة عن اقتراب **الرب يسوع** لنا وسكناه على أرضنا ..

لقد سكن على أرضنا نحو ثلاثة وثلاثين عاماً يقترب خلالها إلينا .. وتقرّب خلال هذه الفترة للخطاة .. لأسوأ أنواع الخطاة ، ليعبّر لهم عن

حـبه رغم بغضته لخطاياهم ..

نعم لقد تقرّب لأشخاص يماثلوننا فى الضعف ليقول لهم إنه يحبهم .. وليقول لى ولك إننى أُحبك وإن كنت أُبغض خطاياك ..

نعم هو صديق الخطاة والمنبوذين من المجتمع ومَن ليس لهم أحد يهتم بهم .. والعجيب كل العجب أن هناك من اتهم يسوع بسبب هذه المحبة الفياضة التى فى قلبه نحو الخطاة ..

لقد سجلت لنا كلمة الله فى إنجيل **لوقا** ثلاث تُهَمْ وجهها له الفريسيون المتكبرون .. هى تُهم بحسب فكرهم المظلم أما بالنسبة لى ولك فهى سر فرحنا وسلامنا وارتفاعنا ..

اتهموه أولاً أنه « **مُحب للعشارين والخطاة** » (لو ٧:٣٤) وهو حقاً كذلك.. كان العشارون أسوأ الأشخاص فى نظر الناس فى ذلك الحين ، وقد أبغضهم الجميع أشد بغضة .. يا للنعمة الغنية ، فهو يحبنى مهما كانت جسامة ما حدث منى .. وحتى إذا لم

يُوجد أحد يحبنى بسبب طباعى السيئة فحبه سيشفينى حتماً .. سيُغيرنى وسيجعلنى محبوباً من كثيرين ..

واتهموه ثانياً أنه « **يقبل خطاة ويأكل معهم** » (لو ١٥ : ٢) .. ويا له من امتياز لنا إنه يقبلنا ووعده لا يزال قائماً « **من يُقبل إلىّ لا أُخرجه خارجاً** » (يو ٦ : ٣٧) .. فمهما كانت آثامى فهو يقبلنى متى أتيت إليه تائباً طالباً خلاصه .. إنه يدعونى إلى جلسة خاصة معه أتلذذ فيها بمعرفته .. بمعرفة من أحبنى « **إلى المنتهى** » (يو ١٣ : ١) ..

واتهموه ثالثاً « **أنه دخل ليبيت عند رجل خاطئ** » (لو ١٩ : ٧) .. لم يحبنى فقط .. لم يَقبلْنى فقط .. بل يريد أن يدخل منزلى .. حياتى .. يريد أن يُرافقنى رحلة عمرى .. يريد أن يُشبع عمرى بخيره الوفير ..

القارئ العزيز ، مهما كانت حياتك سيئة فالرب يسوع ليس بعيداً عنك .. دمهُ الثمين **أقوى** من كل آثامك وله القدرة أن يُطهرك تماماً منها .. لقد اقترب الرب منك يُريد أن يدخل حياتك ويخلقك من جديد ..

لا تُصدق إبليس إن قال لك إن الله بعيد عنك .. **تذكر دائماً منظر خيمته فى العهد القديم وهى منتصبة وسط خيام الشعب الخاطئ ..**

فى الوسط

كان موقع خيمة الاجتماع تماماً **وســـط** خيام الشعب ، تُحيط بها من الشمال والجنوب ومن الشرق والغرب خيام سبط لاوى (عد ١ : ٥٠ ، ٥٣) ثم تُحيط بخيام سبط لاوى خيام بقية أسباط الشعب الإثنى عشر ، ثلاثة أسباط فى كل اتجاه (عد ٢) ..

الوسط هو دائماً المكان الذى يختاره الرب يسوع الذى ترمز له الخيمة.. تذكر أن موضعه حين صُلب كان بحسب رواية يوحنا « **فى الوسط** » بين اللصين.. وأنه حين ظهر لتلاميذه فى يوم القيامة « وقف فى **الوسط** » (يو ٢٠ : ١٩) .. كذلك فى الأبدية سنراه فى « **وسط** العرش » (رؤ ٥ : ٦) .. ولا تنسَ وعده العظيم :

« حيثما اجتمع إثنان أو ثلاثة باسمى
فهناك أكون فى **وسطهم** »
(مت ١٨ : ٢٠)

أيها الحبيب ، هل الرب في **وسط** حياتك ؟ .. هل تدور كل أُمورك **حوله** ؟ .. هل ترتبط كل تصرفاتك به فتستمد قيمتها وأهميتها بمقدار ارتباطها **بشخصه** وبكلمات أُخرى هل لم تعد ذاتك هى **مركز** اهتماماتك بل **هو** ؟ ..

وهل ترحب باقترابه لك ليكون دائماً « **فى الوسط** » ؟ .. فى المركز ؟ .. تذكر كم يحبك .. فلم يحبك أحد مثلما يحبك هو ..

٢

باب وحيد وخطوة واحدة

عند **باب** دار خيمة الاجتماع الخارجى سُمِعَ هذا الحوار ..

ـ هل تُريد أن تَدخُل ؟ ..

ـ نعم .. ولكن هل لى مكان بحالتى هذه .. إننى لست طاهراً .. لقد وقعت فى خطايا كثيرة ..

ـ **الرب يُرحب بك** .. باب الخيمة مفتوح أمامك .. وقلب الرب أيضاً مفتوح لك .. هذا الباب لدخول الخطاة !!

ـ لكن ماذا أفعل لكى أدخل ولا يمنعنى أحد ..

ـ فقط ارفض ما أنت فيه الآن واعلن رغبتك فى حياة جديدة .. تعال.. الباب مفتوح .. هيا اتخذ القرار وادخل وسيتغير كل شئ فيك ..

ـ لكننى لازلت ضعيفاً جداً أمام خطاياى .. ألا أنتظر حتى أصير قوياً فأدخل ..

ـ لا فليس بإمكانك أن تكون قوياً قبل أن تدخل .. فقط اعلن رفضك أن تستمر فى الخطية وادخل حالاً ..

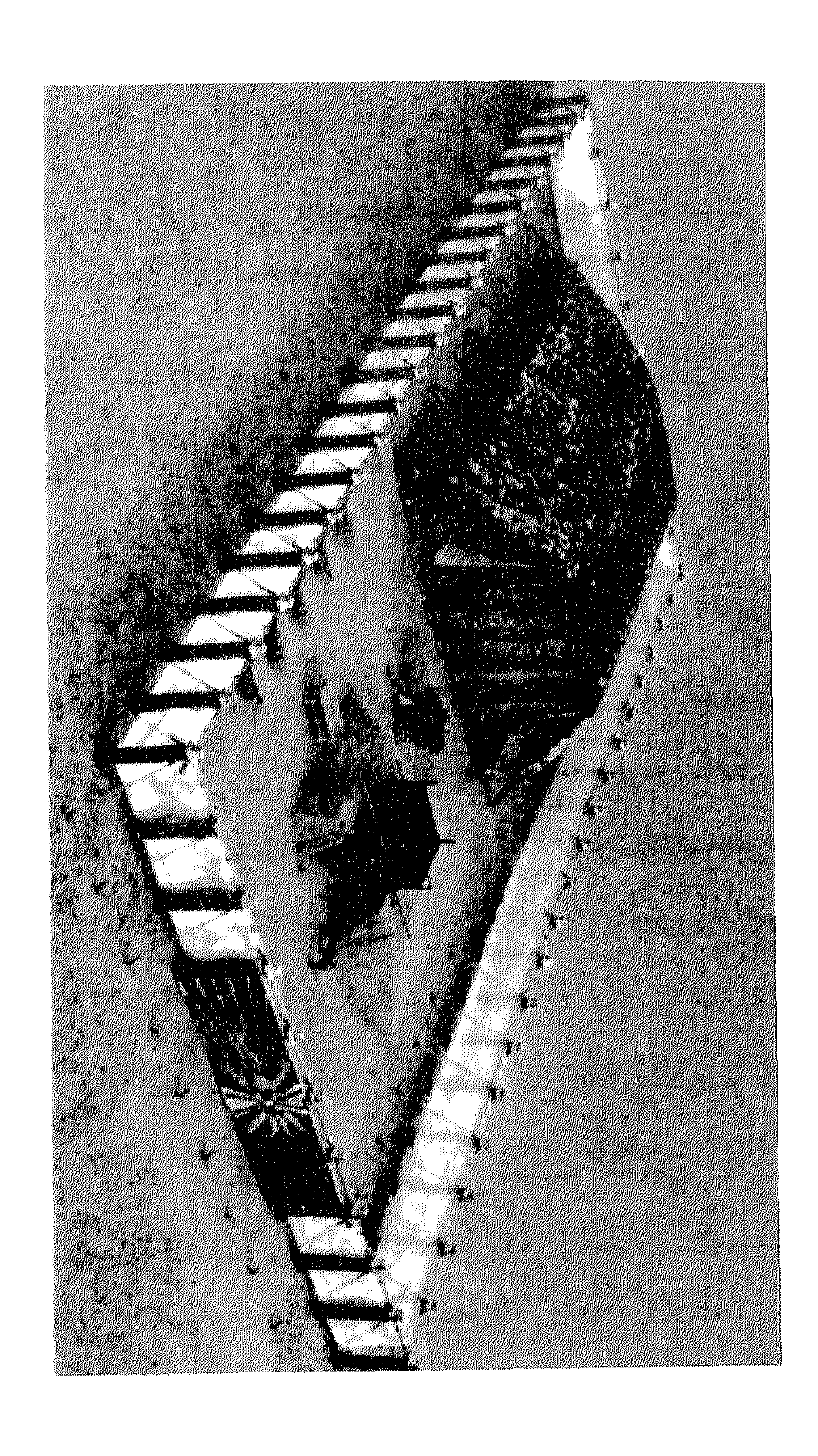
الباب والسور

برغم إنها خيمة ضخمة يبلغ طول سورها نحو ١٣٥ متراً إلا أنه ليس لها سوى هذا **الباب الوحيد** الجميل الذى يقع فى المنتصف تماماً من الواجهة الأمامية للخيمة ..

باب جميل جذاب وسط **سور** ناصع البياض .. وحين تقترب من الخيمة تستطيع أن تعقد مُقارنة بينهما ..

السور أبيض جميل .. ولكن **الباب** أكثر روعة يجذب الأنظار ..

السور الأبيض يعوقك عن الدخول .. أما الباب الأروع



جمالاً فيدعوك .. هيا ادخل ..

كل من السور والباب يتكلم عن شئ **مختلف** عن الآخر ..

السور حاجز يقول إن الإنسان لا يقدر أن يدخل لأن قلبه ليس أبيض ..

والباب مفتوح يُعلن أن شهوة قلب الله نحو كل إنسان أن يدخل ..

وكما يختار الفنان اللون المناسب **لأرضية** الصورة التى يرسمها لكى يُظهر المعالم الأساسية لصورته .. هكذا انتقى الله (الفنان الأعظم) اللون **الأبيض** الناصع لوناً للسور ليقوم بنفس دور الأرضية للصورة .. **ليُبرز للناظر روعة وجمال الباب** ..

إن الله يريد أن يقول لنا الكثير من هذا التصميم !!

اللون **الأبيض** للسور يُشير إلى **قداسة** الله التى تُطالبنا بالنقاوة المطلقة ، الطاعة الكاملة لكل وصاياه .. الوصايا التى تُعرف باسم **الناموس** « Law » ..

فهل استطاع أى انســان أن يُطيع هذا النــاموس كاملاً ؟ ..

الإجابة يُعلنها الوحى فى الكتاب المقدس ولا سيما فى رسالتى رومية وغلاطية ..

الإجابة هى لا .. « ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد » (رو ٣ : ١٢) ..

فهل العيب فى الوصايا « الناموس » ؟ ..

كلا .. فكما أن السور جميل فى لونه ناصع البياض ، كذلك « الناموس مقدس والوصية مُقدســة وعادلة وصالحة » (رو ٧ : ١٢) ..

العيب فينا نحن .. فلقد ورثنـــا جميعاً عن آدم طبيعته البشرية الفاسدة التى فســدت بسبب عصيانه لله (مز ٥١ : ٥) ، وبسبب هذه الطبيعة يعجز كل إنسان أن **يتمم** وصايا الله .. يقول سليمان « لا إنسان صدّيق فى الأرض يعمل صلاحاً **ولا يخطئ** » (جا ٧ : ٢٠) ..

لماذا إذاً أعطانا الله الناموس [وصاياه] ما دمنا لا

نقدر أن ننفذه ؟.. سؤال منطقى نجيب عليه بالرد على سؤال آخر : ما هى ضرورة السور ؟

السور يؤكد إنه لا دخول إلا من الباب .. إنه يمنعك من أن تدخلَ بأى طريقة أُخرى .. فما معنى ذلك ؟..

لقد أظهر الناموس [الوصايا] لكل شخص حاول أن يتممه هذه الحقيقة ، إنه شخص **عاجز** لا يستطيع أن يُطيع كل وصايا الله فى كل وقت (مز ١٠ : ١٧ ـ ٢٢) .. إنه شخص **مذنب** يستحق عقاب الله العادل .. لا ، لا يمكن أن يدخل ملكوت الله بهذه الطريقة ، طاعة الوصايا ..

وهكذا يُظهِر الناموس [الوصايا] للإنسان احتياجه إلى من ينقذه .. أيها الحبيب إذا كان الناموس [وصايا الله] قد أظهر ضعفك وكشف عجزك عن تنفيذ الوصايا فذلك لكى يقودك إلى الرب يسوع المسيح .. الكتاب يقول إنه « **مؤدِبنا إلى المسيح** » (غلا ٣ : ٢٤) .. أى يُظهر لك احتياجك إلى المخلص كى تذهب إليه .. فلن تدخل إلى الداخل ، إلى عرش الله حيث الأمان والمجد

بطاعتك لوصاياه .. فما أعجزك عن إتمامها !!.. بل تدخل بثقتك في الرب يسوع .. فالرب هو **الباب** الذى يشير إليه الباب **الوحيد** الخارجى لخيمة الاجتماع ، اسمعه وهو يقول :

« أنا هو **الباب** . إن دخل بى أحد فيخلص » (يو ١٠ : ٩)

أيها الخاطئ ، يا من تريد أن تنجو من الهلاك وتدخل إلى محضر الله .. أنت تخطئ كل الخطأ إن ظننت أن الطريق هو أن تطيع الوصايا أو أن تفعل أعمالاً حسنة ..

كلا ، فطاعتك للوصايا وأعمالك مهما سمت لا تقدر أن تمحو من أمام الله خطية واحدة ارتكبتها بكسرك لوصية من وصايا ناموسه ..

أيها الحبيب .. تحول حالاً عن السور .. تحول عن الاعتماد على الأعمال ..

هيا إلى الباب الوحيد ..

هيا إلى المخلص .. **إلى يسوع** ..

بـاب وحـيد

كما لم يكن لخيمة الاجتماع على الرغم من اتساعها سوى باب **وحيد** لدخولها هكذا لا يوجد غير باب **وحيد** للنجاة من الهلاك والدخول إلى ملكوت الله .. هو **الرب يسوع** ..

إنه الباب **الوحيد** .. نعم الوحيد ، لا تنس كلماته « ليس أحد يأتى إلى الآب **إلا بى** » (يو ١٤ : ٦) ..

الرب يسوع هو الباب الوحيد .. الطريق الوحيد للحياة ، فكما قال عن نفسه « أنا هو الباب » (يو ١٠ : ٩) قال أيضاً « أنا هو الطريق » (يو ١٤ : ٦) ..

أيها القارئ العزيز ، احذر كلمات إبليس التى تقول إنه يوجد أبواب أُخرى أو طرق أُخرى للحياة الأبدية .. عندما كان بولس الرسول فى فيلبى سارت وراءه جارية بها روح عرافة ، وكانت روح العرافة تجبرها فى كل يوم أن تصرخ قائلة : « هؤلاء الناس هم عبيد الله العلى الذين ينادون لكم بطريق الخلاص » (أع ١٦ : ١٧ ،

١٧) .. والترجمة الأدق لهذه العبارة هى « ينادون لكم **بطريق للخلاص** » .. لقد ضجر بولس من هذه الروح وانتهرها .. فما أخطـر كلماتها الشيطانية « طريق للخلاص » .. فهى توحى بوجود طرق كثيرة للخلاص .. لا ليس الرب يسوع طريقاً بين طرق أُخرى للخلاص بل هو **الطـريق الوحيد للخلاص** وكلمة الله تؤكد قائلة « ليس بأحد غيره الخلاص » (أ ع ٤ : ١٢) ..

وسيط وحـيد

تقول الرسالة الأُولى إلى تيموثاوس :

« لأنه يوجد .. وسيط **واحد** بين الله
والناس الإنسان يسوع المسيح . الذى بذل
نفسه فدية لأجل الجميع »

(١ تى ٢ : ٥ ، ٦)

هل انتبهت أن الرسالة لا تقول الإله يسوع المسيح بل الإنسان يسوع المسيح ؟ ..

بكل تأكيد الرب يسوع هو اقنوم الابن المتحد مع

اقنوم الآب فى تساوٍ مطلق ووحدة كـاملة منذ الأزل وإلى الأبد .. والآب والابن مع اقنوم الروح القدس هم معاً الإله **الواحد** ذو الجوهر الواحد والإرادة الواحدة .. هم ليسوا ثلاثة آلهة ، كلا بل ثلاثة **اقانيم** غير منفصلة ، ليسوا ١ + ١ + ١ = ٣ بل ١ × ١ × ١ = ١ ..

ولنؤكد إن الرب يسوع ، اقنوم الابن لم يصر باباً للدخول إلى محضر الآب وملكوته إلا بعد أن تجسد وصار أيضاً **الإنسان** يسوع المسيح مثلما هو **الإله** ، اقنوم الابن .. ليُصلب كإنسان بديلاً عنا حاملاً آثامنا متحملاً عقابها بدلاً منا باذلاً نفسه فدية لأجل الجميع ..

قديماً تحير أيوب وقـال « ليس بينـنا [بينى وبين الله] مُصالح يضـع يده على كلينا . ليرفـع عنى عصـاه » (أى ٩ : ٣٣ ، ٣٤) .. هللويا الرب يسوع أصبح بتجسده ثم صلبه وقيامته هو هذا **المُصالح** الذى تمناه أيوب ولم يجده .. هو المُصالح **الوحيد** الذى استطاع أن يضع يديه على الآب وعلى الخاطئ ليزيل العداوة التى بسبب الخطية ويرفع عصـا عقاب الآب الذى على

الخاطئ بسبب آثامه ..

- يضع يده على **الآب** لأنه **بلاهوته** هو **مساو له** ومتحد معه في الجوهر الواحد ..
- ويضع يده على **الإنسان** الخاطئ لأنه **بإنسانيته** [ناسوته] هو **إنسان** مات على الصليب بديلاً عن الخاطئ ليتحمل عقابه كاملاً ..

وهكذا لأن الرب يسوع هو المصالح الوحيد .. الوسيط **الوحيد** بين الله [الآب] والناس ، لذا فهو الباب **الوحيد** للدخول إلى حضرة الآب وإلى ملكوته ..

خطوة واحدة

تأمل ، لم يكن على الخاطئ في زمن العهد القديم أن يقوم بخطوات عديدة لكي يدخل إلى خيمة الاجتماع .. كلا كان عليه أن يخطو خطوة **واحدة فقط** ، أن يعبر باب الخيمة ليجد نفسه في الحال بداخلها ..

نعم ، فى لحظة **واحـــدة** يعبر الباب ويصير فى الداخـل ..

أيها الحبيب ، نجاتك من الهلاك الأبدى ودخولك إلى ملكوت الله لا يحتاج إلى خطوات عديدة .. ليس عملاً يقتضى ساعات أو أيام .. كلا إنه **خطوة واحدة** بالإيمان ، أن يؤمن القلب بالرب يسوع .. ففى ذات اللحظة التى يأتى فيها أى خاطئ إلى الرب يسوع ، ويتوقف فيها عن الاعتماد على أعماله لنوال الخلاص ويلجأ بقلبه إلى الرب **مؤمناً به** .. فى الحال يسامحه الآب على خطاياه ويجعـله ابناً له ، فينتقل :

- من الموت إلى الحياة
- ومن الظلمة إلى النور
- ومن سلطان الشيطان إلى ملكوت الله

ويعبر إلى داخل بيت الله ليتمتع بحضوره ومجده وليقيم فى النعمـة وليحظى بثمـر ومواهـب الروح القدس ..

فهل اتخذت أيها القارئ هذه **الخطوة الحاسمة** وعبرت من **الباب** ؟ .. هيا **الآن** .. اعلن رفضك لخطاياك وعدم اعتمادك على أعمالك لنوال الخلاص من الهلاك الأبدى ، واقبل **بإيمان قلبى** الرب يسوع مخلصاً لك ..

هيا الآن .. لا تؤجل ، وها هى كلمات إنجيل يوحنا تضئ أمامك بقوة :

« الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية . والذى
لا يؤمن بالابن لن يرى حياة »

(يو ٣ : ٣٦)

تأمل حين سأل سجان فيلبى بولس وسيلا « ماذا ينبغى أن أفعل لكى أخلص » (أع ١٦ : ٣٠) ، كانت إجابتهما الواضحة المباشرة هى « **آمن** بالرب يسوع فتخلص .. » (أع ١٦ : ٣١) ..

وقد تتساءل ، ألم يكن الرسل فى سفر الأعمال وهم يكرزون يدعون النفوس إلى **التوبة** بجانب الإيمان (أع ٢ : ٣٨ ؛ ٣ : ١٩ ؛ ١٧ : ٣٠ ؛ ٢٠ : ٢١) ..

أيها الحبيب ، الإيمان والتوبة أمران يعبران عن ذات الخطوة **الواحدة** التي يقوم بها الخاطئ لينال الخلاص .. وهى الدخول من الباب ..

فالمقصود بالتوبة بحسب معنى الكلمة فى أصلها اليونانى [ميتانويا] هو « تغيّر الذهن » [٢] أى أن يكون لك ذهن **آخر** .. ذهـن يرفض حياة الخطيـة ويطلب الله .. فالتوبة هى أن تتحول عن ذاتك وخطاياك وتتجه إلى الله ..

ولكن هل يقبلك الله [الآب] وقد ارتكبت خطايا تستحق قضاءه العادل ، الهلاك الأبدى ؟

نعم يقبلك إذا أتيت إليه **مُستنداً** على ما فعله الرب يسوع لأجلك على **الصليب** مؤمناً أن الرب قد عوقب بدلاً منك لكى تنجو أنت من الهلاك ..

وبكلمات أُخرى هو يقبلك إذا **آمنت بالرب يسوع** إنه مات لأجلك وقام (رو ١٠ : ٩ ، ١٠) .. تأمل ما قاله الرب يسوع فى حديثه إلى نيقوديموس :

« هكذا أحب الله [الآب] العالم حتى
بذل ابنه الوحيد [الرب يسوع] لكـى
لا يهلك كل من **يؤمن به** [بالرب
يسـوع] بل تكون له الحياة الأبدية »
(يو ٣ : ١٦)

وبلغة الرمز يمكننا القول :

- أن يتجه الإنسان صوب خيمة الاجتماع فهذه هى **التوبة** ..
- وأن يعبر من بابها إلى داخلها فهذا هو الإيمان القلبى بالرب يسوع ..

عندما لخص الرسول بولس محتوى كرازته للخطاة ، قال فى عبارة وجيزة إنه كان :

« شـاهداً لليهـود ولليونانيين **بالتوبـة
إلـى اللـه والإيمـان الـذى بربنـا
يسـوع المسيح** ..كارزاً **بملكوت الله**
(أع ٢٠ : ٢١ ، ٢٥)

هذه العبارة تقول لنا إن الكرازة **بملكوت الله** تعنى دعوة النفوس إلى **التوبة والإيمان** ..

وإن **التوبة** هى إلى الله [الآب] ..

وإن **الإيمان** هو الإيمان بالرب يسوع المسيح ..

التوبـــة [ميتانويا] هى التحـــول نحـــو الله ، أن يتغير تفكير الخاطئ فيتجه إلى الله رافضاً أن يستمر فى الخطية ..

والإيمان القلبى هو هذا التحول نحو الله ولكن بثقة أن الله سيقبله مسامحاً لأن الرب يسوع تحمل عقابه كاملاً على الصليب ..

وهكذا فالإيمان القلبى يتضمن التوبة [الميتانويا] .. أو بكلمات أُخرى الإيمان والتوبة أمران لا ينفصلان يعبّران معاً عن ذات الخطوة الواحدة .. الدخول من الباب ..

خلاص اللص

تعال معى نتأمل قصة خلاص اللص الذى صُلب

بجوار الرب ، إنها واحدة من أعجب قصص الخلاص .. تعال نتأملها لنرى كيف نال هذا اللص خلاصه بالدخول **من الباب** ..

فعندما صُلب الرب ، صُلب بجواره اثنين من اللصوص ، واحد عن يمينه والآخر عن يساره .. ويذكر إنجيل لوقا إن اللص موضوع حديثنا كان مثل اللص الآخر مذنباً (لو ٢٣ : ٣٣) وإن الحكم عليه بالموت صلباً كان حكماً عادلاً (لو ٢٣ : ٤١) ..

كان خاطئاً ومُذنباً وبحسب القوانين العادلة استحق الصلب .. كان سيئاً للغاية تمادى فى الشر إلى أقصى حد حتى أنه وهو معلّق على الصليب وهو يدرك إنه على وشك الموت لم ينشغل بالرجوع إلى الله بل فى استهتار ولا مبالاة وبلا خوف من الدينونة الوشيكة سار فى ركب الذين كانوا ينظرون إلى الرب المصلوب ويعيّرونه .. تقول كلمة الله إنه واللص الآخر كانا « **يُعيّرانه** » (مت ٢٧ : ٤٤) ..

لكن حدث أمر هزّ قلبه بقوة وغيّر مصيره الأبدى

قبل موته بساعات قليلة ، فتحول من هذا الموقف المستهتر المتجاهل لله إلى شخص يتجه إلى الرب طالباً الخلاص .. هذا التحول هو ما تسميه كلمة الله التوبة [الميتانويا] ..

ما هو هذا الأمر ؟..

لقد سمع الرب يتحدث مع الآب بهذه الكلمات المدهشة :

« يا أبتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون » (لو ٢٣ : ٣٤)

آه ، أى رحمة وأى نعمة فى هذه الكلمات .. لا شك فى أنها لمست قلب اللص .. لا شك أن لمسه اتجاه قلب الرب بأن يطلب الغفران لمعذبيه ..

لقد أظهرت هذه الكلمات له أن الرب شخص **غير عادى** .. فهل قارن نفسه بالرب فظهرت له بشاعة قلبه المظلم بالبغضة أمام محبة الرب الغافرة العجيبة ؟.. وهل هزت أعماقه الثقة التى أحسها فى صوت الرب وهو يتحدث إلى الآب بهذه الكلمات ، فأدرك أن الرب

يفوق كل البشر ، إنه يقدر أن يأتى بالغفران إلى الخطاة الذين لا يستحقون سوى العقاب ..

إننى أؤمن أن كلمات الرب بكتته كثيراً على تعييره له واستهزائه به .. كما أثق أن الروح القدس عمل بها في داخله فتجاوب معها ولم يقسى قلبه ..

فهل هذه الكلمات التى قالها الرب هى **وحدها** التى استخدمها الروح القدس فى تغيير ذهنه .. فى جعله يتوقف عن التعيير ويتجه إلى الرب تائباً ؟ .. أم أن الروح القدس قاده أيضاً للتفكير فى العبارة التى سمع رؤساء الكهنة والكتبة يعيّرون بها الرب :

« **خلص آخرين** وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها » (مر ١٥ : ٣١)

هل فكر فى هذه الكلمات قائلاً فى نفسه « إن كان قد خلّص آخرين فهو يقدر أن يخلصنى أنا أيضاً » ؟.. وهل قاده الروح القدس أن يفكر أيضاً فى الكلمات التى رآها مكتوبة فوق صليب الرب وبالثلاثة لغات العبرية واليونانية واللاتينية :

« يسوع الناصرى **ملك** اليهود »

(يو ١٩ : ١٩)

فهل أثّر فيه **الاسم** يسوع أى المخلص ، فأراده أن يخلصه من الهلاك ؟..

وهل أثّر فيه **اللقب** ملك ، فصدّق أنه المسيّا المنتظر ؟..

لا نعرف على وجه التحديد ما حدث فى قلب هذا اللص ، لكن كلمة الله تقول لنا بوضوح إن ذهنه تغيّر [تاب] .. إنه **توقف** عن تعيير الرب .. وإنه التفت إلى اللص الآخر الذى كان مستمراً فى الهزء بالرب وانتهره قائلاً :

« أو لا أنت تخاف إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه . أما نحن **فبعدل** لأننا استحققنا ما فعلنا . وأما هذا فلم يفعل شيئاً ليس فى محلّه »

(لو ٢٣ : ٤٠ ، ٤١)

تأمل ، كيف تُعبّر هذه الكلمات عن **التغيير الذى**

حدث لذهنه [الميتانويا] .. لقد تحول :

- من إنسان مستهتر إلى آخر يخاف الله .. يفكر إنه سيقابله بعد موته الوشيك الحدوث ..
- ومن شخص يُعيّر غيره إلى مُعترف يقر بأنه خاطئ .. وتغيرت أيضاً رؤيته للرب يسوع ، فأصبح يراه باراً لم يفعل شيئاً ليس في محلّه بعد أن كان يراه خاطئاً يستحق التعيير ..

ولكن النقطة الأعظم إنه اتجه **إلى الرب** ..

ولم يكن اتجاهه هذا « توبته » بلا إيمان .. كلا ، لقد تحوّل إلى الرب بإيمان **أنه المخلص** .. لذا نال الخلاص ..

لقد تحول إلى الرب قائلاً له :

« اذكرني **يارب** متى جئت في **ملكوتك** » (لو ٢٣ : ٤٢)

إنه يقول له « **يارب** » .. لقد آمن بقلبه واعترف بفمه إنه الرب .. وإنه سيقوم من الموت وسيأتى **ليملك** ..

نعم آمن أن الصلب ليس النهاية ، إنه طريق الرب للمُلك ..

ونتساءل كيف رأى نفسه مستحقاً أن يكون فى ملكوت الرب بعد أن رأى ذاته خاطئاً مذنباً يستحق عن عدل عقوبة الصلب ؟ .. بكل تأكيد لقد اعتمد على **النعمة** .. آمن بالغفران .. آمن أن الرب سيهبه هذا الغفران مثلما آمن أن الرب يصلب ليقوم من الموت ليؤسس ملكوته ..

وبالاستجابة الرب الفورية له .. ما أن أنهى اللص كلماته حتى أجابه فى **الحال** قائلاً :

« الحق أقول لك اليوم تكون معى **فى**
الفردوس » (لو ٢٣ : ٤٣)

فى الفردوس .. نعم فقد خلص من الهلاك ..

هللويا .. لا يمكن أن يلتجأ مجرم أو فاجر بقلبه إلى الرب ولا ينال الخلاص فى الحال ..

لا ، لم يهلك هذا اللص ، بل فى ذات اليوم كان فى فردوس الفرح السماوى والمجد الأعظم .. والأروع من ذلك إنه كان **مع الرب** ..

فكّر ، هل كان هذا اللص يقدر أن يعتمد على أعماله كى ينجو من الهلاك ؟ بكل تأكيد مستحيل .. هو بنفسه اعترف أنه يستحق الصلب .. الموت .. لقد نال الخلاص لأنه أتى إلى يسوع **مؤمناً** أنه الرب المخلص .. الملك .. الذى يموت ليقوم ..

لقد نال الخلاص لأنه آمن أن الرب هو **باب الملكوت** .. وبإيمانه دخل من هذا الباب ..

القارئ الحبيب ، إن كان اللص المجرم الذى عيّر الرب نال الخلاص مجاناً ، فمن إذاً لا يقدر أن يخلص ؟!!.. لا كل خاطئ .. مجرم .. فاجر يقدر أن ينال الخلاص مجاناً .. هذه هى بشارة الإنجيل ، ليتها تصل إلى كل إنسان ..

الرب دفع ثمن الخلاص على الصليب ، لذا بإمكانك أن تناله مهما كانت شرورك .. اتجه إليه الآن بإيمان واقبل الخلاص .. هيا ادخل من الباب ..

فى النور

لقد كان باب دار خيمة الاجتماع الخارجى فى جهة **الشرق** .. وعندما كانت الشمس تشرق كانت تلقى بأشعتها الذهبية المضيئة على هذا الباب الوحيد أولاً مُظهِرة جماله البارع الجذاب ..

أراها إشارة إلى ضوء **الروح القدس** الذى يُظهر للخاطئ الرب يسوع الرائع الحلاوة .. الذى يُظهر له الرب **إنه الباب** .. الباب الوحيد لخلاصه ودخوله الملكوت ..

والمرأة التى قال عنها الرب فى المثل إنها أوقدت سراجاً لتجد درهمها الضائع (لو ١٥ : ٨) هى رمز **للروح القدس** وهو يستخدم الكارزين والوعاظ الممتلئين منه كى يجد بهم الدراهم الثمينة الضائعة .. الخطاة

الذين مات لأجلهم يسوع !! .. الروح يضع فى أفواههم الكلمة ، السراج المضئ لتسطع بنورها القوى فى الظلام ..

- فيظهر للخطاة من هو **الرب يسوع** .. إنه شخص حقيقى تألم على الصليب لخلاصهم .. وإنه باب الدخول الوحيد إلى ملكوت الله ..
- كما تظهر لهم **حقيقتهم** .. إنهم خطاة مذنبون لا يقدرون أن يدخلوا ملكوت الله بأعمالهم وفى احتياج إلى الرب يسوع .. فى احتياج إلى الباب ..

آه لكى يخلص الإنسان لابد أن يرى نفسه على حقيقتها **فى النور** .. فيأتى إلى الله معترفاً إنه **خاطئ** مذنب ، وإنه فى ذاته ليس أفضل من أى إنسان آخر ، لذا يأتى إليه **مستنداً** على ما فعله الرب يسوع لأجله على الصليب .. يـأتى إليه **مؤمناً** إيماناً قلبياً بالرب يسوع إنه الرب والمخلص ..

وهكذا لكى ينال الخاطئ الخلاص :

- يجب أن **يعترف** بحالته إنه إنسان خاطئ ..
- وتكون له الرغبة أن **يتحول** عن خطاياه .. الرغبة أن يتوقف عن فعلها وأن يطيع الله ، وهذا هو معنى التوبة [ميتانويا] ..
- **ويثق** أن الرب يسوع مات لأجله على الصليب ثم قام من القبر ..

ويُعبّر عن ذلك **بصلاة** يسكب بها قلبه إلى الله قائلاً مثل هذه الكلمات :

إلهى يا من تحبنى ..

أشكرك لأجل الصليب ..

أنا خاطئ .. أستحق عقابك

العادل ، الهلاك الأبدى ..

لكننى لا أريد أن أستمر

فى الخطية .. إننى أؤمن أن الرب

يسوع مات على الصليب

ثم قام من القبر كى يدفع عقاب

خطاياى .. إننى أقبل الرب يسوع

فى قلبى بالإيمان ..

واثقاً إنك تهبنى الخلاص الآن ..

أيها الحبيب ، إن لم تكن قد توجهت إلى الله من قبل بمثل هذه الصلاة يمكنك أن تفعل هذا الآن .. هيا لا تؤجل .. تعال الآن إليه مُصلياً له وبإخلاص بمثل هذه الكلمات وأنت تعنى كل ما تقوله .. قل أيضاً **للرب يسوع** أُريدك الآن رباً على كل حياتى ..

كن **متيقناً** بعد هذا أنك عبرت من الباب ونلت الخلاص .. والذى يهبك هذا اليقين ليس ما تشعر به بعد صلاتك بل ما تؤكده لك كلمة الله فى آيات كثيرة مثل :

- « كل من يدعو باسم الرب [يسوع] **يخلص** » (رو ١٠ : ١٣) ..
- « من له الابن [الـرب] **لـه الحيـاة** » (١ يو ٥ : ١٢) ..
- « من يُقبل إليّ **لا أُخرجـه خـارجـاً** » (يو ٦ : ٣٧) ..

٣

باب واسع ضيق

لازلنا نتأمل فى الباب الخارجى لدار خيمة الاجتماع .. ويذكر الكتاب المقدس لنا عن أبعاده أن عرضه كان **عشرين** ذراعاً وارتفاعه **خمسة** أذرع .. ولابد أن لهذه الأبعاد معانى لأنه ما من شئ يذكره الكتاب المقدس دون فائدة ..

العــرض

انتبه الى **العرض** .. كم هو مُتسع ؟ .. عشرون ذراعاً ، الذراع يساوى ٤٤,٥ سنتيمتراً أى أن عرضه تسعة أمتار ..

الرب يؤكد بهذا الاتساع استعداده لقبول جميع الخطاة مهما بلغ شرهم .. فهذا العرض الكبير للباب يشير بقوة إلى أن دعوة الرب للخطاة كى يخلصوا هى

للجميع ..

نعم للجميع بلا استثناء .. تأمل هذه الكلمات التى قالها الرب :

« إن عَطش أحد فليُقبل »

(يو ٧ : ٣٧)

ضع خطاً تحت كلمة **أحد** .. بل ضع ما شئت من الخطوط ، فهى كلمة قوية جداً تُحطم جميع أكاذيب إبليس التى تقول بأن الله لا يُريدك ، وأن ملكوت الله ليس لك بل قد أُعدَ لآخرين ..

إبليس كما قال عنه الرب هو « كذاب وأبو الكذاب » (يو ٨ : ٤٤) .. رجاء أنصت فقط لصوت الرب .. لا تنسَ كلماته القائلة « **أنا هو الباب . إن دخل بى أحد فيخلُص** » (يو ١٠ : ٩) .. إقرأها أكثر من مرة وِثق أن كل مَن تجاوب مع ندائه وآمن به نال الخلاص وصارت له حياة أبدية ..

بـاب للجميع

هل قرأت قصة الطوفـان وفلك نوح فى الكتاب المقدس ؟ ..

كان للفُلك باب .. أيضاً باب **وحيد** .. يدخل منه كل من يرغب فينجو من الطوفان ..

هذا الباب هو أيضاً كباب الخيمة رمز **للرب يسوع الباب الوحيد للنجاة** .. فهل سمح هذا الباب بدخول عائلة نوح فقط ؟ ..

إذا قرأنا الأصحاح السادس من سفر التكوين ، نرى أنه حتى الخلائق البالغة الصغر والضعف قد وجدت طريقها إلى النجاة عبر هذا **الباب** .. لا فرق بينها وبين حيوانات الغابة العملاقة .. العصفور الصغير مرّ من **الباب** مثله مثل النسر القوى .. كلاهما كان محتاجاً أن يمر من باب الفلك كى ينجو من الطوفان المهلك ..

أياً كانت حالتك ، أيها القارئ الحبيب ، شرير إباحى تحيا لجسدك أم شخص خطاياه من النوع الذى

لا يُدينه الناس .. **فلا فرق** بين إنسان وآخر لأن الجميع بدون المسيح هالكون .. ولا فرق أمام الله بين خطية وأُخرى ، **وكل خطية لا تُغفر أجرتها الموت ..**

الجميع فى احتياج للباب .. نعم الجميع فى احتياج **للرب يسوع ..**

هو يُرحب بك **الآن** .. الأمر لا يعتمد على مدى ثقافتك أو مؤهلاتك أو صفاتك أو قدراتك أو حسناتك .. لقد كان باب خيمة الاجتماع **للجميع** ، يمر منه إلى الداخل على السواء الغنى والفقير ، المسن والصغير ، والحسن والقبيح .. **لا فرق ..**

الرب يسوع الباب الحقيقى للخلاص هو أيضاً للجميع ، لقد « بذل نفسه فدية لأجل **الجميع** » (١ تى ٢ : ٦) .. وهو يدعو الجميع إليه قائلاً « تعالوا إلىّ يا **جميع** المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أُريحكم » (مت ١١ : ٢٨) ..

تأمل ، لقد كان هو باب الخلاص **للص** الذى صُلب

بجواره مثلما كان **لبولس** المتدين المُدقق فى طاعة الوصايا .. للمرأة **السامرية الزانية** تماماً كما كان **لأندراوس** التلميذ التقى ليوحنا المعمدان .. لا فرق بينهم ، كلهم عبروا إلى داخل الملكوت من ذات الباب **الوحيد** « الرب يسوع » وتبدلت حياتهم تبدلاً كاملاً ..

كلهم تقابلوا معه وآمنوا به فنالوا **ذات الخلاص** عينه ، من الهلاك الأبدى .. لهذا قال الروح القدس عن هذا الخلاص إنه « **الخلاص المشترك** » (تى ١ : ٤) ..

صفة أخرى

الرب يسوع هو الباب الوحيد والمتسع .. فهل ذكرت كلمة الله صفات أُخرى له باعتباره الباب ؟ .. نعم لنقرأ هذه الكلمات التى قالها الرب نفسه فى الموعظة على الجبل :

« ادخلوا من الباب **الضيق** . لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذى يؤدى إلى

الهلاك . وكثيرون هم الذين يدخلون منه .
ما **أضيق** الباب **وأكرب** الطريق الذى يؤدى
إلى **الحياة** » (مت ٧ : ١٣ ، ١٤)

هنا نرى صفة أُخرى للباب .. إنه **ضيق** .. فهل فى هذا تناقض مع وصف الباب سابقاً أنه متسع ؟ ..

كلا .. كلا فهو ضيق من زاوية ، ومتسع من زاوية أُخرى ..

فالرب يسوع هو **الباب المتسع** لأنه يرحب بالجميع .. فى كل وقت .. وبلا استثناء ..

وهو **الباب الضيق** لأنه لا يمر منه إلا الشخص التائب ، وهو من يأتى إليه واضعاً فى ذهنه أنه لن يستمر فى خطاياه .. فالتوبة « ميتانويا » هى تغيير الذهن .. والتائب هو من تغير اتجاه تفكيره فرفض خطاياه ، ورفض أيضاً الاعتماد على أعماله لنوال الخلاص ..

الرب باب **ضيق** .. لا يسمح بالدخول لشخص يريد أن يستمر فى خطاياه .. وهو أيضاً باب ضيق لا يسمح

بالدخول لشخص يعتمد على أعماله وتدينه لكى ينال الخلاص من الهلاك .. إن كلمة الله تعلن بكل الوضوح إن أعمالنا الحسنة ليست هى **سبب** خلاصنا بل **نتيجة** لنوالنا الخلاص ..

تقول رسالة أفسس :

« بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس
منكم . هو عطية الله . ليس **من أعمال**
كيلا يفتخر أحد » (أف ٢ : ٨ ، ٩)

هنا نرى أن الخلاص ليس من الأعمال (أى ليس بسببها) .. فإذا قرأنا الآية التالية نجد إنه لأعمالنا ، أى أن الأعمال نتيجة للخلاص .. ثمر له ..

« لأننا نحن عمله مخلوقين فى المسيح
يسوع **لأعمال** صالحة قد سبق الله فأعدها
لكى نسلك فيها » (أف ٢ : ١٠)

ونفس هذا الحق يتكرر فى رسالة تيطس .. فنقرأ أولاً أن الخلاص ليس بسبب أعمالنا :

« **لا بأعمال** فى بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا » (تى ٣ : ٥)

ثم نقرأ مجدداً أن الأعمال هى نتيجة لنوالنا الخلاص :

« يهتم الذين آمنوا بالله أن **يمارسوا أعمالاً** حسنة » (تى ٣ : ٨)

يسوع هو الباب الضيق .. لأنه لا يسمح بالمرور لشخص يعتمد على أعماله لنوال الخلاص من الهلاك .. إنه باب ضيق ، لأنك لا يمكنك أن تدخله إلا متواضعاً معتمداً فقط على ما فعله هو لأجلك على الصليب ..

الطريق كرب

ولماذا هو طريق كرب ؟ .. ألم يقل الرب إن نيره هين وحمله خفيف ؟ .. مرة أُخرى نؤكد إنه ليس من تناقض ، فهو طريق كرب من زاوية ، ومريح من زاوية أُخرى !! ..

هو طريق كرب لأن الشخص الذى يؤمن بالرب يتعرض لاضطهاد من إبليس .. ألم تقل لنا كلمة

الله مراراً إن الذين يؤمنــون بالرب سيتعرضون للضيقات (يو ١٥ : ١٨ ؛ ١٦ : ٣٣) ؟ ..

ولكن ليس معنى وجود اضطهادات من إبليس إن الذى ينال الخلاص سيحيا فى نكد وحزن واكتئاب وفى تشويش وتخبط وفشل وفى ضيقات مدمرة .. كلا .. فالــرب وعــد بأنــه ســيكون معــه فــى كل الظــروف (مت ٢٨ : ٢٠) كى يجعله منتصراً بل وأعظم من منتصر (رو ٨ : ٣٧) ..

نعم لقد قال الرب « فى العالم سيكون لكم **ضيق** » .. فهل اكتفى بهذه الكلمات ؟ .. كلا لقد أكمل قائلاً « لكن ثقوا . أنا قد **غلبت** العالم » (يو ١٦ : ٣٣) ..

ما أروع هذه الكلمة « **لكن** » فى الآية السابقة .. نعم لن تهزمنا الاضطهادات والضيقات إن كنا نثق أن الرب غلب العالم الآثم .. قارئى العزيز ثق أن الرب أتى كما وعد ليهبك الحياة الأفضل (يو ١٠ : ١٠) وكلمة « أفضل » تعنى فى أصلها اليونانى « الحياة الفائضة » .. فمع الرب :

• لن يعوزك شئ ..

• ولن تفشل بل ستسير من مجد إلى مجد (٢ كو ٣ : ١٨) ..

• وإذا قاومت إبليس حتماً سيهرب منك (يع ٤ : ٧) ، وهكذا تتخلص بسرعة من الضيقات التى استمرارها ليس بحسب مشيئة الله (مز ٣٤) ..

• وسيرفعك الرب بنعمته فى الضيقات التى تسمح مشيئته ببقائها (١ بط ٤ : ١٩) لمنفعتك أو لامتداد ملكوته [اقرأ بالتفصيل عن كيفية التمييز بين هذين النوعين من الضيقات فى الفصلين الأخيرين من كتاب لا تطرح ثقتك] ..

• وفى كل وقت سترى أن نير الرب هين وحمله خفيف وأن الحياة معه ممتعة للغاية ..

الطريق الرحب

وما هو الباب الواسع والطريق الرحب الذى قال عنه الرب إنه يؤدى إلى الهلاك ؟ .. إنها هذه الأبواب والطرق التى أدخل منها إبليس الكثيرين ..

أيها الحبيب .. ليست هى فقط أبواب التمتع بالخطية .. وليست هى فقط طرق الفريسيين فى التباهى بالتدين .. إنها هذه وتلك ومعها أيضاً أبواب وطرق الأخلاقيات الحميدة !! .. فكم أقنع إبليس الكثيرين بأن أخلاقياتهم الحسنة ستبررهم أمام الله .. وأنه يكفيهم للخلاص هذه الشهادة إنهم لم يؤذوا أحداً ..

كلا .. ليس باب الخلاص هو الأخلاقيات أو التدين .. كلا بل **الرب يسوع** .. كان كرنيليوس شخصاً تقياً بشهادة سفر أعمال الرسل ، لا يتجنب الخطأ فقط بل يصلى إلى الله كل حين .. ولا يكتفى بأنه لا يضر إنساناً بل كان « يصنع حسنات كثيرة » (أع ١٠ : ١ ، ٢) .. مع هذا فإن كل هذه التقوى والإخلاص لم تمنحه الخلاص بدليل أن الملاك

ظهر له قائلاً :

« استدع سمعان الملقب بطرس .. هو
يكلمك كلاماً به **تخلص** أنت وكل
بيتك » (أع ١١ : ١٣ ، ١٤)

وما هو الكلام الذى تكلم به بطرس إليه ؟ .. قال له بطرس ببساطة إن الرب يسوع هو الباب الوحيد .. آمن بالرب تنال الخلاص .. قال له « له [للرب يسوع] يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا » (أع ١٠ : ٤٣) ..

آمن كرنيليوس بالرب يسوع .. فدخل من الباب ..

أيها القارئ الحبيب ، اقرأ الأصحاحات الخمسة الأُولى من رسالة رومية وسترى أن الإنسان فى أفضل حالاته هو **خاطئ** لا يعمل الصلاح بحسب مقاييس الله (رو ٣ : ١٢) .. وهو عدو لله بسبب الخطية ويحتاج أن يؤمن بالرب يسوع لكى يتبرر بدمه (رو ٥ : ٩ ، ١٠) ..

نعم لا يوجد سوى باب وحيد للحياة الأبدية .. هو الرب يسوع .. باب ضيق .. نعم .. لا يعبر منه سوى التائبين ولكنه واسع فى ذات الوقت لأنه يرحب بالجميع ، بجميع التائبين مهما كان سوء ماضيهم ..

ولقد عبر باب دار خيمة الاجتماع باتساعه عن ترحيب الرب بهم ..

عشرون ذراعاً

لكن لماذا اختار المصمم الإلهى هذا البعد ، **عشرين ذراعاً** ، لعرض هذا الباب الذى يُرحب بالجميع .. لابد أنه أراد أن يقول شيئاً هاماً بهذا الرقم ..

لكل **رقم** فى الكتاب المقدس **دلالة مُحددة** ومعنى ثابت .. فما هو القصد من رقم **عشرين** ؟

لنُراجع سوياً بعضاً من الأحداث التى ذُكر فيها هذا الرقم فى الكتاب المُقدس ..

• عشرون عاماً **انتظرها** يعقوب أبو الآباء حتى تحرر من سلطان لابان

واستطاع أن يأخذ زوجتيه وممتلكاته ويرحل (تك ٣١ : ٣٨ ، ٤١) ..

- عشرون عاماً **انتظـــرها** شعب الله فى القديم قبل أن يتحرر من ظُلم يابين الوثنى (قض ٤ : ٣) ..

- عشرون عاماً **انتظـــرها** سُليمان حتى أكمل العمل فى بيت الرب وبيت الملك (١مل ٩: ١٠ ، ٢ أخ ٨ : ١) ..

فى كل هذه الحوادث نجد أن رقم **عشرين** يتحدث عن **الانتظار والترقب** ..

وباب الخيمة الخارجى عرضُه عشرون ذراعاً .. فهو إذاً يتحدث عن **الانتظار** ..

مَن ينتظر مَن ؟ ..

يا للعجب !! ملك الملوك ورب الأرباب وقدوس القديسين **الرب يسوع ينتظر** الخطاة الذين داسوا وصاياه وتجاهلوا وجوده .. **ينتظر** توبتهم ورجوعهم إليه ..

لماذا ينتظر ؟ ..

سؤال ليس له إجابة سوى أن هذا هو **قلبه** المملوء بالحُب .. لقد أحبهم فضلاً ..

تطلع إليه وهو جالس عند البئر فى انتظار قدوم السامرية .. فمن أجل هذا اللقاء قطع سائراً على قدميه مسافة طويلة حتى « تعب من السفر » (يو ٤ : ٦) ..

ومن هذه السامرية ؟ .. امرأة تزوجت خمس مرات وهى الآن ساقطة فى الزنا ..

نعم إن نفس كل إنسان مهما كانت آثمة هى **ثمينة جداً** لدى الرب .. وكما قال يوحنا ذهبى الفم من القرن الرابع « لو وُجد إنسان **واحد** فقط فى العالم كله كان فى احتياج للخلاص ، فالرب كان بكل تأكيد سيتألم ويموت من أجله **كما فعل** » [٣] ..

قارئى الحبيب .. إن كنت لا تزال تحّيا فى الخطية غير متمتعاً بحلاوة العشرة مع الرب ، **فالرب** فى انتظارك لأنه **يحبك** جداً .. ذراعاه مفتوحتان إلى أقصى حد

مُرحبة بك .. فى قلبه اشتياق ولهفة لمقابلتك .. رجاء لا تؤجل للغد .. فقد يكون الغد متأخراً جداً .. لا تفعل مثلما فعل فيلكس الوالى عندما نخس الروح القدس قلبه حين تحدث إليه بولس .. ارتعب من الكلمات لكن بدلاً من أن يُسلم قلبه للرب قال لبولس « **الآن اذهب** ومتى حصلت على وقت استدعيك » (أع ٢٤ : ٢٥) ..

وتأمل ، لقد كان ارتفاع باب الخيمة الخارجى **خمسة** أذرع .. ورقم خمسة كما سنرى فى فصل قادم يتحدث عن **النعمة** .. عطاء الله **المجانى** ..

فمهما كان سوء الخاطئ فالرب فى انتظاره يدعوه أن يأتى إليه لكى يدخل به إلى الملكوت ، لينال الحياة الأبدية ، **مجاناً** (أف ٢ : ٨) .. استمع إليه وهو يقول « كل من يؤمن بى لا يمكث فى الظلمة » (يو ١٢ : ٤٦) .. لن يظل خارج الباب منتظراً الهلاك ..

فهل قررت أن ترفض خطاياك وتحولت إلى الرب

مؤمناً به من القلب ؟..

وهل وضعت ثقتك في موته لأجلك ؟..

وهل دخلت به إلى الداخل حيث لا دينونة بل سلام مع الله (رو ٥ : ١) .. وحيث التمتع برعايته وحمايته والارتواء بالماء الحى ؟ ..

هو يقول « أنا هو **الباب** . إن دخل بى أحد فيخلص » (يو ١٠ : ٩) .. كما ينادى « أنا أعطى العطشان من ينبوع ماء الحياة **مجاناً** » (رؤ ٢١ : ٦) ..

أيها الحبيب ، الرب يسوع هو الباب ولكنه ليس باباً لتنظر إليه .. إنه باب لتدخل منه ..

لا .. لا تحتاج أن تقرع عليه .. إنه مفتوح لك ..

آمن به من القلب ، ستجد نفسك حالاً فى الداخل ..

رجاء لا تؤجل ، حتماً سيأتى وقت يُغلق فيه الباب ..

اليوم « يوم خلاص » (٢ كو ٦ : ٢) لكن حتماً سيتبعه يوم الغضب « يوم غضبه العظيم » (رؤ ٦ : ١٧) .. غضب الرب « الباب » على كل من لا يدخل به ..

سيدى ، ما أعظم نعمتك ..

فكل من يدنو إليك مهما كانت

شروره سيعرف إنك متلهف للقائه ..

سيرى يدك ممدودة نحوه ويسمع

صوتك الرقيق يشجعه «تعال إلىَّ ..

إننى أنتظرك » ..

سيدى .. أشكرك لأن كل خاطئ

يأتى إليك صادقاً يدخل فى الحال

إلى ملكوتك ليختبر الحياة الحقيقية ..

يحيا حياة ملؤها الفرح والحرية ..

حياة مجيدة غير عادية بالروح القدس ..

حياة شاهدة بقوة .. منطلقة من

مجد إلى مجد ..

٤
حديث الأبواب والألوان

لم يكن باب خيمة الاجتماع هو الباب الوحيد فى الخيمة .. إنه بابها الخارجى الوحيد ، لكن بالداخل كان يوجد بابان آخران ..

فالخيمة كانت تنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية ، هى من الخارج إلى الداخل :

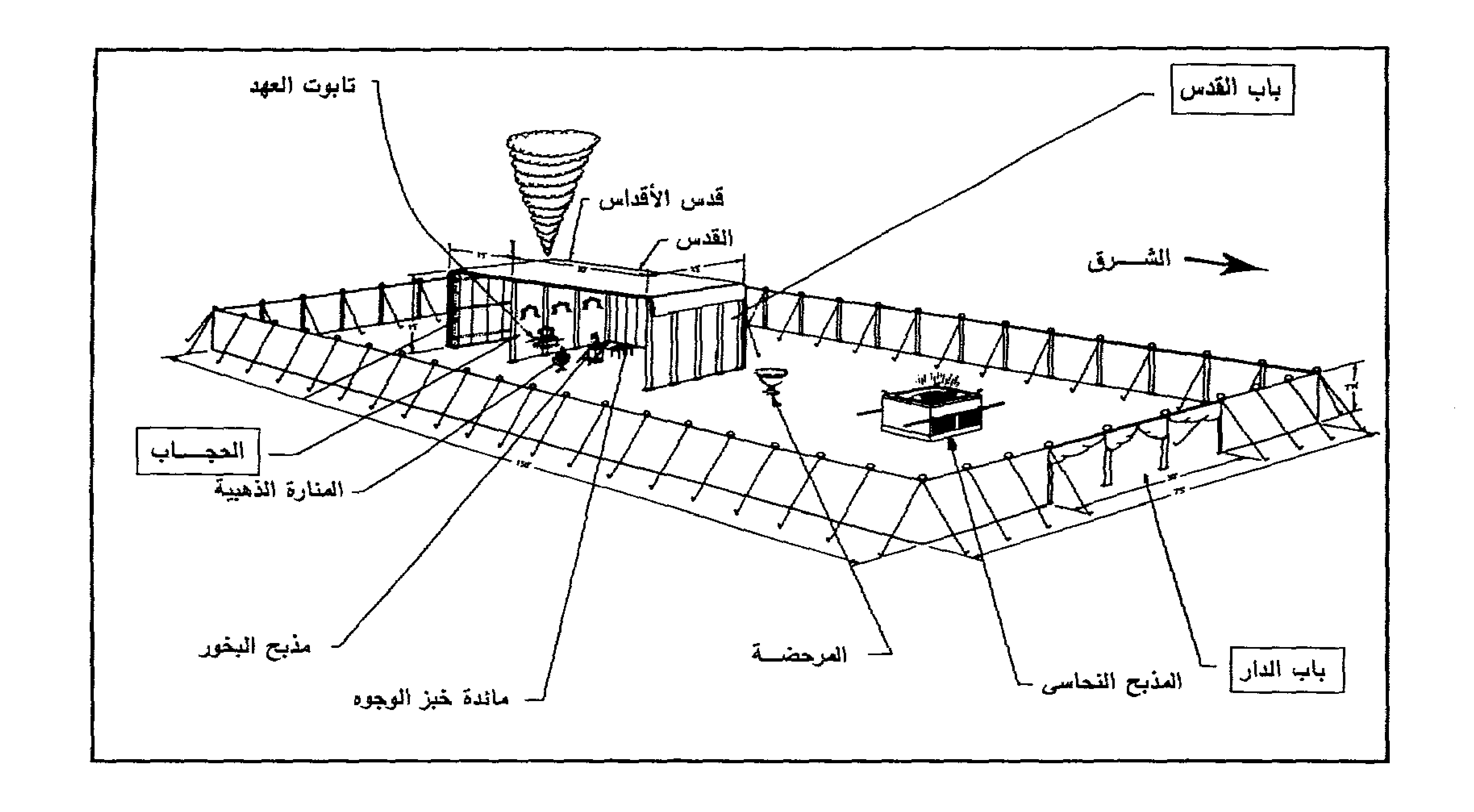
- الدار الخارجية وبها المذبح النحاسى والمرحضة ..
- القدس وبداخله المنارة والمائدة ومذبح البخور ..
- قدس الأقداس وبداخله تابوت العهد وفوقه الغطاء [كرسى الرحمة] ..

وبين الدار الخارجية والقدس كان يوجد **باب** ، وبين

القدس وقدس الأقداس **باب** آخر .. وكل من هذين البابين كالباب الخارجى عبارة عن قطعة قماش مثبتة على أعمدة ..

الباب الخارجى لم يكن مغلقاً ، كان بإمكان أى شخص من الشعب يريد أن يتقابل مع الله أن يدخل منه إلى الدار حيث المذبح .. أما **الباب الثانى** فلم يكن مسموحاً بعبوره إلا للكهنة فقط ، يدخلون منه إلى القدس ليصلحوا سرج المنارة ويجهزوا خبز المائدة ويوقدوا البخور .. أما **الباب الثالث** فلم يكن أحد يجتازه سوى **رئيس الكهنة** مرة واحدة كل عام فى يوم الكفارة يدخل منه إلى قدس الأقداس حاملاً الدم .. ولأنه لا يُسمح لأحد آخر أن يجتازه سُمِى **بالحجاب** .. وقد أسمته الرسالة إلى العبرانيين « الحجاب الثانى » (عب ٩ : ٣) فى إشارة إلى أن الباب الثانى هو الحجاب الأول ..

لكن لماذا **الباب الثانى** الحجاب الأول الذى أغلق الطريق للقدس أمام غير الكهنة ؟.. ولماذا هذا **الحجاب**


تابوت العهد
باب القدس
قدس الأقداس
القدس
الشـــرق
الحجـــاب
المنارة الذهبية
مذبح البخور
المرحضـــة
باب الدار
المذبح النحاسى
مائدة خبز الوجوه

الثانى الذى أغلق أمام الجميع الطريق لقدس الأقداس وحجب عنهم رؤية تابوت العهد ؟..

الإجابة ببساطة هى أن هذه الحواجز تُعبر عن عدم استطاعة الإنسان فى العهد القديم أن يقترب **مباشرة** إلى حضرة الله ..

لقد كان لآدم وحواء هذا الامتياز ، الاقتراب المباشر إلى الله لكنهما فقداه بسبب **الخطية** .. ومنذ ذلك الحين صار الإنسان محتاجاً إلى وساطة الذبائح الدموية والكهنة .. لهذا نسمع إشعياء النبى يقول لله « حقاً أنت إله **محتجب** » (إش ٤٥ : ١٥) .. وتذكر ، عندما طلب الله من موسى والشيوخ السبعين أن يصعدوا إليه قال لهم « اسجدوا **من بعيد** » (خر ٢٤ : ١) ..

لكن فى لحظة **موت الرب** تغيّر كل شئ .. واسترد الإنسان ما فقده آدم وحواء وصار له الامتياز أن يدنو **مباشرة** إلى محضر الله .. **بلا وساطة** من البشر أو طقوس كهنوتية .. وعلامة على هذا **انشق الحجاب الثانى** (الباب الثالث) .. لقد تحمّل الرب على الصليب

كل عقاب الخطية ، فأزال دمه المسفوك قوة الخطية فى إعاقتها لاقتراب الإنسان المباشر إلى الله ..

لقد انشق هذا الحجاب لحظة موت الرب فتحول إلى **باب مفتوح** لدخول قدس الأقداس .. ياللمعنى .. لقد صار الدخول إلى العرش الإلهى امتيازاً لجميع المؤمنين بسبب موت الرب ..

وتصف لنا كلمة الله ما حدث للحجاب ، فتقول إنه انشق طولياً من فوق إلى أسفل (مت ٢٧ : ٥١) .. ولماذا ليس العكس من أسفل إلى أعلى ؟.. لأن هذا العمل العظيم تم من جانب واحد ، **هو الله** .. هو الذى قام به لأجلنا .. هو الذى قدم ابنه على الصليب للعقاب بديلاً عنا ..

لقد انشق الحجاب وتحول من حجاب مغلق إلى باب مفتوح فى إشارة قوية للغاية .. إشارة إلى بداية العهد الجديد وإزالة كل الحواجز بين الله والمؤمن ..

لقد انشق من أعلى نقطة فيه «the top» إلى أسفل نقطة «the bottom» .. فلم يترك الله لنا شيئاً ولو صغيراً

لنفعله لكى نزيل الحاجز الذى كان بيننا وبينه .. فمن ناحية نحن **عاجزون** تماماً ، ومن ناحية أُخرى فالعمل الذى قام به الرب يسوع على الصليب هو **كامل** تماماً وكافى بمفرده لإزالة هذا الحاجز ..

يقول إنجيل لوقا إن الحجاب انشق **من الوسط** (لو ٢٣ : ٤٥) .. والحجاب كان من الأقمشة السميكة [سمكه حوالى ٨ سم] [٤] وانشقاقه من الوسط يعنى إنه انشق **مباشرة** أمام منتصف غطاء تابوت العهد [كرسى الرحمة] حيث مكان **سكنى الله** الرمزى [عرش الله] فى العهد القديم بين الكروبين « رب الجنود الجالس على [بين] [٥] الكروبيم » (١ صم ٤ : ٤) ..

هللويا لقد تحول الحجاب لحظة موت الرب إلى باب مفتوح **ومباشر** إلى عرش الله ..

تأمل أيضاً ما ذكره إنجيل متى إنه **صاحب** شق الحجاب :

« وإذا حجاب الهيكل قد **انشق** إلى اثنين

من فوق إلى أسفل .. **والقبور تفتّحت**
وقــام كثير مــن أجســاد القديسين
الراقدين » (مت ٢٧ : ٥١ ، ٥٢)

لقد صـاحب انشـقاق الحجـاب **تفتُّح القبور** .. هللويا ، فاليد التى شقت الحجاب هى ذاتها التى فتحت القبور ، وفى نفس اللحظة .. لحظة موت الرب .. ويا للمعنى ، ففى ذات اللحظة التى يؤمن فيها الخاطئ إيماناً قلبياً **بموت الرب** لأجله يحيه الله من موت الخطية ويحضره إليه .. نعم إنه ينقله مباشرة فى خطوة واحــدة من **القبر إلى المجد** .. ولا يعــد يراه نجساً أو مذنباً ، يراه فـى ابنــه يسوع المسيح فيقبله .. يقبله فى « المحبوب » (أف ١ : ٦) فيمتعه بحبه ومجده ..

هللويا ، لم يعــد المؤمن فى احتياج إلى **وسيط** بشرى .. كاهن من البشر ليُقابل الله .. فالرب يسوع صار له **الكاهن الوسيط** مع الله .. وفيه كل الكفاية .. تقول الرسالة إلى العبرانيين بكل وضوح:

« لنا أيها الأخوة **كاهن عظيم** [الرب

يسوع] على بيت الله .. **لنتقدم** [إلى العـــرش] بقلـــب صـــادق فى يقين الإيمان » (عب ١٠ : ١٩ ـ ٢٢)

وتقول أيضاً :

« قد أتيتم .. إلى **وسيط** العهد الجديد **يسوع** » (عب ١٢ : ٢٢ ـ ٢٤)

وهكذا ففى العهد الجديد ، البابان الثانى والثالث **مفتوحان** أمام المؤمن .. يقولان له إن دخولك من الباب الأول [قبولك القلبى للرب يسوع] لا يمثل سوى البداية .. هناك أُمور عظيمة للتمتع تنتظرك .. بإمكانك أن تدخل إلى القدس وإلى قدس الأقداس ..

كلها تشير إلى الرب

والثلاثة أبواب لها ذات **المساحة** :

- الباب الخارجى عرض ٢٠ × ارتفاع ٥ = ١٠٠ ذراع مربع ..

• باب القدس عرض ١٠ × ارتفاع ١٠ = ١٠٠ ذراع مربع ..

• باب قدس الأقداس [الحجاب] عرض ١٠ × ارتفاع ١٠ = ١٠٠ ذراع مربع ..

إن كل باب من هذه الأبواب الثلاثة مساحته ١٠٠ ذراع مربع لأن كل منها يشير إلى ذات الشخص ، إلى الرب يسوع إنه **الباب** ..

الباب الخارجى للدار يشير إلى الرب أنه **باب الخلاص** للخطاة به ينالون الحياة ويصيرون أولاد الله .. **والباب الثانى** المؤدى إلى القدس يشير أيضاً إلى الرب يسوع إنه باب الدخول إلى القدس ..

فى العهد القديم كان مسموحاً فقط **للكهنة** أن يدخلوا إلى القدس .. وفى العهد الجديد المؤمنون الذين دخلوا من الباب الأول [آمنوا بالرب يسوع] هم « **كهنة الله** » (رؤ ١ : ٦) .. هم كهنة لأنهم « فى المسيح » الكاهن .. فكل مؤمن يستطيع أن يقول « أنا

فى المسيح » .. الآب يرانى « فى المسيح » ، ولهذا يقبلنى فى أقداسه ..

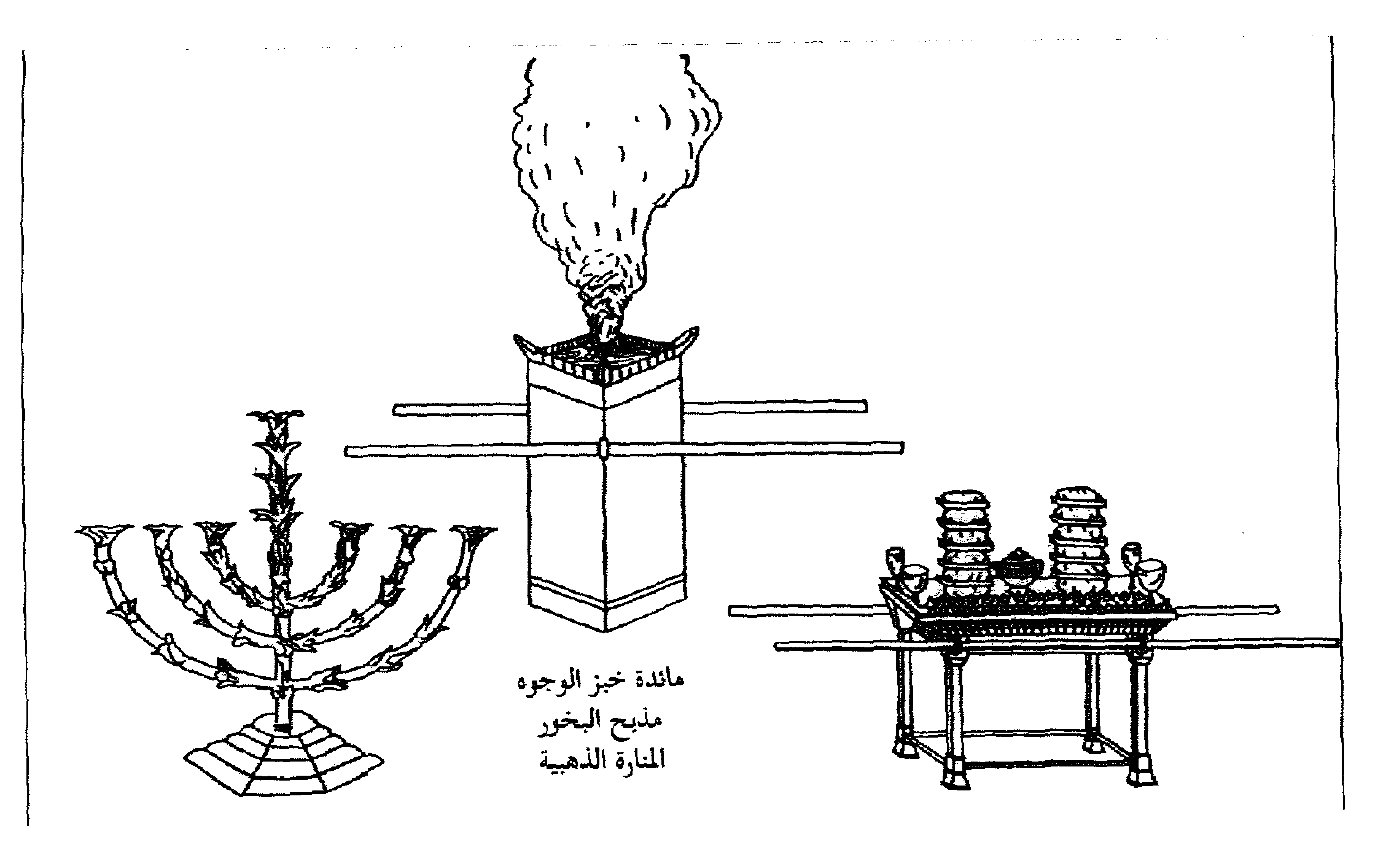
المؤمنون فى العهد الجديد هم **كهنة** (١ بط ٢ : ٥)، ولهم جميعاً الامتياز أن يدخلوا **من الباب الثانى** .. الذى هو أيضاً **الرب يسوع** (أف ٢ : ١٨) ..

لقد كان بالقدس الأرضى الذى يدخله كاهن العهد القديم ثلاث قطع .. مائدة خبز الوجوه وتتحدث عن **الشبع** ، والمنارة الذهبية تتكلم عن **الإضاءة** أما مذبح البخور فيشير إلى **الصلاة** ..

القارئ العزيز ، افرح وتهلل إن كنت قد تقابلت مع الرب يسوع ونلت الحياة الجديدة ، فأنت كاهن لك أن تدخل **بالرب يسوع** ، باسمه العظيم وباستحقاق كفارته الكاملة إلى قدس السماء ..

- **لتشبع** وتتقوى بالشركة مع الرب [ما تشير إليه مائدة خبز الوجوه] ..

- **ليشرق** فيك المسيح بنوره فتصير قادراً أن


مائدة خبز الوجوه
مذبح البخور
المنارة الذهبية

تضئ فى العالم [مـا تـرمز له المنارة الذهبية] ..

- **ولتصلى** وتسبح [ما يتحدث عنه مذبح البخور] ..

لا .. لن تصلى وأنت خارج القدس مثلما كان يفعل المصلون فى العهد القديم .. كان زكريا فى الداخل يقـدم البخـور بينما « كان كل جمهور الشعب يصلون **خارجاً** » (لو ١ : ١٠) .. أما الآن فكل مؤمن فى العهد الجديد هو **كاهن** يصلى ويشبع بالرب ويمتلئ بالروح القدس ليضئ .. كل هذا وهو فى **الداخل** فى محضر الله دون حواجز بينه وبين إلهه ..

والباب الثالث ، المؤدى إلى قدس الأقداس ، تحول مـن حجاب مغلق إلى باب مفتوح فى لحظة موت الرب .. لقد شرحت الرسالة إلى العبرانيين هذا الحدث العظيم فقـالت إن هذا الحجاب المنشق إنما هو رمز **لجسد الرب المكسـور** على الصليب قـائلة بكل وضوح « الحجاب أى **جسده** » (عب ١٠ : ٢٠) ..

فعندما انشق **الحجاب** وصار باباً مفتوحاً إلى قدس الأقداس إلى عرش الله كان هذا إشارة بديعة إلى انشقاق **جسد الرب** على الصليب إذ أتى عليه سيف العدل الإلهى بدلاً من أن يأتى علينا .. ليصير « الرب » هو بابنا المفتوح إلى قدس الأقداس **السماوى** ..

وماذا كان فى قدس أقداس الخيمة ؟.. تابوت العهد وفوقه الغطاء ، وعلى الغطاء كاروبا المجد من الذهب ، وبينهما كان ضوء المجد الإلهى والذى عُرِف بالشكينة «Shekinah» يستقر تعبيراً عن حضور الله (خر ٢٥ : ٢٢ ، مز ٨٠ : ١ ، إش ٣٧ : ١٦) .. ومن هذا المكان كان الله يتحدث (خر ٢٩ : ٤٢ ؛ ٣٠ : ٦ ، عد ٧ : ٨٩) ..

وهكذا فالدخول إلى قدس أقداس السماء الذى يرمز له قدس أقداس الخيمة هو تعبير عن التقدم إلى عرش الله للتمتع **بمجد حضوره** حيث تنسكب النفس أمامه ساجدة له **فتسمع صوته واضحاً** ..

أيها الحبيب **الباب الأول** باب دار الخيمة الخارجى

يتحدث عن الرب إنه **باب الخلاص** للخطاة .. هذا الخلاص مقدم **للجميع** بلا استثناء ..

والباب الثانى باب القدس يتحدث أيضاً عن **الرب** ولكن باعتباره باب الدخول إلى القدس السماوى للتمتع بامتيازات الكهنة ، الصلاة والشركة والامتلاء بنور الرب ..

والباب الثالث باب قدس الأقداس يتحدث كذلك عن **الرب** ، إنه باب الدخول إلى العرش الإلهى للتمتع بمجد حضور الله عندما يسكب المؤمن نفسه أمامه ..

القارئ العزيز .. هل دخلت من الباب الأول ؟.. إن كان الأمر كذلك فأنت الآن كاهن لله ..

نعم **كاهن** لله ويمكنك أن ترفع صوتك مع كل الذين عبروا من الباب الأول لتشهد معهم قائلاً عن الرب :

« الذى أحبنا وقد غسّلنا من خطايانا بدمه
وجعلنا ملوكاً **وكهنة لله** أبيه »

(رؤ ١ : ٥ ، ٦)

هللويا لك أن تدخل باستمرار إلى أقداس الله :

- لتصلى وتسبح ..
- لتشبع بالرب وتتقوى ..
- لتمتلئ بالروح وتضئ شاهداً للإنجيل ..
- ولتسكب نفسك أمام الله فى سجود « بالروح والحق » (يو ٤ : ٢٣) ..

تأمل ماذا تقول الرسالة إلى العبرانيين :

« فإذ لنا أيها الأخوة ثقة بالدخول إلى **الأقداس** [القدس وقدس الأقداس] بدم يسوع » (عب ١٠ : ١٩)

إن كلمة « ثقة » هى فى اليونانى «Parrhesia» وتعنى أيضاً جرأة ..

كل مؤمن يستطيع أن يدخل إلى الأقداس السماوية بجرأة ككاهن بقوة « **دم يسوع** » .. لأن الدم يقول إن خطاياه التى كانت حاجزاً بينه وبين التواجد فى الأقداس قد نُزِعت عنه وطُرِحت فى أعماق البحر ولن تُرى مرة

أُخرى .. ولأن الدم يقول له إن « عرش الله » الذى كان بالنسبة له « **عرش دينونة** » يُطالب بعقابه كخاطئ قد صار له « **عرش النعمة** » يقدم له دائماً العون فى الوقت المناسب (عب ٤ : ١٦) ..

هيا أيها الحبيب كفى استسلاماً للإحساس المستمر بالذنب الذى يعوق تمتعك بالأقداس .. انظر إلى الدم وامتلئ بالجرأة لتدخل إلى أقداس الله ، إلى محضره المجيد ..

مساحة واحدة وعرض مختلف

كان للثلاثة أبواب ذات المساحة **١٠٠ ذراع مربع** ، ورقم ١٠٠ من أرقام الكمال (تك ٢٦ : ١٢ ، مت ١٣ : ٢٣) لذا فكل باب منها يشير إلى **الرب يسوع الكامل** فى كل شئ .. وإلى **عمله الكامل** الذى تممه لأجلنا على الصليب والذى لا نقدر أن نضيف إليه شيئاً ..

وبسبب هذا الكمال ، كمال شخصه وكمال عمله ، فهو باب الخلاص الوحيد بالنسبة للخاطئ

[الباب الأول] .. وهو أيضاً بالنسبة للمؤمن باب حياة الشبع والصلاة والامتلاء بنور الرب [الباب الثانى] ، وباب الدخول إلى محضر الله للتمتع بمجد حضوره ولسماع صوته [الباب الثالث] ..

هل لاحظت أن عرض الباب الخارجى (٢٠ ذراعاً) **أكبر** من عرض كل من البابين الداخليين (١٠ أذرع) ؟..

نعم .. فاتساع الباب الأول يشير إلى أن الرب يرحب بالجميع .. فالخلاص مقدم للكل .. والدعوة « تعالوا لأن كل شئ قد أُعد » (لو ١٤ : ١٧) مقدمة لكل إنسان .. أما التمتع ببركات الله العظيمة .. الصلاة والشركة والشهادة [ما يرمز له الباب الثانى] والدخول إلى حضرته لاختبار حضور الله والسجود له [ما يرمز له الباب الثالث] فهو ليس للجميع بل فقط **للمؤمنين الحقيقيين** .. من اجتازوا الباب الأول عندما قبلوا يسوع فى قلوبهم .. ولهذا كان مناسباً أن يكون عرض كل من البابين الثانى والثالث أقل ..

ملكى .. ما أعظم ما فعلته لى ..
فى العهد القديم ، كان من حق
رئيس الكهنة أن يدخل مرة واحدة
فى السنة إلى قدس أقداس خيمة
الاجتماع .. وبترتيبات وطقوس
كان لابد من إتمامها ..
أما أنا فبدمك لى الجرأة أن أدخل
إلى قدس أقداس السماء ..
إلى عرش الله .. مباشرة بلا طقوس
أو وساطة بشرية ..
وفى أى وقت أشاء ..

ذات الألوان

هذه الأبواب الثلاثة كانت رائعة الجمال لأن كل منها يرمز إلى **الرب يسوع** الأبرع جمالاً من كل بنى البشر الذى انسكبت النعمة على شفتيه (مز ٤٥ : ٢) والذى « كلّه مشتهيات » (نش ٥ : ١٦) ..

كـــان كـــل منها مصنوعاً من ســتارة مستطيلة مصنوعة من **الأســمانجـونـى** [لونه أزرق سماوى] **والأرجوان** [أحمر يميل للزرقة] **والقرمز** [لون الدم] والكتان الفاخر المعروف **بالبوص المبروم** ذى اللون الأبيض المميز .. هذه الألوان الأربعة تحدثنا عن جوانب **أربعة** لجمال الرب يسوع الفائق ..

١ ـ الأسمانجونى

هـو لـون السـماء الزرقـاء ، وهـو فى كل باب من الأبـواب الثـلاثـة يكلمـنا عـن الـرب فـى جمالـه السـماوى إنـه « الـرب من **السـماء** .. **السـماوى** » (١ كو ١٥ : ٤٧ ، ٤٨) ..

هذا اللون نراه واضحاً فى كلمات الرب عن نفسه فى قوله لنيقوديموس « ليس أحد صعد إلى **السماء** إلا الذى نزل من **السماء** ابن الإنسان الذى هو فى **السماء** » (يو ٣ : ١٣) .. كما نراه ظاهراً أيضاً فى كلماته العظيمة : « أنا هو الخبز الحى الذى **نزل من السماء** » (يو ٦ : ٥١) ..

هذا اللون يحدثنا عن جمال اتضاع الرب المذهل .. أن يأتى من **السماء** إلى أرضنا ليقدم لنا الإعلان الكامل النهائى عن الله .. من هو وماذا فى قلبه نحونا ..

٢ ـ الأرجوان

إنه لون يتحدث عن جمال الرب **كملك** ، فالملابس الأرجوانية هى ملابس الأغنياء وأفراد عائلات الملوك فى القديم (قض ٨ : ٢٦ ، لو ١٦ : ١٩) .. فالرب يسوع هو ملك الملوك ورب الأرباب (رؤ ١٧ : ١٤) الذى أتى إلينا ليخرجنا من سلطان إبليس ويدخلنا ملكوته (كو ١ : ١٣) ..

وتذكر عندما أراد العسكر أن يسخروا من كونه ملكاً « ألبسوه **أرجواناً** وضفروا إكليلاً من شوك ووضعوه عليه. وابتدأوا يسلمون عليه قائلين السلام يا **ملك** اليهود » (مر ١٥ ١٧ ، ١٨) ..

٣ ـ القرمز

هذا اللون **الدموى** يحدثنا عن الرب يسوع فى **آلامه** ..

فالمقصود بالقرمز هو صبغة تُستخرج من أُنثى **دودة القرمز** ، فقد كانت هذه الدودة تُسحق لتخرج منها عصارة حمراء قوية تُستخدم فى إنتاج الثياب الفاخرة التى يرتديها **الملوك** [٦] ..

لقد وصف الرب نفسه بهذه **الدودة** !! ففى مزمور ٢٢ نسمعه يتنبأ بفم داود عن آلامه على الصليب فيقول « أما أنا **فدودة** [حرفياً دودة القرمز] لا إنسان » (مز ٢٢ : ٦) .. لقد سُحق جسد الرب وهو على الصليب مثل القرمز فنزفت دماؤه الثمينة الحمراء لتجعل كل خاطئ يؤمن به **ملكاً** ..

٤ ـ لون الكتان « البوص المبروم »

هذا اللون الأبيض يشير فى الكتاب المقدس إلى **البر** (رؤ ١٩ : ٨) .. ووجوده فى كل باب من الأبواب الثلاثة يشير إلى الرب يسوع ، إنه الإنسان « البار » (١ بط ٣ : ١٨) الذى « بلا خطية » (عب ٤ : ١٥) ..

فى سفر إشعياء نقرأ « قد صرنا كلنا [بلا استثناء]

كنجس وكثوب عدة [**قذر**] كل أعمال برنا » (إش ٦٤ : ٦) .. فحينما يقيس أى إنسان نفسه بمقاييس قداسة الله المطلقة فإن أفضل ما يفعله لن يكون سوى « ثوب عدة [قذر] » ..

أما الرب يسوع فهو الاستثناء **الوحيد** بين كل البشر .. فعندما « وُجِد فى الهيئة كإنسان » (فى ٢ : ٨) كان الوحيد **الإنسان البار** الذى تميز سلوكه وكلماته بالحب الكامل ، وبالنعمة والحق الكاملين .. إنه الوحيد الذى استطاع أن يقول لخصومه « من منكم يُبكّتنى على خطية » (يو ٨ : ٤٦) ..

أيها الحبيب ، أبواب الخيمة الثلاثة بهذه الألوان الأربعة الجذابة تكلمنا عن جمال الرب يسوع البديع فى جاذبيته للخطاة وفى أسره لقلوب المؤمنين :

- **لونه الأسمانجونى** .. تنازله المدهش .. إتيانه من السماء إلينا إذ « أخلى نفسه آخذاً صورة عبد [صورة

الإنسان] » ليصلب لأجلى ولأجلك (فى ٢ : ٧) ..

- **لونه الأرجوانى** .. ملكه العظيم .. فهو أتى ليملك على نفوسنا لا بالقوة بل بالحب .. يملك علينا لا ليجعلنا مذلين بل ليصيّرنا ملوكاً لنا سلطان أن ندوس حيات وعقارب مملكة الظلمة ..

- **لونه القرمزى** .. لون دمائه الثمينة التى تجذب إليه المذنبين لكى يتخلصوا من ذنوبهم .. لقد أتى إلى الأرض **خادماً** ليخدمهم ، وسار فى خدمتهم إلى المنتهى إلى أن سُحِق على الصليب ذبيحة لأجلهم ليرفع عنهم آثامهم .. وهناك سال **دمه الثمين** الذى يُطهر من كل خطية ..

- **لونه الأبيض الكتانى** .. حياته الإنسانية البارة الفريدة على الأرض التى بلا مثيل

بين الأنبياء .. سلوكه وكلماته الممتلئة بالنعمة الغنية والمحبة العجيبة والحق والوداعة والقوة والتى تخلو تماماً من أى أثر للخطية ..

قارئى العزيز ، هل أسرت قلبك هذه الجوانب الأربعة لجمال الرب يسوع الفريد ، وهل تقول له بصدق كلمات المزمور القائلة :

« أنت أبرع جمالاً من بنى البشر »

(مز ٤٥ : ٢)

ملكى .. ما أعظم جاذبيتك ..
جذبتنى إليك ، وأسرت قلبى
بتنازلك المذهل ..
بسلطانك كملك ساحقاً
لقوى الظلمة ..
ببذلك حياتك عنى فى الصليب ..
وبكلماتك الحية وخطواتك الكاملة
التى تمتلئ بالنعمة والحق ..

٥

أربعة .. لماذا ؟

لم يسجل لنا الروح القدس حياة الرب يسوع بالجسد في إنجيل واحد بل في أربعة أناجيل (متى ومرقس ولوقا ويوحنا) .. فإنجيل واحد لا يكفى ليقدم لنا صورة كاملة عن حياة مخلصنا المدهشة وهو على أرضنا ..

فكل إنجيل من الأناجيل الأربعة يُقدم الرب من زاوية خاصة ليبرز جانباً من هذه الجوانب الأربعة لجمال الرب العجيب ، والتى تحدثت عنها الألوان الأربعة لباب الخيمة الجميل التى تأملناها فى الفصل السابق ..

- الأسمانجونى .. **الإله** تجسد فى اتضاع مذهل ليقترب إلينا ..
- الأرجوان .. **الملك** يملك على قلوبنا وحياتنا ..

- القرمز .. الرب اتخذ صورة **العبد** ليتألم ويقدم نفسه **ذبيحة** لأجلنا ..
- الكتان .. الرب هو **الإنسان** الكامل الذى بلا نظير ..

ففى كل إنجيل من الأناجيل الأربعة نرى الكثير مما يحدثنا عن الجوانب الأربعة للرب .. نرى ما يحدثنا عنه إنه الإله .. الملك .. العبد .. الإنسان .. ولكن فى ذات الوقت ينفرد كل إنجيل بالتركيز على جانب واحد فقط من هذه الجوانب ، يبرزه بوضوح أكثر من الأناجيل الثلاثة الأُخرى ..

أربعة وجوه

هل تعلم أن هذه الجوانب الأربعة أشارت لها بوضوح الأربعة أوجه التى كانت لكل كروب من الكروبيم الأربعة الذين رآهم حزقيال فى رؤياه (حز ١) .. لقد رأى لكل كروب :

« وجه **إنسان** ووجه **أسد** .. ووجه **ثور** ووجه **نسر** » (حز ١ : ١٠)



- وجه **إنسان** يحدثنا عن **إنسانية الرب** ..
- أما وجه **الأسد** فيقودنا مباشرة إلى كلمات سفر الرؤيا التى تتحدث عن الرب « هوذا قد غلب **الأسد** الذى من سبط يهوذا [عائلة الملوك] » (رؤ ٥ : ٥) .. وجه الأسد يتحدث عن الرب **الملك** .. فالأسد هو ملك الحيوانات لقوته وهيبته ..
- ووجه **الثور** يرمز إلى الرب **الخادم** المذبوح .. فالثور كان فى القديم الحيوان الأول المُستخدم فى خدمة زراعة الأرض لما عُرِف عنه من تحمل وقوة مثابرة كما كان من الحيوانات التى تقدم منها **الذبائح** ..
- ووجه **النسر** الذى يحلّق عالياً يتحدث عن **أُلوهية الرب** ..

اقرأ إنجيل **متى** وستتقابل مع الرب الملك الذى أتى لكى يملك ويحكم [لون الأرجوان ـ وجه الأسد] ..

فى مرقس ستراه الخادم الوديع الذى جاء ليخدم ويتألم ويُذبح [لون القرمز ـ وجه الثور] .. وفى لوقا هو ابن الإنسان البار الذى يشـارك البشر آلامهم متحنناً عليهم [لون الكتان ـ وجه الإنسان] .. أما إنجيل يوحنا فيُظهِر لاهوته ، إنه ابن الله الـذى أتى ليهبنـا الحيـاة الأبديـة [لون الأسمانجونى ـ وجه النسر] ..

وهكذا تُظهره الأناجيل الأربعة إنه الملك الخادم .. والإنسان الإله .. وتعال نرى هذا بشئ من التفصيل ..

بدايات ونهايات

يبرز لنا الروح القدس فى إنجيل متى **لون الأرجوان** ووجه الأسد .. يرينا جمال الرب يسوع باعتباره الملك .. اقرأ افتتاحيـة هذا الإنجيل فهى تقدم لك مفتاح فهم رسالته .. الافتتاحية تقول « كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن **داود** ابن إبراهيم » (مت ١ : ١) .. إنـه من نسـل **داود الملك** .. ما المعنى ؟.. إنه الوارث الشرعى لعرش داود .. إنه **الملك** المسيا المنتظر .. ويذكر أصحاحه الأول سلسلة **نسبه** «genealogy» التى تبرهن على هذه

الحقيقة ، بينما لا نجد هذه السلسلة فى **إنجيل مرقس** لأنه لا يظهره باعتباره الملك بل **الخادم** ، ولا أحد يهتم بنسب الخدم .. أما **إنجيل لوقا** فيذكر سلسلة نسب الرب ولكــن لا يتوقف عند إبراهيم بــل يصل إلى آدم (لو ٣ : ٣٨) ، وهذا يناسب تماماً هدف هذا الإنجيل فى إظهار أن الرب هو « **ابن الإنسان** » الذى جاء من أجــل كــل إنسان وليس فقط من أجل نسل إبراهيم .. أمــا بدايــة إنجيل يوحنا فــلا تــذكــر نسبه الجسدى بل الإلهى .. إنه الكلمة الأزلى (يو ١ : ١) ، فالهــدف هو إظهار لاهوته .. إنه **ابن الله** الذى لا بداية له ..

هــذا عن بدايــات الأناجــيل الأربعة فمـاذا عن **نهاياتها** ؟

- ينتهى إنجيل متى **بقيامة الرب** فلم يسجّل قصة صعوده ..

- أما إنجيل مرقس فانتهى **بارتفاع الرب إلى الســماء** وجلوســه عن يمين الآب (مر ١٦ : ١٩ ، ٢٠)..

- وإنجيل لوقا ينهى صفحاته بالرب الذى صعد مباشرة بعد أن وعد تلاميذه بالقوة التى من الأعالى ، **الروح القدس** الذى سيرسله لهم (لو ٢٤ : ٤٩) ..

- ونهاية إنجيل يوحنا هى خاتمة الأناجيل الأربعة .. نرى الرب **سائراً وبطرس ويوحنا تلميذيه يتبعانه** بعد أن أشار لهما إنه سيأتى ثانية إلى الأرض (يو ٢١ : ٢٠ - ٢٢) ..

لاحظ **التدرج** ، إنجيل متى ينتهى **بقيامة الرب** أما إنجيل مرقس فيواصل الحديث إلى **صعوده** ، وإنجيل لوقا يذهب إلى أبعد من حادثة الصعود فيشير إلى يوم **حلول الروح القدس** الذى تلى صعود الرب بعشرة أيام .. وأخيراً يأتى إنجيل يوحنا فيسير أبعد وأبعد .. إلى **مجئ الرب الثانى** ..

وتأمل كيف تنسجم نهاية كل إنجيل مع الجانب الجمالى الذى يبرزه ..

فإنجيل **متى** الذى يبرز الرب **الملك** ينتهى بقيامته وهى الدليل إنه **الملك** .. المسيا (أع ٢ : ٢٧) .. وإنجيل **مرقس** الذى حدثنا عن الرب الذى تنازل إلى أدنى مكان واتخذ دور **العبد والخادم** للآب ينتهى برفعة هذا الخادم إلى أسمى مكان ، إلى السماء ليجلس عن يمين الآب فى مكان **المجد والكرامة** .. وإنجيل **لوقا** الذى يقدّم الرب إنه **ابن الإنسان** الذى تلامس مع ضعفات الإنسان ينتهى والرب يعد الإنسان بالعلاج ، سيرسل له **الروح القدس** .. أما الإنجيل الأخير **يوحنا** ، الذى يركز على لاهوت الرب ، فكما خلت بدايته من الحديث عن ميلاد الرب بالجسد هكذا أيضاً نهايته لا تذكر صعوده بالجسد إلى السماء .. فهو دائماً بلاهوته « **فى السماء** » (يو ٣ : ١٣) .. لا تذكر افتراق الرب بالجسد عن تلاميذه .. لتشير إلى أنه بلاهوته معهم دائماً ، وبإمكانهم أن يتمتعوا بالسير وراءه كل حين .. لذا كم كان مناسباً أن نرى فى نهايته اثنين من تلاميذه يسيران وراءه ..

إنجيل متى

لنشرح أكثر الملامح الرئيسية لكل إنجيل على حدة .. ولنبدأ بمتى حيث الأرجوان هو اللون الغالب ، وحيث نرى بوضوح وجه **الأسد** .. الرب **الملك** .. **المسيا** ..

ففى **أصحاحه الأول** يُظهِر لنا الروح القدس الرب يسوع إنه الملك باعتباره الوريث الشرعى لعرش **داود** مدوناً سلسلة نسبه التى تؤكد هذا .. ونلاحظ إنه على الرغم من وجود أسماء ملوك كثيرين فى هذه السلسلة إلا أن داود هو الوحيد منهم الذى يذكر بلقب الملك « **داود الملك** » (مت ١ : ٦) .. وفى **الأصحاح الثاني** نسمع المجوس يسألون عنه « أين هو المولود **ملك** اليهود » (مت ٢ : ٢) ثم يسجدون له ، فمنذ لحظة ميلاده هو الملك ..

ثم تتابعت الإشارات العديدة على إنه الملك الحقيقى فى باقى الأصحاحات حتى نصل إلى **آخر آية** فى هذا الإنجيل ، فنقرأ كلمات الرب القوية التى يعلن فيها سلطانه كملك :

« دفِعَ إلىَّ **كل سلطان** فى السماء وعلى الأرض .. وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر » (مت ٢٨ : ١٨ ـ ٢٠)

إن لون الأرجوان ، **اللون الملوكى** ظاهر بقوة فى هذا الإنجيل حيث ترد فيه كلمة « **ملكوت** » أكثر من خمسين مرة وعبارة « **ملكوت السموات** » نحو اثنين وثلاثين مرة بينما لا تأتى مطلقاً فى الأناجيل الثلاثة الأخرى ..

أيها الحبيب اقرأ إنجيل متى وستؤخذ **بسلطانه** على المرض والشياطين والظروف وحتى الموت ..

إنه **الملك** ، ملك الملوك الذى له الحق أن يملك على قلبك وعلى كل ما يخصك ، فهل قبلته ملكاً عليك ؟ وهل تراه ملكاً فى كل دوائر حياتك ؟.. وهل كتبت على كل دائرة من دوائر حياتك بحروف الإيمان « يسوع ملك » ؟ .. وهل لمست سلطانه فى تحويل كل الأحداث لخيرك ..

إنجيل مرقس

أكثر الألـوان التى نراها فى هذا الإنجيل هو لون **القرمز** .. لون الدم .. كما أن صورة **الثور** الرمزية فى خدمته وذبحه ظاهرة بكل وضوح ، فالروح القدس يُقدم لنا فيه الرب يسوع باعتبـاره **الخادم عبد الآب** الذى أطاعه حتى الموت ، موت الصليب حيث سفك دمه الثمين ..

لهذا لا تتعجب أنك لا تقرأ فى هذا الإنجيل قصة ميلاده الجسدى ، فهذا للإمعان فى إظهاره **كخادم وعبد** .. فلا أحد يبحث عن قصص ميلاد العبيد .. كما لا نجد عظاته البارزة ، فالخادم العبد لا يُعلّم بل **يعمـل** .. تأمل ، هذا الإنجيـل هو الوحـيد الذى تقرأ فيه هذه الشـهادة عنه إنه « **عمـل** كل شـئ حسناً » (مر ٧ : ٣٧) ..

وضع فى ذهنك إنه كان عبداً للآب بالنظر إلى **إنسانيته** [ناسوته] باعتباره الإنسان النائب عنا أما بالنظر إلى **لاهوته** فهو مساو للآب وفى وحدة كاملة معه ..

وإنجيل مرقس هو أيضاً الإنجيل **الوحيد** الذى ترد فيه هذه العبارة « لم تتيسر له فرصة للأكل » .. وهى لا ترد مرة واحدة بل **مرتين** (٣ : ٢٠ ، ٦ : ٣١) .. آه ، لقد كانت لخدمته الأولوية قبل أى شئ آخر حتى قبل تناول الطعام .. كان فى خدمته كما قال سفر إشعياء « لا يكل ولا ينكسر » (إش ٤٢ : ٤) ..

كما إنه ليس بلا معنى أن نقرأ كلمة « **للوقت** [مباشرة straightaway] » فى هذا الإنجيل **أربعين** مرة .. إنه عدد كبير أراد به الروح القدس أن يقول لنا انظروا كيف كان يخدم .. بعد كل عمل قام به كان **يسرع مباشرة** إلى العمل التالى لم يكن يؤجل عمل اليوم إلى الغد .. مبارك اسمه لم يضيع وقتاً .. ظل هكذا إلى أن أتم خدمته بذهابه إلى الجلجثة ..

نعم ، هناك جمال بديع للتمتع فى إنجيل مرقس .. جمال الرب يسوع كعبد للآب ، يتألم كثيراً فى **طاعته** له فالآلام هى محور هذا الإنجيل .. وتبلغ قمتها فى الصليب .. هناك عصرته أقسى الآلام كما تُعصر دودة **القرمز** لتخرج منها صبغتها .. لقد عُصِر الرب وسالت

من جسده **دماؤه** لتغسل الخطاة من خطاياهم ليبيضوا أكثر من الثلج ..

آه أيها القارئ الحبيب ، هل لمستك خدمة الرب الفريدة ؟.. وهل غسلك دمه الغالى الثمين ؟..

إنجيل لوقا

فى هذا الإنجيل يُرينا الروح القدس لون **الكتان الفاخر (البوص المبروم)** فيبرز لنا جمال **إنسانية الرب** الكاملة .. نشاهد ما يرمز له « **وجه إنسان** » الذى لكل كروب .. إنه الإنسان الفريد البار الكامل الذى لا مثيل له بين البشر ..

إنجيل لوقا يقدم الرب إنه **ابن الإنسان** الذى اقترب للإنسان ليصادقه وليهبه الخلاص مجاناً .. ورسالة هذا الإنجيل تلخصها هذه الآية الذهبية « **ابن الإنسان** قد جاء لكى يطلب ويخلص ما قد هلك » (لو ١٩ : ١٠) .. لاحظ إن كلمات « يخلص وخلاص ومخلص » ترد فى هذا الإنجيل كثيراً جداً أكثر من أى إنجيل آخر ..

وتأمـل إنه هـو الذى أطلـق على نفسه هذا اللقب « **ابن الإنسان** » ، فلم يناده به أحد على الإطلاق .. إنها محبته العظيمة التى جعلته يظهر فى جسد كإنسان ليواجه ذات ظروف الإنسان لكى يساعده ..

هذا الإنجيل يؤكد لنا إن إنسانية الرب [ناسوته] **حقيقية** ، ولهذا بدأ بحديث مسهب عن حادثة ميلاد الرب وعن طفولته وصباه ، لا نجده بهذا الإسهاب فى أى إنجيل أخر ..

نعم لقد تحدث الروح أيضاً فى إنجيل متى عن ميلاد الرب لكن هدفه الأول هو أن يبرهن أنه الوارث الشرعى لعرش داود الملك ، أما هنا فالهدف الأول هو تأكيد أن **إنسانية الرب** هى **حقيقية** .. ولذا كان حديثه أطول ، وأخذ مساحة من السطور تقارب أربعة أضعاف نظيرتها فى إنجيل متى ..

وفى إنجيـل لوقا لا نـرى فقط أن إنسانيـة الـرب حقيقيـة ، بل نتمتع بجمـالها وعذوبتها ومشاعرهـا الرقيقة .. أيها القارئ الحبيب من الصعب أن تقرأ هذا

الإنجيل ولا تُلمس بوداعة **إنسانية الرب** ولطفها ، وحتماً ستتأثر بالنعمة التى تعامل بها مع النفوس المتألمة ..

هنا فقط فى إنجيل لوقا نقرأ حادثة ذهاب الرب إلى المجمع اليهودى فى الناصرة ليقرأ **نبوة إشعياء** التى تنبأت عنه إنه سيأتى ليبشر المساكين ويشفى منكسرى القلوب وينادى للمأسورين [بالخطايا ، بالخوف ، بالفشل ، بإبليس] بالإطلاق (إش ٦١ : ١ ،٢ ، لو ٤ : ١٨ ، ١٩) ..

تأمله وهو يقابل **المرأة الخاطئة** (لو ٧ : ٣٧ ـ ٥٠) التى أمعن المجتمع فى احتقارها كيف شفى قلبها المنكسر وداوى مشاعرها المجروحة وأعطاها سلامه الكامل ..

تأمله وهو يدخل **بيت زكا** (لو ١٩ : ١ ـ ١٠) العشار كبير الخطاة المرفوض من مجتمع الفريسيين المتدينين ، يدخل إلى بيته غير عابئ بانتقاد الناس ليقول له إنه هو وبيته قد نالوا الخلاص !!

ثم أمعن النظر إليه وهو على الصليب يحادث **اللص المصلوب** بجواره وفى أصعب وقت له على الإطلاق

وهو ينزف دماءه الثمينة ويخبره بخلاصه .. ليس فقط إنه لن يهلك ، أعظم بكثير .. سيكون رفيقاً له فى الفـردوس .. ومتى ؟ سـريعاً جداً .. فى نفس ذات اليوم !!

واقرأ قصة **السامرى الصالح** التى رواها (لو ١٠ : ٣٠ـ٣٦) ، وقف بانتباه عند السامرى وهو يرى هذا الإنسان الذى عروه اللصوص وجرحوه **فيتحنن** ويتقدم إليه ويضمد جراحاته .. لقد كان الرب يتحدث عن نفسه ..

وماذا عن **مَثَل الابن الضال** ؟ ألا تنبهر بالمحبة العجيبة التى يظهر المثل إنها فى قلب الله تجاه الخاطئ ..

هذه القصص والأمثال لن تجدها سوى فى **إنجيل لوقا** ، لأنه الإنجيل المتخصص فى إظهار اقتراب الرب **كإنسان** إلى الإنسان أياً كان تاريخه أو جنسه ، رجل أو امرأة ، ليشفيه ويحرره ويريحه .. وليهبه الخلاص ..

ولا تفوتك هذه الملاحظة .. إن هذا الإنجيل هو **الوحيد** الذى حوى شهادة اللص الذى صُلب بجوار الرب ، والذى شهد عنه قائلاً « لم يفعل [الرب] شيئاً

ليس فى محلّه » (لو ٢٣ : ٤١) ..

ويا لها من شهادة لحياة البر التى عاشها .. لقد نطق بها اللص فى لحظاته الأخيرة الحرجة مباشرة قبل أن يغيب عن هذه الأرض .. هذا التوقيت يؤكد إنه قالها عن صدق واقتناع ..

إنها شهادة لإنسانية الرب فى كمالها .. للون **الكتان الفاخر** [البوص المبروم] ..

فهل لمست قلبك هذه الحقيقة إن الرب يسوع هو [ابن الإنسان] الذى يتفهم ظروفك وضعفاتك .. ويتعاطف معك (عب ٤ : ١٥) .. ويتحنن عليك ؟..

وهل اختبرت صداقته العجيبة التى يعلنها هذا الإنجيل (لو ١٥ : ٢) ؟.. فى إنجيل لوقا يهمس الروح القدس فى أُذنك قائلاً لك إنه **الصديق** الذى « يحب فى كل وقت » (أم ١٧ : ١٧) .. إنه **المحب** الألزق من الأخ (أم ١٨ : ٢٤) ..

إنجيل يوحنا

فى هذا الإنجيل يقول لنا الروح القدس انتبهوا ..

الإنسان الكامل فى إنجيل لوقا ليس من الأرض .. إنه من السماء .. إنه **الكلمة الأزلــى** (يو ١ : ١) الذى « صار جسداً » (يو ١ : ١٤) .. بينما يركز إنجيل متى على **أقوال** الرب كملك .. ومرقس على **أعمال** الرب كخادم .. ولوقا على **مشاعر** الرب كابن الإنسان.. يأتى الإنجيل الرابع ويركز على حقيقة الرب .. إنه أقنوم الابن الواحد مع أقنوم الآب فى الجوهر (يو ٥ :١٨) ، الكائن قبل إبراهيم (يو ٨ :٥٨) الذى رأى إشعياء مجده (يو ١٢ : ٤١) وسمع السيرافيم يمجدونه قائلين « قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده مـلء كل الأرض » (إش ٦ : ٣) ..

إنه الإله الإنسان فى ذات الوقت .. لقد تنبأ إشعياء عن ميلاده بالجسد فقال « لأنه يولد لنا ولد ونُعطى ابناً .. ويُدعى اسمه عجيباً مشيراً **إلهاً** قديراً أباً أبدياً [الترجمة الأدق أبو الأبدية] رئيس السلام » (إش ٩ : ٦) ..

فى إنجيل **لوقا** يرينا الروح القدس الجزء الأول من

هذه الآية « يولد لنا **ولد** » فيقص لنا قصة ميلاده الجسدى من العـذراء مريم ، أما الجزء الثانى « ونُعطـى **ابناً** » فنراه فى **إنجيـل يوحـنا** ، فهـو منذ الأزل أقنـوم الابن (أم ٣٠ : ٤ ، يو ١ : ١٨) قبل أن يولد بالجسد .. وتأمل بسبب أنه قال عن نفسه إنه « ابن الله » حاول اليهود أن يرجموه لكنهم لم يقدروا لأنه هو حقاً « ابن الله » .. أقنوم الابن الأزلى ..

نعم فى هذا الإنجيل نرى **لاهوت** الرب يسوع بكل وضوح .. اللون **الأسمانجونى** ومنظر **النسر** المحلق عالياً ظاهر تماماً .. والأحداث والأقوال التى سجلها الروح القدس فيه تعلن مجد الرب يسـوع **السماوى** .. فنقـرأ فيه إنه هـو « الخبز النازل من السماء » (يو ٦ : ٥٠) هو « القيامـة والحيـاة » (يو ١١ : ٢٥) والذى يعطـى الخاطئ الحياة الأبدية (يو ١٠ : ٢٨) ..

وحتى فى قصـة **صلبه** نرى **مجده الإلهى** معلناً بقوة .. لقد أتى جند كثير ليقبضوا عليه وهو فى البستان [كلمة جند ترجمة لكلمة يونانية تُطلق على وحدة

عسكرية قوامها ٦٠٠ شخص][٧] .. أتوا ليقبضوا على الرب حاملين مشاعل ومصابيح وأسلحة .. سألهم الرب « من تطلبون » فأجابوا يسوع الناصرى ، فأجابهم « **أنا هو** » .. فماذا حدث لهم ؟.. لقد احتفظ الروح القدس بهذه القصة لهذا الإنجيل لأن ما حدث لهذا العدد الضخم من الجنود المسلحين بمجرد أن قال الرب « **أنا هو** » يتفق تماماً مع الهدف من إنجيل يوحنا ..

« لما قال لهم [الرب] إنى **أنا هو** رجعوا إلى الوراء **وسقطوا على الأرض** [بمشاعلهم ومصابيحهم] » (يو ١٨ : ٦) .. يا لمجده الإلهى .. يا للون الأرجوان الذى فى هذا الإنجيل .. آه أيها الحبيب ألا تسبح الرب وتمجده ومع الرسول بولس تعترف إنه « الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد » .. ثم ألا تنهى هذا الاعتراف كما أنهاه بولس قائلاً مثله وبكل كيانك « **آمين** » (رو ٩ : ٥) ..

قبل أن نختتم هذا الفصل لا ننسى أن نذكر الكلمة أو العبارة التى تميز كل إنجيل من الأناجيل الأربعة :

• إنجيل متى يتميز بكلمة «pleroo»
« لكى يتم » .. ١٧ مرة ..

• ومرقس بكلمة «eutheos» « للوقت »
«straightaway» .. ٤٠ مرة ..

• ولوقا بكلمة «ginomai» التى تعنى
«it came to pass» والتى تستخدم فى
السرد القصصى .. ٣٢ مرة ..

• ويوحنا بعبارة الرب « الحق الحق » ..
٢٥ مرة ..

وهذا يتفق تماماً مع الزاوية التى يبرز منها كل إنجيل حياة الرب على الأرض .. ففى متى هو الرب الملك المسيا الذى تتحقق فيه كل نبوات **الماضى** التى أشارت إلى مجيئه .. وفى مرقس هو الخادم الذى **يفتدى** الوقت .. وفى لوقا هو الإنسان صديق الخطاة الذى جعل نفسه **جزءاً من قصصهم** .. وفى يوحنا هو الكلمة المتجسد الذى عبارته الحق الحق تشير إلى أن كلماته هى **الاعلان** الإلهى القاطع والنهائى ..

فيا لإبداع الروح القدس فى تدوينه لهذه الأناجيل الأربعة المبهرة التى تظهر لنا جمال الرب يسوع الذى يجذب الخطاة ويلذذ المؤمنين ..

أيها الحبيب ، احرص على أن تقرأ باستمرار فى هذه الأناجيل الأربعة بثقة أن **الروح القدس** يتحدث إليك من خلالها .. وسترى نفسك دائماً مأخوذاً بحلاوة جمال الرب ، وسيمتعك الروح بلذة معرفة الرب الملك والخادم ، ابن الإنسان وابن الله .. هذه اللذة التى تفوق بما لا يقاس كل تمتع بملذات الأرض .. فى سفر نشيد الأنشاد نسمع النفس التى عرفت الرب وهى تقول له « حبك **أطيب** من الخمر » (نش ١ : ٢)

والخمر فى هذه الآية يتحدث عن لذات الأرض .. أيها الحبيب هل تقول له هذه الآية من كل قلبك ؟.. آه ، إن لم تكن قد تقابلت معه بعد ، فقد حرمت نفسك من أعظم متعة فى الوجود .. فلما لا تقبل إليه الآن ..

أنه يحبـــك ..

أنه ينتظـرك ..

٦

لماذا تركتنى ؟

منذ أن خرج من خيمته فى الصباح الباكر وهو يتنقـل بين الخيـام صامتاً قاصـداً الخيمة التى فى الوسط .. خيمة الله .. يقبض بيده على حبل يقود به خروفاً يسير وراءه ..

إن ملامح الجدية والحزن بادية بوضوح عليه .. مطأطئ الرأس لا يلتفت ولا يتحدث إلى أحد .. يبدو أن هناك أمراً جاداً يقلق ذهنه ..

لقد ارتكب إثماً .. ليس هذا بالأمر الهين .. لقد عصى الخالق ، القدير ، ضابط الكل ..

ليس سهلاً أن نستخف بأوامر سيد الكون ..

أنّبه ضميره كثيراً .. حاول أن يهرب من صوته ، لكنه لم يستطع .. كان الثقل يتزايد يوماً وراء يوم جاثماً

بقسوة على صدره ..

أزعجته أفكار عن الدينونة ، عقاب الله للخطاة .. أزعجته طويلاً .. أرهقت ذهنه .. أفقدته الشهية للطعام وحرمته من راحة النوم ..

مُتعب .. ليس من كلمات تعبر عما شعر به أصدق من آيات **سفر المزامير** :

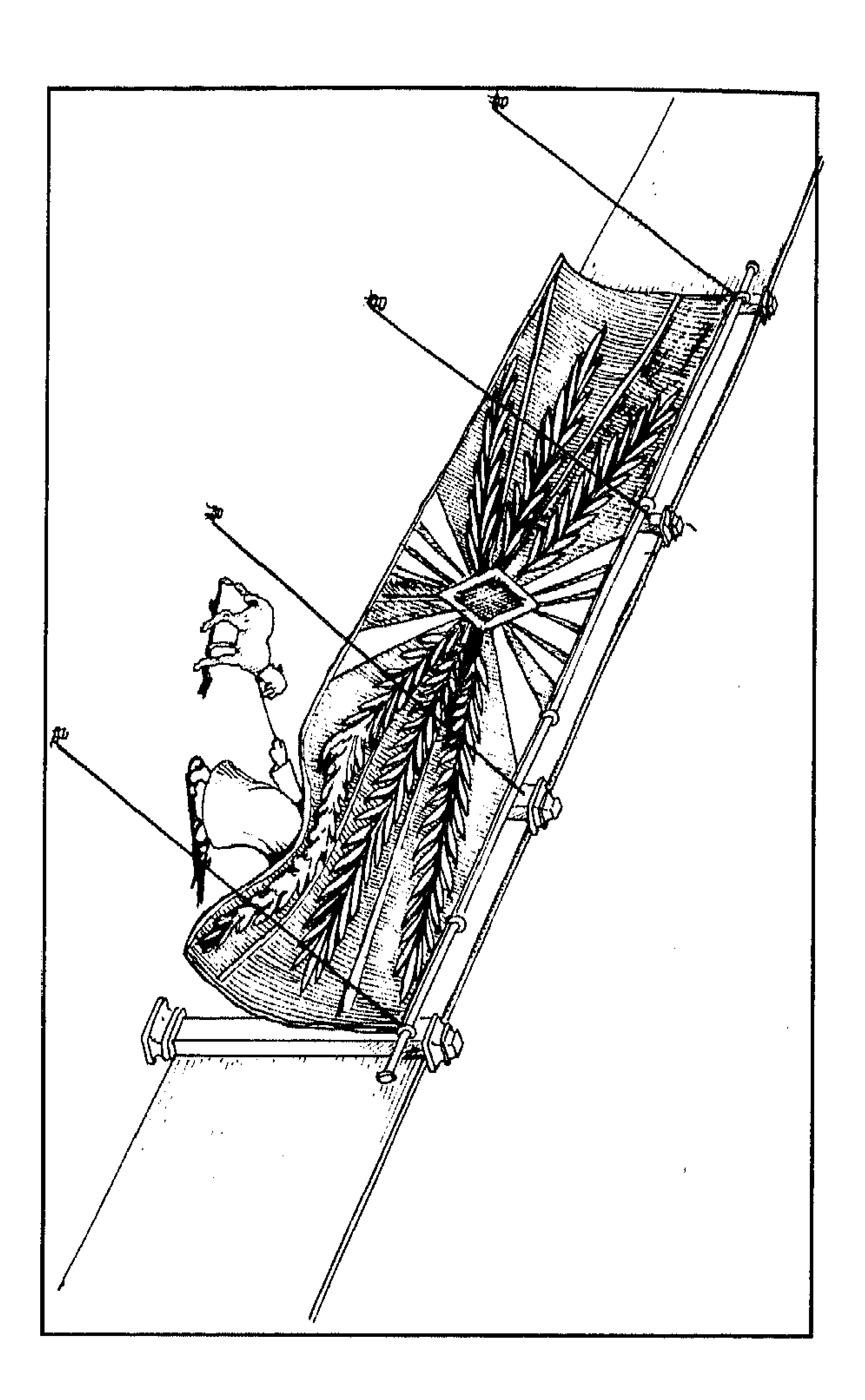
« آثامي قد طمت فوق رأسي . كَحِمْلٍ ثقيلٍ
أثقل مما أحتمل . قد أنتنت قاحت حُبُرُ ضربي
من جهة حماقتي » (مز ٣٨ : ٤ ، ٥)

والآن يـريد أن يستريح .. **كفى** معاناة الإحساس بالذنب ..

ونزلت دموع غزيرة من عينيه وهو يدنو من باب الخيمة الجميل .. الإله المُحب في انتظاره بالداخل ..

إلى الداخل

أزاح بيده الستار المعلق على الباب .. صمم ألا يتراجع هذه المرة .. عبر إلى الداخل وشعر وكأنه يستفيق



من حلم مُزعج ، فكم كان يشعر بالذنب ..

بمجرد أن دخل أوقفه أحد الكهنة وتحادث معه بكلمات قليلة .. هذا ما يحدث باستمرار مع كل القادمين .. لابد من التأكد من أن الخروف يُطابق الشروط التى حددتها الشريعة ، سليماً غير ناقص الخلقة ، خالياً من الأمراض والكسور ..

سار إلى الداخل نحو عشرة أمتار من الباب .. الآن هو واقف أمام **أكبر** قطعة موجودة فى الخيمة .. أمام المذبح الضخم الذى يُعرف بالمذبح النحاسى (خر ٣٨ : ٣٠) ..

كان هذا المذبح يعكس ضوء الشمس الساقطة عليه .. يعكسه بشدة إذ كان مغلفاً بشرائح النحاس بينما ألسنة النار ترتفع عالية من فوقه ..

هنا تَذكّر أن الله **نار آكلة** .. قدوس .. قدوس .. قدوس .. إنه الإله الذى يُدين الخطايا ..

وقف منكسراً بجوار المذبح فى جهة اليمين .. وضع

يده على رأس الخروف .. وَثِقَ أن خطاياه **قد انتقلت** هكـذا منه إلى هـذا الخروف البرئ ..

حمل الخروف **كل** خطاياه ..

ثم أمسك بالسكين وفصل رأس الخروف عن جسده ..

مات الخروف **كذبيحــة إثم** بدلاً من أن يموت هو (لا ٦ : ٦) ..

وسالت دماؤه بغزارة لتحجب عن وجه الله القدوس الخطايا التى اقترفها .. الآن لا يراه الله خاطئاً.. دماء الخروف قد غطت آثامه وحجبتها عن عينى الإله .. أو بلُغة الكتاب قد **كفرت عنها** ..

قطَّع الكاهن الخروف المذبوح ووضع شحمه وسط النيران المشتعلة على المذبح الضخم ، ثم أخذ بقيتها إلى الخــارج بعيداً عن خيام الشعب وأحرقه بالنار على الحطب ..

تراجع الرجل التائب إلى الوراء بضعة خطوات فرأى

منظراً فريداً ..

ألسنة نارية تتعالى .. دخان يرتفع إلى السماء .. الخروف يحترق تماماً ولا يبقى منه شيئاً سوى الرماد ..

الآن تيقن الرجل أن الله قد صفح عنه .. لقد تحمل الخروف نار دينونة الله على خطاياه .. آه لولا هذا الخروف البرئ لكان مصيره هو هذه النيران ..

عاد فرحاً .. سلام عميق يملأ قلبه .. لقد تحرر من الإحساس بالذنب ..

ولم يكن هذا الرجل هو الوحيد الذى فعل هذا .. **كثيرون جداً** مثله عبروا من هذا الباب وقدموا الذبائح على المذبح النحاسى طوال زمن **العهد القديم** .. الزمن الذى يسبق صلب الرب يسوع وقيامته من الموت ..

ولأن العهد القديم هو زمن الرموز التى تشير إلى حقائق العهد الجديد الذى بدأ بعد قيامة الرب المجيدة ، فما حدث مع هذا الرجل يرمز إلى حقائق ثمينة مقدمة إلى كل منا .. لا تنسَ أن العهد القديم هو زمن الرموز والظلال أما العهد الجديد فهو زمن الحقائق والتمتع

الكامل بالخلاص ..

أيها الحبيب ، **إن كل الحيوانات** التى ذُبحت طوال العهد القديم والتى بلا حصر لم تكن إلا إشارة تلو أُخرى **للخروف الحقيقى ، الحمل الذى بلا عيب .. يسوع** الذى على الصليب نُقلت إليه كل خطايانا .. ما أعظم محبته ، قَبِلَ أن يتحمل عقابها كاملاً بدلاً منا ..

والنار التى شهدها ذلك الرجل التائب تلتهم ذبيحته بلا رحمة هى صورة مُبسطة لنار **القضاء الإلهى** العادل التى أستحقها أنا وتستحقها أنت ويستحقها كل إنسان بسبب كسرنا للوصايا .. هذه النار **تحملها الرب** فوق الجلجثة حتى يُنجى منها كل من ينظر إليه مؤمناً به إنه المخلّص الذى مات لأجله وقام ..

آلام الرب

أيها الحبيب ، هذه النار التى تحمّلها الرب فوق الصليب هى قمة الآلام التى احتملها بالجسد .. إنها آلامه الأخيرة وهى **أشد** الآلام التى احتملها على

الإطلاق .. لقد احتمل الرب آلاماً متنوعة ، منذ آلامه الأُولى التى قاساها وهو بعد طفل رضيع فى **مزود للحيوانات** يتعرض لبرودة الشتاء القارصة .. فلم يكن له مكان في فندق أو منزل (لو ٢ : ٧) ..

وبعد ولادته بفترة وجيزة تحمّل آلام الهروب إلى مصر مع مريم ويوسف لأن هيرودس أراد أن يقتله .. ثم كم كان مؤلماً على نفسه البارة جداً أن يحيا فى مدينة الناصرة .. المدينة التى عُرِفت بخطاياها البشعة (يو ١ : ٤٦) .. ثلاثون عاماً يشاهد أهلها العصاة وهم يحتقرون كلمة الله ..

وفى خدمته ، كم تألم مع المتألمين مشاركاً دموعهم (يو ١١ : ٣٥) .. وكم تعرض لاضطهادات جمة ومحاولات لقتله ، لكن آلامه ازدادت باقترابه إلى الصليب ..

فعن أَية آلام منها أتكلم إليك ؟.. أَعن عرقه الذى تصبب نازلاً منه على الأرض **كقطرات الدم** (لو ٢٢ : ٤٤) فى جثسيمانى .. أم عن آلامه بأيدى

جنود هيرودس وبيلاطس .. اللكمات واللطمات القاسية والجلدات الرهيبة التى انهالت عليه والتى وصفها كما لو كان محراثاً قد حَرَثَ ظهره « **على ظهرى حَرَثَ الحراث** » (مز ١٢٩ : ٣) .. أو أذكر لك مهانة البصاق وكلمات السخرية والاستهزاء والشوك الحاد رمز اللعنة (تك ٣ : ١٧ ، ١٨) الذى انغرز بقساوة من الجنود فى كل مساحة من رأسه ..

وهل أصف لك منظره المؤثر للغاية وهو سائر إلى خارج المدينة محاصراً بسياط الجنود وعويل النساء .. وهو يُدفع بعُنف من نفوس قسَّت الحروب قلوبها .. يسير حاملاً الصليب ويسقط من ثقله أكثر من مرة على الأرض الصخرية فيترضض جسده وتسيل دماؤه ..

وماذا **عن الآلام التى تحملها فى الجلجثة** ؟.. هذه الآلام النارية التى شعر بها حين غرسوا المسامير فى يديه ورجليه أو عن تلك التى أحدثتها التمزقات العنيفة التى صارت فى عضلات جسمه والتى كانت تتزايد مع مرور كل ثانية من ثوانى الساعات الست التى عُلِّقَ فيها على

الصليب حتى أَسلم الروح وهو يجاهد طوال الوقت حتى يستنشق الهواء .. يرفع جسده مرتكزاً بثقله على مسمار القدمين ..

آه ، أية آلام هذه التى احتملها ونقلتها أعصابه إلى مراكز الإحساس فى مخه..

وماذا عن **آلامه النفسية** التى قال عنها « نفسى حزينة جداً **حتى الموت** » (مر ١٤ : ٣٤) .. أكان سهلاً على قلبه الرقيق موقف تلاميذه وأحبائه ؟.. تركوه **وحيداً** وهربوا خوفاً من أن يتألموا مثله .. لقد جرحته مواقف نكران المحبة ونسيان العشرة من نفوس أحبها بلا حدود وأغدق فى عطائه لها ..

جَرحهُ موقف بطرس وهو ينكرهُ أمام الجارية .. موقف يهوذا وهو يخونهُ ويسلمهُ لأجل قروش قليلة .. ثم هل كان سهلاً عليه أن يرى رؤساء الكهنة يدفعون ثلاثين من الفضة ، ثمن شراء **العبد** (خر ٢١ : ٣٢) ، لكى يقبضوا عليه (مت ٢٦ : ١٥) ؟.. ففى تجسده ، اتخذ جسداً **ونفساً** إنسانية (عب ٤ : ١٥) .. نعم لقد تألم بإنسانيته آلاماً حقيقية جسدية ونفسية .. لأنه أحبنا ..

أقســى الآلام

لكن كل هذه الآلام التى وقعت على جسده ونفسه لم تكن سوى المدخل للآلام الأعمق والأشد!!

فماذا كسر قلب حبيبنا على الصـليب ؟ .. هو بنفسه يجيبنا فى المزمور بقوله « **العار قد كســر قلبى** » (مز ٦٩ : ٢٠) ..

وأى عار يقصد ؟.. تأمل يا صديقى فى الإجابة ، إذ أنه ليس شيئاً آخر سوى **عار خطاياى وخطاياك** .. **خطايا البشر** التى حملها وهو معلق على الخشبة ..

ما أكثرها فهى بلا عدد .. خطايا من الماضى ومن الحاضر ومن المستقبل .. كل أنواع الخطايا بلا استثناء ..

أيها الحبيب ، كلما تقدمت فى علاقتك مع الرب وازداد التصاقك به وتمتعك بالنور كلما اختبرت أكثر الشعور **بالنفور** من الخطية .. فماذا يُقال إذاً عن نفور **حمل الله** ، نفوره الشديد للغاية من الخطايا حين أتت عليه ؟!

إن أقصــى الآلام التى تحملها الرب لم تكن من أيدى البشر.. لم تأت عليه من الخارج بل **من الداخل**، مــن أبيــه الســماوى حين «**وضع عليه إثم جميعنا**» (إش ٥٣ : ٦ ، ١١) .. « أما الرب [الآب] فسُر بأن **يسحقه بالحزن** » (إش ٥٣ : ١٠) ..

كل أنواع الخطايا أتت عليه .. القتل ، النجاسة ، البغضة ، الكبرياء ، الأنانية ، الشفقة على النفس ، محبة المال، التفاخر، اليأس، التذمر.. ولن نجد كلمات تُعبر عن ثقلها وبشاعتها على قلب الرب الرقيق القدوس.. حقاً لقد **سُحق بالحزن** (إش ٥٣ :١٠) ..

تأمــل فـى كلماته التى عبر بها عما جاز فيه .. يقول «صار قلبى كالشمع . قد ذاب فى وسط أمعائى» (مز ٢٢ : ١٤) ..

لقد تألم **أقسى** الآلام على الإطلاق حينما أتت عليه **نيران عدالة** الله لتقتص منه ما كان يستحقه الخاطئ من عقاب أبدى بسبب خطاياه ..

هذه **النيران** الغير مرئية هى التى رمزت إليها ألسنة

النار المشتعلة على المذبح النحاسى طوال العهد القديم ..

ساعات الظلمة

تخبرنا كلمة الله أن **ظلمة** أتت على كل الأرض لثلاث ساعات من الساعات الستة التى قضاها الرب مُعلقاً على الصليب (مت ٢٧ : ٤٥ ، مر ١٥ : ٣٣، لو ٢٣ : ٤٤) ..

فى وقت سابق للصلب تحدث الرب عن عقاب الخاطئ الأبدى قائلاً إنه « **الظلمة الخارجية** » (مت ٨ : ١٢ ؛ ٢٢ : ١٣ ؛ ٢٥ : ٣٠) .. كما وصفته كلمة الله بأنه « قتام الظلام إلى الأبد » (يه ١٣) .. ويا له من تعبير عن الإحساس المؤلم **بالوحدة القاتلة** التى سيقاسى منها الخاطئ طوال أبديته نتيجة لانفصاله عن الله ..

آه ، لقد تحمل الرب آلام هذه **الظلمة** كاملة لكى يُنجى منها كل خاطئ يؤمن به ويقبل منه خلاصه المجانى ..

لقد ظل الرب صامتاً طوال هذه الساعات الثلاثة **المظلمة** يتحمل نار دينونة قضاء الله على خطايانا ، وعند نهايتها صرخ « **إلهى إلهى لماذا تركتنى ؟** » (مر ١٥ : ٣٤) ..

تأمل أيها القارئ فى هذا التساؤل بتركيز « **لماذا تركتنى ؟** » .. أتعرف **لماذا** ؟.. لماذا تُرك الرب لهذه الآلام التى لا تُحْتَمَل ؟.. دع الإجابة تخترق قلبك وتحرك مشاعرك .. فلم يُترك الرب لنار الدينونة إلا لسبب **وحيد** أنه حمل خطايانا على الصليب ..

ولكن يجب ألا يغيب عن أذهاننا أبداً هذا الحق الأساسى إنه ليس إنساناً فقط ، إنه الإله المتجسد .. **الإله الإنسان** فى نفس الوقت .. ليس شخصين بل هو **أقنوم واحد** ..

كإله متحد مع الآب أبيه المساوى له فى جوهر واحد .. لم ولن يفترقا ولو للحظة واحدة ..

ولكن **كإنسان يُمثّلنا** أمام الآب ، نراه على الصليب

وقد شـوهته خطـايانا التى حملها فصار بسببها « **لا صورة له ولا جمال** » (إش ٥٣ : ٢) ..

كإنســان صــار على الصليب « **خطيــة** لأجلنــا » (٢ كو ٥ : ٢١) .. صار خطية لأنه حمل خطايانا ، ياله من أمر يفوق العقل !!..

وماذا تفعل الخطية ؟.. تحجب وجه الآب عن الخاطئ كما يشهد حبقوق « عيناك أطهر من أن تنظرا الشـر » (حب ١ : ١٣) ، وهكذا صنعت الخطية بالرب يسوع باعتباره الإنسان الذى وقف نائباً عن الخطاة ..

كإنسان وكإله

الرب يســوع على الصــليب **كإنســـان** كان نائباً عنا نحن الخطــاة ، يحــمل آثامنــا ويُعــاقــب بســببها (إش ٥٣ : ٥) ، لذا **تــركه** الآب للآلام بلا تدخل منه .. لم يخفف من شدتها لكى يكون تحمل يسوع لعقاب هذه الآثام كاملاً ..

لكنه **كإله** كان فى ذات الوقت **متحداً** بلاهوته مع

الآب فى الجوهر الواحـــد ، الاتحــاد الأزلى الأبدى الذى لا ينفصم ..

يا لهذه الحقيقة التى لا يمكن لنا أن نسبر أغوارها .. كان الآب كمن حجب وجهه عنه ، يعاقبه بدلاً من أن يعاقبنا وبلا أدنى تخفيف ، ويصب عليه جامات غضبه على الخطية وبلا أى رأفة ..

لقد تركه للآلام ليتحمل عقابنا كاملاً حتى يمكننا أن ننجو تماماً منها .. تتأمل رسالة رومية فى هذه الحقيقة فتقول :

« [الآب] الـذى **لم يشــفق** على ابنــه
[يسوع] بل بذله لأجلنا أجمعين كيف
لا يهبنا أيضاً معه كل شئ »

(رو ٨ : ٣٢)

آلام من نوع خاص

لقد ترك الآب ابنه يسوع للآلام بلا أدنى معونة ليتحمل كإنسان العقاب كاملاً .. وهنا نرى **فرادة** آلام

يسوع وتميزها عن كل آلام أبطال الإيمان والشهداء .. فمع أن بعضاً منهم قُتل بالصلب ، إلا أنهم جميعاً جازوا هذه الآلام وهم **غير متروكين** من الآب الذى كان يؤيدهم بقوته وتعزيته وفرحه .. أما الرب فجاز آلاماً تفوق بما لا يقاس آلام أى منهم **بلا معونة من الآب** .. صار الآب له كمن حجب وجهه عنه .. ولذا صرخ « **إلهى إلهى لماذا تركتنى** » ؟..

وليست إلا إجابة وحيدة لهذه الصرخة .. وكم يجب أن تؤثر فينا وتقودنا لأن نخشع أمامه ونقدم له تشكرات قلوبنا بل كل حياتنا ..

نعم ، ليست **إلا إجابة وحيدة** .. لقد تركه بلا معونة كى يتحمل نار دينونة خطايانا التى أتت عليه بلا نقصان .. آه لقد انهالت عليه كاملة جامات غضب العدل الإلهى الذى كنا نستحقه جميعاً بلا استثناء .. اسمعه وهو يقول « كل تياراتك ولججك طمت علىّ» (مز ٤٢ : ٧) .. دخلت المياه إلى نفسه كمن غرق فى «حمأة عميقة وليس مقر» (مز ٦٩ : ٢) أو كأن

مغاليق الأرض قد صارت عليه (يون ٢ : ٦) ..

لقد ظل الرب وهو على الصليب يقبل من الآب الآلام حتى استوفى العدل الإلهى حقه **كاملاً** فى العقاب ..

قيمة لا محدودة

لأن أى خطية تُرتكب هى فى حقيقتها ضد الله **الغير محدود** لذا فعقوبتها **غير محدودة** .. هكذا ، كل منا يستحق عقاباً **لا محدوداً** لأننا ارتكبنا خطايا ضد الله **الغير محدود** .. هذا العقاب **الغير محدود** أى **الأبدى** هو ما يسمى بالموت **الأبدى** ، ويُطلق عليه سفر الرؤيا تعبير الموت الثانى (رؤ ٢١ : ٨) .. إنه العذاب إلى **الأبد** فى بحيرة النار ..

مبارك اسم الرب ، لقد تحمّل على الصليب بدلاً منا ما يساوى هذه الآلام **اللامحدودة** ..

وقد تسأل كيف والرب تألم لساعات **محدودة** وهو على الصليب ، كيف تساوى هذه الآلام العقاب

اللامحدود الذى نستحقه ؟..

والإجابة ببساطة هى إن الرب ليس إنساناً فقط ، إنه **الإله الإنسان** فى ذات الوقت .. وبسبب لا محدودية لاهوته وأيضاً الوحدة بين لاهوته وإنسانيته [ناسوته] صارت لآلامه التى تحمّلها قيمة لا محدودة .. نعم لو لم يكن الرب يسوع غير محدود بلاهوته لما كانت لآلامه بالجسد قيمة لا محدودة ولعجزت أن توفى حقوق العدل الإلهى ..

آه أيها الحبيب ، ما أقسى هذه النيران التى تحملها الرب .. لقد تحملها لكى ينتزع من القضاء الإلهى العادل الحكم بتبرئة كل خاطئ يؤمن به ..

وإنها لحقيقة مؤكدة .. إن كل من لا يفتح قلبه للرب يسوع ويثق إنه حمل خطاياه على الصليب ، وتحمل نار دينونة العدل الإلهى ، سيحمل حتماً خطاياه حينما يقف أمام العرش الأبيض العظيم (رؤ ٢٠ : ١١) ..

نعم ، هناك سيقبل بسببها دينونة الله المرعبة (رؤ ٢٠ : ١٢) وسيُطرح فى بحيرة النار ليظل متعذباً **بنارها** إلى الأبد ..

فهل فتحت قلبك للرب ؟ .. وهل قبلته مخلصاً لك وملكاً على حياتك ؟.. إن كان الأمر هكذا فلتثق أن لك حياة أبدية ، فقد تحمل الرب عقابك كاملاً ..

آه كم أحبنا الرب يسوع ..

نعم كم أحبنا ..

فهل نحبه من كل القلب ؟

٧

قصة الدماء

ذبح الحيوانات وسفك دمائها ثم وضعها على المذبح لتشتعل فيها النيران لا تبدأ بإقامة خيمة الاجتماع ، بل تعود إلى قبل ذلك بوقت طويل ..

لقد أُقيمت الخيمة التى بها المذبح النحاسى فى أيام موسى النبى .. أما تقديم الحيوانات على المذبح فيعود إلى ما قبل موسى بأكثر من ٢٥٠٠ عام .. إلى أيام **آدم وحواء** ..

كان آدم وحواء فى قمة السعادة والتمتع وهما فى الجنة الرائعة التى خلقها الله لهما يتمتعان سوياً بحضوره الدائم والعذب .. كان كل شئ رائعاً حتى وقعت الكارثة الكبرى ، فكما يقول يوحنا فم الذهب من القرن الرابع فالخطية هى الكارثة **الوحيدة** فى العالم ..

نعم وقعت الكارثة حينما ارتكب آدم وحواء الخطية .. لقد أوصى الله آدم قائلاً « من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً .. وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنه يوم تأكل منها موتاً تموت » (تك ٢ : ١٧) .. لكن آدم وحواء لم يطيعا .. أكلا من الشجرة .. ارتكبا الخطية .. فماذا صنعت بهما ؟..

ما أمرّ نتائج الخطية .. هى فعلاً **كارثة** ..

فى الحال تغير **كل شئ** بالنسبة لهما وشعرا أنهما **عريانان** ولن يقدرا أن يتواجدا فى حضرة الله ..

وماذا فعل آدم وحواء لكى يُغطيا عريهما ؟ .. يقول سفر التكوين إنهما « خاطا أوراق **تين** وصنعا لأنفسهما مآزر » (تك ٣ : ٧) ..

غطاء من أوراق التين التى تجف !! .. يا للغباء !!.. يُكمل سفر التكوين سرده لما حدث فيقول :

«وسمعا [آدم وحواء] صوت الرب الإله
ماشياً فى الجنة .. **فإختبأ** آدم وامرأته من

وجه الرب .. فنادى الرب الإله آدم وقال
له أين أنت . فقال سمعت صوتك ..
فخشيت **لأنى عريان فاختبأت** »

(تك ٣ : ٨ _ ١٠)

ليتك تضع خطاً تحت كلمتى « أنى عريان » .. لقد فشلت مآزر ورق التين فى أن تجعل آدم لا يشعر بالعرى .. فشلت فى أن تبقيه فى محضر الله .. أيها الحبيب ، هذه المآزر هى رمز لأى أعمال يقوم بها الإنسان بهدف أن يتخلص من آثار خطاياه .. فأعمال الإنسان مهما سمت لا تقدر أن **تغطى** الخطايا ، **وتفشل** فى أن تجعل الإنسان مقبولاً أمام الله ..

هذا الدرس هام جداً .. لكن للأسف الشديد كثيراً ما نجح إبليس فى إخفاء هذا الدرس عن الناس .. كم من مرة أسقطهم فى نفس خطأ آدم .. كم من مبادئ وفلسفات تنادى باستخدام **أوراق التين** .. تقدم للناس طرق لإرضاء الله تبدو لهم مستقيمة ولكن عاقبتها **الموت** (أم ١٤ : ١٢) .. وإليك بعض منها ..

- فى مقدورك أن تصنع أُموراً خيّرة لتمحى بها خطاياك السالفة .. ساعد الفقراء فهذا يُزيل ذنوبك ..

- اجتهد فى صنع أعمال حسنة كثيرة لكى يزيد عددها وقيمتها عن عدد وقيمة سيئاتك فتدخل السماء وتتمتع بمحضر الله ..

- يُمكنك أن تُعاقب نفسك هنا على ما وقعت فيه من خطايا .. احرم نفسك من أشياء تحبها لكى يغفر الله لك ..

- أُشكر الله من أجل الضيقات واحتملها بشكر .. إنها تُزيل معاصيك ..

هذه مبادئ لا تتفق مع كلمة الله الحية التى تقطع بأن لا شئ من أعمال الإنسان يقدر أن **يزيل الخطية** ويمحو عارها .. ولو وُجد هذا الشئ لما تجسد المسيح وصُلِبَ ..

أيها القارئ الحبيب ، ليس من الممكن التكفير عن

أى خطية بأداء أعمال بشرية لأنها مهما ارتقت لا تقدر أن تسدد مطالب العدل الإلهى الذى يريد **عقاباً لا محدوداً للخاطئ** لأنه ارتكب خطاياه ضد **الإله الغير محدود** .. كما أن أعمال الإنسان أعجز عن أن تُطهر ضميراً ملوثاً أو أن تُنقى قلباً نجساً أو أن تُجدد ذهناً أفسدته الشرور ..

الله لديه الحل

إذ فشل آدم فى أن يُغطى عُريه ، سارع **الإله المحب** بتقديم العلاج .. يقول الكتاب « وصنع الرب الإله لآدم وامرأته أقمصة من **جلد** وألبسهُما » (تك ٣ : ٢١) ..

« ألبسهُما » ما أعظم حبك يا الله .. لا تكتفى بصناعة الأقمصة لهما بل تمد يديك الحانيتين لتُلبسهما ما صنعت خصيصاً من أجلهما ..

ومما صُنعَت هذه الأقمصة ؟

من **الجلد** !!

ومن أين يأتى الجلد ؟
من الحيوانات **المذبوحة** ..

لا يمكـــن أن نحصـــل على الجلـــد دون حيوان **يُذبح** .. هذه هى الحقيقة التى تبرزها كلمة الله مراراً إنه **لابد من سفك الدماء** حتى نجد ما نستتر به عُرينا بسبب خطايانا .. لابد من بديل يتحمل عقابنا ويموت بدلاً منا ..

هذا هو الدرس الثانى .. ولكى تظل أفكارُنا مترابطة نُذكّر أنفسنا بالدرس الأول الذى تعلمناه منذ قليل ..

الدرس **الأول** هو أن الإنسان ، أى إنسان لا يستطيع بأى أعمال مهما سمت أن يمحى خطيته ويزيل نتائجها .. فأوراق التين لابد وأن تجف وتسقط ويظهر عُرى الإنسان ..

أما الدرس **الثانى** الهام للغاية فهوحتمية **الذبح وسفك الدماء** .. فلا بديل عن **دماء تُهرق** ..

إن « أجـرة الخطيـة هى موت » (رو ٦ : ٢٣)
لذا لابد من ذبيحة تموت **بدلاً** من الخاطئ لكى تُغفر

خطاياه ويسترد شـركته المفقـودة مع خـالقه .. تؤكد كلمـة الله إنـه « بدون **سـفك دم** لا تحصل مغفرة » (عب ٩ : ٢٢) ..

نعم لابد من الذبح والدم المسفوك الغافر للخطايا .. لهذا لا نتعجب إذا علمنا أن كلمة « **دم** » ترد في الكتاب المقدس ما يقرب من **أربعمائة** مرة ..

قايين و هابيل

لنترك آدم وحواء ، ونتقدم خطوة إلى الأمام فى مسار التاريخ ، وندرس ما حدث مع ابنيهما ، قايين الأكبر وهابيل الأصغر .. الإثنان أرادا أن يعبدا الله .. يقول سفر التكوين « وحدث من بعد أيام أن قايين قدّم من أثمار الأرض قرباناً للرب . وقدم هابيل أيضاً **من أبكار غنمه ومن سمانها** . فنظر الرب إلى **هابيـل وقربانـه** . ولكن إلى قايين وقربانـه لم ينظـر » (تك ٤ : ٣ ـ ٥) .. والترجمة الأدق لعبارة « من بعد أيام » هى « فى نهاية أيام » [٨] ، وقد يكون المعنى نهاية أيام الأسبوع [يوم السبت ، الذى كان يوم العبادة فى العهد القديم حتى

قبل إعطاء الناموس (خر ١٦ : ٢٦ ـ ٣٠ ، خر ٢٠)] ..

والسؤال لماذا قَبِل الرب تقدمة هابيل ورفض تقدمة قايين ؟ .. ليس من سبب سوى أن تقدمة هابيل كانت بسفك **الدم** .. ذبح من أبكار غنمه ومن سمانها ثم وضعها على المذبح ذبيحة لله ..

ومن أين نعرف أنه ذبحها وقدمها لله ذبيحة ؟

ليس من سفر التكوين بل من تعليق **الروح القدس** على هذه الحادثة الذى نقرأه فى الأصحاح الحادى عشر من الرسالة إلى العبرانيين :

« بالإيمان قدم هابيل لله **ذبيحة** .. »

(عب ١١ : ٤)

لاحظ أن الروح القدس يقول إن هابيل قدم ذبيحته هذه **بالإيمان** بينما يخبرنا فى الرسالة إلى رومية إن « الإيمان بالخبر والخبر **بكلمة الله** » (رو ١٠ : ١٧) أو بحسب الترجمة الأدق « الإيمان يأتى **بالسمع** ، والسمع من خلال **كلمة الله** » [٩] .. فالإيمان هو الثقة بما تقوله **كلمة الله** .. فمن أين سمع هابيل كلمة الله

التى تقول أن الله يطلب ذبيحة وأنه لا بديل عن سفك الدم للاقتراب إليه ؟ .. لاشك أنه سمع من أبويه آدم وحواء ..

لاشك أن آدم وحواء تحدثا مع ابنيهما قايين وهابيل عن مآزر التين الفاشلة التى صنعاها ، وعن مآزر الجلد التى صنعهـا الله لهما من ذبح الحيوان لتغطية عريهما [نتيجة خطيتهما] ..

آمن هابيل بما سمعه فقدم الذبائح ، أما قايين فلم يعـر اهتماماً لما سـمعه وتصرف بحسب استحسانه الخاص .. قدم من ثمار عمله فى زراعة الأرض ..

ربما قال قايين فى نفسه لقد بذلت مجهوداً وفيراً فى إعداد الأرض وفى زرعها ، بكل تأكيد الله سيقدّر مجهودى .. كم هى خاطئة هذه الكلمات ، فهى تتجاهل أن الإنسان خاطئ بطبيعته وأن كل أعماله مهما سمت لا تقدر أن تغطى آثامه .. وأن الله قدوس لا يطيق الخطية ، ولابد من دماء تُسفك لتحجب عن عينيه رؤيتها ..

نسيان تقديم الذبائح

قتل قايين هابيل لأنه غار منه إذ رأى نار الرب آتية من السماء لتلتهم ذبيحته علامة على قبولها .. أخذ الشر في العالم يزداد .. ومضى النسل البشرى يُكثر فى فعل الخطية يوماً وراء آخر ، ونسى كلمة الله التى آمن بها هابيل .. أن الله يطلب سفك الدم وتقديم الذبائح لكى يقبل توبة الإنسان .. يقول سفر التكوين :

« ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر فى الأرض . وأن كل تصور قلبه إنما هو شرير كل يوم [ليس سوى شر دائماً KJV, NIV] » (تك ٦ : ٥)

لقد تجاهل الناس وجود الله .. لم يعودوا يتذكرون خطورة ارتكاب الخطايا .. نسوا أن هناك طريق لنوال الغفران ، هو سفك الدم وتقديم الذبائح .. والنتيجة لقد أتى غضب الله عليهم ، وأرسل الله **الطوفان** ليدمرهم ..

لكن عائلة واحدة نجت (ثمانية أفراد) هى عائلة **نوح** التى احتمت من الطوفان بدخولها الفلك .. آمنت

بكلمة الله (عب ١١ : ٧) .. وتأمل لقد كان أول ما فعلته هذه العائلة بعد خروجها من الفلك ونجاتها من الهلاك ، أنها سفكت **دماء** حيوانات .. لقد قدمت لله **الذبائح** على **المذبح** .. يقول سفر التكوين :

« وبنى نوح **مذبحاً** للرب .. وأصعد محرقات **على المذبح** .. فتنسم الرب رائحة الرضا .. » (تك ٨ : ٢٠ ، ٢١)

إبراهيم وإسحق ويعقوب

ومن نسل نوح أتى **إبراهيم** ثم **إسحق** ثم **يعقوب** .. جميعهم فعلوا مثل نوح فبنوا مذابح وذبحوا حيوانات وقدموها ذبائح لله (تك ١٢ : ٧ ؛ ٢٦ : ٢٥ ؛ ٤٦ : ١) ..

وتغرب أفراد نسل يعقوب في مصر أكثر من أربعمائة عام .. وأتوا تحت عبودية فرعون المُذلة نتيجة لخطاياهم وتحولهم إلى العبادة الوثنية .. فلما صرخوا إلى الله أرسل إليهم **موسى** ليقودهم إلى الحرية ..

ومرة أخرى نرى **الذبح وسفك الدماء** .. تأمل لقد سامحهم الله وأعطاهم الحرية على أساس **ذبحهم** لخراف الفصح واحتمائهم من نتائج خطاياهم خلف **الدماء المسفوكة** (اقرأ خروج ١٢) ..

وخرج أفراد هذا النسل من أرض مصر .. وساروا فى البرية باعتباره شعب الله ، وعبّر الله عن سكناه فى وسطهم بإقامة خيمته ، خيمة الاجتماع ، فى وسط خيامهم ..

لكن هل يمكن أن يقبلهم بدون **الذبح والدماء** .. كلا ، فلا تغطية لخطاياهم بأى طريقة أُخرى .. ولذا جعل أول وأكبر قطعة فى خيمة الاجتماع هى **المذبح** الذى أُطلق عليه المذبح النحاسى كى يقدموا عليه **الذبائح** كل يوم ..

ذبائح بلا حصر ، ولكن !!

لقد قُدمت طوال العهد القديم **ذبائح** بلا حصر .. يكفى أن تعرف أنه فى حادثة واحدة ذُكرت فى سفر

الملوك الأول الأصحاح الثامن ، وهى حادثة تشييد الهيكل أيام سليمان ، **ذُبحت** ٢٢ ألف بقرة و ١٢٠ ألفاً من الغنم (١ مل ٨ : ٦٣) ..

لماذا كل هذه الذبائح ؟

إنها تأكيدات تلو الأُخرى بأنه لا طريق آخر للاقتراب إلى الله **غير الذبح وسفك الدماء الغافرة** ..

لكن ذبائح العهد القديم كانت من الحيوانات ، فهل يستطيع الحيوان أن يفتدى إنساناً ؟..

لا شك أن الحيوان أدنى منه ، وبالتالى لا يقدر أن يكون بديلاً له ولذا فهو يعجز عن أن يفديه .. ودماؤه لا تستطيع أن ترفع أى خطية من أمام عينى الله وتحسبها كأنها لم تحدث.. الرسالة إلى العبرانيين تؤكد قائلة « لا يُمكن أن دم ثيران وتيوس [ذبائح العهد القديم] يرفع خطايا » ، « لا تستطيع البتة أن **تنزع** الخطية » (عب ١٠ : ٤ ، ١١) ..

دماء ذبائح العهد القديم لم تكن لها **فى ذاتها** القدرة أن ترفع خطايا الناس وتنزعها ..

إذاً على أى أساس كان مؤمن العهد القديم ينال الغفران لخطاياه ؟ ..

ببساطة ، كان الآب يرى فى **دماء** هذه الذبائح المسفوكة **الدم** الذى ترمز إليه ، كان يرى **دم** الرب يسوع الثمين ، **الدم الوحيد** القادر أن يرفع وينزع الخطية ..

وكان يرى فى هذه الذبائح ، الذبيحة **الوحيدة** القادرة أن ترفع «takes away» خطية العالم (يو ١ : ٢٩) .. كان يرى **الرب يسوع** وهو على الصليب يتحمل العقاب كاملاً بدلاً من الخطاة ..

نعم كان يرى الرب يسوع حملاً مذبوحاً وكان يرى دمه المسفوك **منذ الأزل** قبل أن يؤسس العالم .. انظر كيف تعلن لنا رسالة بطرس الرسول الأُولى هذه الحقيقة المذهلة وهى تتحدث عن دم الرب الثمين فتقول :

« دم كريم كما من **حمل** بلا عيب ولا دنس دم المسيح .. معروفاً سابقاً **قبل**

تأسيس العالم » (١ بط ١ : ١٩ ، ٢٠)

كما تؤكد الرسالة إلى العبرانيين بكل وضوح أن الرب يسوع صُلِب ليزيل أيضاً خطايا مؤمنى العهد القديم من آدم إلى المسيح فتقول :

« إذ صار **موت** [صلب الرب] لفداء
التعديات [أى الخطايا] التى فى العهد
الأول [خطايا مؤمنى العهد القديم] »

(عب ٩ : ١٥)

وهكذا تحمّل الرب على الصليب خطايا **كل** مؤمنى العهد القديم والجديد « حمل خطية كثيرين » (إش ٥٣ : ١٢) .. لكى يرفعها عنهم .. لتُطرح إلى الأبد فى أعماق البحر (مى ٧ : ١٩) ..

القارئ العزيز .. تأمل من كان يقدر أن يحمل كل هذه الخطايا ؟ .. من كان يقدر أن يتحمل عقابها كاملاً ؟ ..

ليس إلا شخصاً غير **محدوداً** ..

ومن هو غير المحدود غير الله..

ولكن لو أن الرب يسوع هو الله فقط فكيف كان سينوب عن الإنسان الخاطئ **ويموت** بدلاً منه محتملاً عقابه ؟.. الإجابة إنه فى ملء الزمن تجسد واتخذ له جسداً قابلاً للموت .. لقد صار إنساناً (يو ١ : ١٤)، وذهب إلى الصليب كإنسان ..

أيها الحبيب ، ليس فى الوجود إلا شخصاً واحداً هو الإله والإنسان فى ذات الوقت ، **هو الرب يسوع** ..

لهذا فهو الذبيحة **الوحيدة** التى لها القدرة أن تمحو خطايا البشرية **جمعاء** الماضية والحاضرة والمستقبلة .. لقد تحمل على الصليب دينونتها الكاملة ..

نعم لا توجد خطية **واحدة** ارتُكبت أو ستُرتكب ، ولم يتحمل الرب عقوبتها .. ولو وُجِدت لما قام المسيح من الموت ، لأنه لو لم يدفع أجرة ولَوخطية واحدة من الخطايا التى حملها لظل فى الموت ولم يقم لأن أُجرة الخطية **موت** ..

لكن « مجداً للبار » (إش ٢٤ : ١٦) .. **لقد قام من الموت** وأصـبح الآن متاحـاً لكل إنسان أن ينال المغفرة لخطـاياه .. فهل أتيت إليه بإيمـان قلبى بموتـه وقيامتـه ؟..

وهل وثقت أنه بإيمانك نلت كما وعدك غفراناً لكل خطاياك وآثامك ؟..

« ليس بأحد غيره الخلاص »

(أع ٤ : ١٢)

٨

ذبيحة ومذبح وكاهن

لم تكن **نار** المذبح النحاسى فى خيمة الاجتماع تخمد أبداً فقد كانت الذبائح توضع عليه باستمرار .. وفى صباح كل يوم كان الكاهن يضع فوقه حطباً ليزيد به النار اشتعالاً (لا ٦ : ١٢) ..

هذه الذبائح ترمز إلى الرب يسوع الذبيحة الحقيقية الوحيدة وهو على الصليب ..

وعن ماذا تتحدث النار ؟

النار فى الكتاب المقدس تصف عقاب الله العادل والأبدى للخطاة (مت ٥ : ٢٢ ، ١٣ : ٤٠ - ٤٣ ، ١٨ : ٩)..

وعن ماذا تتحدث النار وهى تلتهم الذبائح من فوق المذبح النحاسى ؟

لقد أتى عقاب الله العادل والأبدى على **الرب يسوع** الذى ترمز إليه هذه الذبائح .. أتى عليه كنائب عن الخطاة ..

إلا إنه يوجد **فرق هائل** بين الرمز (الذبائح) والمرموز إليه (الرب يسوع) ..

فالحيوانات كانت تشتعل فيها النار **بعد** أن تُذبح وتفقد الإحساس بالألم ، أما الرب فاحتمل نار الدينونة **قبل** أن يموت .. يا لهول الآلام أحس بها وهو على الصليب ، لقد تحمّل نار عقاب الخطاة كاملة .. تأمله وهو على الصليب يرفض أن يأخذ من العسكر الخمر الممزوج بالمر والذى كان يشربه آنذاك المصلوبون ليسكّنوا به آلامهم (مر ١٥ : ٢٣) ..

آه ، لقد تحمّل عقابنا كاملاً بلا أدنى نقصان أو تخفيف !!

أنواع التقدمات

التقدمات التى كانت تقدم على المذبح النحاسى تنقسم إلى قسمين :

• تقدمات **إجبارية** : ذبيحة الخطية ــ ذبيحة الإثم..

• تقدمات **اختيارية** : ذبيحة المحرقة ــ ذبيحة السلامة ــ تقدمة الدقيق ..

الأُولى كان يُقدمها المؤمن فى العهد القديم كخاطئ .. أما الثانية فكعابد للرب ..

الأُولى **يجب** عليه أن يقدمها عندما يخطئ لينجو من نتائج الخطية .. أما الثانية فيقدمها فى أى **وقت يشاء** « وقود رائحة سرور للرب » ..

أيها الحبيب ، هذه الذبائح تتحدث بطريقة رمزية بديعة عن **الرب يسوع** .. كم نحتاج لعمل **روح الله** ، روح الفهم حتى تفهم بذهنك وتقبل بقلبك ما يريد الله أن يقوله لك من خلال الرموز الجميلة لهذه الذبائح ..

بإمكانك أن تتوقف الآن قليلاً عن القراءة لتطلب من الآب السماوى أن يعمل فيك بالروح القدس حتى تلمسك كلمات هذا الفصل وتعمل فيك ..

أولاً : التقدمات الإجبارية

١ ـ ذبيحة الإثم

(لا ٥ : ١٤ إلى ٦ : ١٧ ؛ ٧ : ١ ـ ١٠)

عندما كان المؤمن في العهد القديم **يرتكب خطايا** معينة فإنه كان يرى نفسه **مُذنباً** تعدى على أحكام الله وسلب حقاً من حقوقه .. صار مديوناً لله وعليه أن يسدد الدين .. لذا كان يقدم على المذبح النحاسي ذبيحة إثم [ذنب] .. حيواناً مذبوحاً حدد الله نوعه بحسب قدرة الشخص المالية بهدف أن **يتخلص من الإحساس بالذنب** ، وينجو من العقاب ..

كان المؤمن يُقدم ذبيحة الإثم [الذنب]وهو واثق أن ذنوبه قد انتقلت إلى الذبيحة في اللحظة التي وضع يديه عليها قبل ذبحها مؤمناً أن النار ستأتي إليها بدلاً منه ..

لاحظ أن كلمة « إثم » هي ترجمة للكلمة العبرية «asham» التي تشير إلى عمل يولد الإحساس بالذنب (١٠) ..

٢ ـ **ذبيحة الخطية**

(لا ٤ : ١ إلى ٥ : ١٣ و ٦ : ٢٤ ـ ٣٠)

عندما كان المؤمن فى العهد القديم يكتشف إنه ارتكب خطايا **عن سهو** فإنه كان يدرك أن السبب يكمن فى أن بداخله **مصدراً** للخطايا .. هذا المصدر تسميه كلمة الله **الخطية** بالمفرد (رو ٧ : ٢٠) ..

فماذا كان يفعل لكى **ينجو من عقاب الله** القدوس بسبب اكتشافه أنه خاطئ نجس ؟.. ليس سوى طريق واحد أن يذهب إلى المذبح النحاسى ليُقدم ذبيحة تُسمى **ذبيحة الخطية** والتى تشابه فى طقوسها ذبيحة الإثم ..

ثانياً : التقدمات الاختيارية

١ ـ **ذبيحة المحرقة** (لا ١ : ١ ـ ١٧ ، ٦ : ٨ ـ ١٣)

حينما كان المؤمن فى العهد القديم يرغب فى أن يُعبّر عن تكريس حياته لله ، تسليم الكل والخضوع له فى كل شئ فإنه كان يُقدم على المذبح النحاسى ذبيحة **محرقة** .. وقد سميت بهذا الاسم لأنها كانت تحرق بكاملها على المذبح .. كان المؤمن يأتى بالحيوان الذى

يُقدمه ويضع يديه عليه موحداً نفسه بهذه الطريقة مع الحيوان .. ثم كان يقوم بذبحه ، وبعد ذاك يقف ليراقب الكاهن وهو يضع الحيوان المذبوح على المذبح بعد أن يقطعه إلى أجزاء .. لتشتعل فيه النار ..

وحينما تصير الذبيحة رماداً ، فهذا كان يعنى أن الله قد قبلها .. وبالنسبة للمؤمن الذى وحد نفسه بها ، فإن قبول الله لها يعنى **قبوله** .. قبول الله لخضوعه وتكريسه ..

لقد حددت كلمة الله هدف تقديم المؤمن لهذه الذبيحة بقولها « يقدمه [يقدم المؤمن الحيوان] للرضا عنه [الأدق **لقبوله** for his acceptance] [11] » أمام الرب » (لا ١ : ٣) ..

وكان **دم** الذبيحة يرش على المذبح .. فعلى أساس **دم** هذه الذبيحة المسفوك الذى يُكفر عن الخطايا كان الله يقبل تكريس المؤمن (لا ١ : ٤) ..

٢ ـ ذبيحة السلامة

(لا ٣ : ١ ـ ١٧ و ٧ : ١١ ـ ٣٨)

وإذا شاء المؤمن أن يُعبّر لله بفرح عن شكره العميق لأُمور فعلها له (لا ٧ : ١٢) أو لصلوات استجابها (لا ٧ : ١٦) وأراد أن يكون تعبيره اعلاناً لإيمانه أنه فى **سلام** وشركة مع إلهه ومع إخوته المؤمنين ، فإنه كان يُقدم على المذبح النحاسى **ذبيحة السلامة** .. لأن شكره لن يُقبل وسلامه وشركته لن يوجدا مع الله ومع المؤمنين بدون كفارة ذبيحة تُزيل العداوة التى سببتها خطاياه ..

تأمل كيف عبّرت طقوس هذه الذبيحة عن شركة المؤمن مع الله والمؤمنين ، فمن ذات الحيوان المذبوح كان جزء منه يُقدم إلى **الله** على المذبح والباقى كان يأكله **المؤمن وأصحابه المؤمنين** .. ولهذا أطلقت كلمة الله على المذبح النحاسى لقب « **المائدة** » (حز ٤١ : ٢٢ ، ملا ١ : ٧) ..

٣ ـ تقدمة الدقيق

(لا ٢ : ١ ـ ١٦ و ٦ : ١٤ ـ ٢٣ و ٧ : ٩ ـ ١٠)

وإن أراد المؤمن أن يُسلّم **لله** الطعام الذى يأكله ، نتاج حقله معترفاً أنه من يده راغباً أن يظل ويزداد ، فإنه كان يُقدم على المذبح **تقدمة الدقيق** .. **فطيراً** مصنوعاً من الدقيق النقى (من حصاد **القمح**) مسكوباً عليه زيتاً (من ثمر أشجار **الزيتون**) ومضافاً إليه لباناً كانت تتصاعد منه رائحة عطرة عندما تقترب إليه نار المذبح ، إشارة إلى حلاوة عطايا الله فى عينى المؤمن ..

وانتبه إلى هذه الحقيقة إن تقدمة الدقيق لم تكن تُقدم بمفردها ، كانت تصاحب واحدة من الذبائح التى تسفك دماؤها (لا ٧ : ١٢ ؛ ٩ : ١٦ ـ ١٧ ، عد ٢٩ : ٦ ـ ١٩) إلا فى حالة الشخص الفقير الذى ليس فى مقدوره أن يقدم حيواناً (لا ٥ : ١١ ـ ١٣) .. لكن لا ننسى أنها كانت توضع على المذبح النحاسى الذى تقدم عليه يومياً ذبائح المحرقات (تك ٢٩ : ٣٨ ـ ٤٢) .. فلابد من سفك الدم لأنه « بدون سفك دم لا

تحدث مغفرة » (عب ٩ : ٢٢) .. لأنه لا يمكن للإنسان أن يتمتع ببركات الله قبل أن يزيل سبب اللعنة ، الخطية ، بدماء مسفوكة ..

أيها الحبيب ، هذه الذبائح تشير إلى **الرب يسوع** الذبيحة **الوحيدة** الحقيقية .. كل منها يشير إليه من **زاوية معينة** .. لقد ذكر لنا سفر اللاويين تفاصيلها الكثيرة والمتنوعة .. لن نتحدث تفصيلياً عن معانيها الرمزية لأنها تحتاج إلى كتاب يُخصص لها بكامله .. لكننا نكتفى هنا بالأُمور الرئيسية ونعرضها على نحو مُبسط ..

ذبيحة الإثم

هذه الذبيحة ترمز إلى الرب يسوع فى **حمله لآثامنا** على الصليب ليخلصنا من الإحساس **بالذنب** ، فهو صار لأجلنا ذبيحة الإثم الحقيقية .. تقول كلمة الله لى ولك ولكل مؤمن مؤكدة هذا الحق العظيم :

- « جعل [الرب يسوع] نفسه **ذبيحة إثم** » (إش ٥٣ : ١٠) ..

• « الرب [الآب] وضع عليه **إثم** جميعنا » (إش ٥٣ : ٦) ..

ذبيحة الخطية

تشير إلى الرب يسوع إنه **ذبيحة الخطية** الحقيقى الذى صار على الصليب **خطية لأجلنا** لكى نتبرر .. يرانا الله أبراراً برغم وجود مصدر للخطايا [الخطية] فينا ..

وانتبه إلى هذا الأمر الهام .. لقد تعامل الله على الصليب أيضاً مع مصدر خطاياى الذى بداخلى « **الخطية** » ، لقد دانهـا ، ولذا فلن يديننى بسبب استمرار وجودها بداخلى .. ومع أنها ستستمر فى داخلى (١ يو ١ : ٨) لكن فى استطاعتى كما فى استطاعة أى مؤمن أن **يتحرر من سلطانها** (رو ٦ : ٦) .. فالرب قد دانها على الصليب وأنهى سيطرتها ..

أيها الحبيب هذا ببساطة ما تعلنه كلمة الله فى هذه الآيات :

- « جعل [الآب] الذى لم يعرف خطية [الرب يسوع] **خطية** لأجلنا [وهو على الصليب] » (٢ كو ٥ : ٢١) ..

- « الله إذ أرسل ابنه فى شبه جسد الخطية [شبه لأن جسده نقى من الخطية] ولأجل الخطية [لأجل أن يكون **ذبيحة خطية** NIV] دان الخطية [أفقدها سيطرتها TLB] » (رو ٨ : ٣) ..

ذبيحة المحرقة

هذه الذبيحة تشير إلى الرب يسوع باعتباره **ذبيحة المحرقة الحقيقى** الذى فى موته كان **خاضعاً ومسلماً تماماً للآب** « أطاع حتى الموت موت الصليب » (فى ٢ : ٨) .. « أسلم نفسه لأجلنا .. ذبيحة لله رائحة طيبة » (أف ٥ : ٢) .. والنتيجة إننا صرنا **مقبولين فيه أمام الآب** وأصبح لنا حق الدخول إلى عرش الآب لنتحدث إليه بثقة وجرأة البنين (عب ١٠ : ١٩) ..

ذبيحة السلامة

تشير إلى الرب **ذبيحة السلامة** الحقيقى الذى موته على الصليب أزال عداوتنا لله وجعلنا فى سلام معه .. وسلام مع إخوتنا .. تأمل هذه الآيات التى تُظهر هذا الحق العظيم :

- « عاملاً [الرب يسوع] **الصلح** بدم صليبه » (كو ١ : ٢٠) ..
- « لأنه هو [الرب يسوع] **سلامنا** » (أف ٢ : ١٤) ..
- « الله الذى **صالحنا** لنفسه بيسوع المسيح » (٢ كو ٥ : ١٨) ..

تقدمة الدقيق

هى أيضاً رمز للرب يسوع .. إنه **طعامنا الحقيقى** ، الخبز الحى ، خبز الحياة (يو ٦ : ٣٥) من يُشبِع أرواحنا .. لا تنس أن الرب شبّه نفسه بحبة القمح (يو ١٢ : ٢٣ ـ ٢٥) .. لقد طُحِن ووُضِع فى فرن

الألم لا ليخلصنا من خطايانا فقط بل أيضاً ليحرر قلوبنا من الجوع الذى نتج عنها ..

الدقيق الناعم **النقى** الذى صُنعت به هذه التقدمة هو رمز لحياة الرب يسوع بالجسد التى خلت **تماماً من الخطية** .. لاحظ أن هذه التقدمة كانت **فطيراً** من غير خمـير ، فقد منع الله اسـتخدام **الخمير** فـى إعـدادها (لا ٢ : ١١) لأن الخمير يشير فى الكتاب المقدس إلى الخطية (١ كو ٥ : ٨) .. أما **تجانس** حبات الدقيق فيكلمنا عن صفات الرب يسوع الكاملة كإنسان كامل والتى تعمل معاً فى **انسجام كامل** .. لا زيادة فى صفة على حساب نقص فى أُخرى .. فمحبته للخاطئ لم تخفف من بغضته للخطية ، ولم تكن وداعته على حساب اعلانه الحق بوضوح ..

أما **الزيت** الذى عُجنت به هذه التقدمة فيتحدث عن **الروح القدس** الذى كوّن الإنسانية [الناسوت] للرب يسوع فى بطن العذراء مريم (مت ١ : ١٨ ، لو ١ : ٣٤) .. ولهذا وُلد بالجسد **بلا خطية** مختلفاً عن كل

البشـر فى أنه لم يحمـل الطبيعة الخاطئة المتوارثة عن آدم ..

مباركـ اسمه هو « **البار** » الذى تألم من أجلنا نحن الأثمة « لكى يقربنا إلى الله » (١ بط ٣ : ١٨) ..

فلا يجب أن يغيب عن أذهاننا إن كمال إنسانيته التى بلا خطية هو أمر أساسى لفدائنا .. فلأن كل البشر خطاة قال سفر المزامير بحسب الترجمة الحرفية « لا أحد [من البشر] بأى وسيلة يقدر أن يفدى أخاه أو يقدم لله فدية عنه » (مز ٤٩ : ٧) ..

واللبان يشير إلى محبة الرب التى أظهرتها أكثر نار الآلام ولا سيما آلامه على الصليب تماماً مثل اللبان الذى تزداد رائحته العطرة كلما ازداد تعرضه للنار ..

إن حب الرب يسوع لك ليس كحب البشر المتذبذب الذى عادة ما يبرد فى مواجهة الضغوط .. وإشارة إلى هذا منع الله استخدام العسل فى تقدمة الدقيق التى تشير إلى الرب يسوع لأن العسل على عكس اللبان يفقد حلاوته بتعرضه للنار ..

أيها الحبيب .. ألا تُغمض عينيك الآن وتشكر بعمق الرب يسوع ..

- فهو ذبيحة **المحرقة** الذى به صرنا **مقبولين** فى عرش النعمة ..

- وهو ذبيحة **السلامة** الذى جعلنا فى **سلام مع الله** ، ومع إخوتنا .. فصارت حياتنا فرحة فى **شركة** رائعة مع الله ومع بقية المؤمنين ..

- وهو **تقدمة الدقيق** الذى وُضِع فى النار ليصير **طعام قلوبنا** المُشبِع ..

- وهو ذبيحة **الخطية** الذى أنقذنا من **سلطان الخطية** وجعلنا بر الله فيه ..

- وهو ذبيحة **الإثم** الذى متعنا براحة **الغفران** وحررنا من سلطان **الإحساس المدمر بالذنب** ..

لقد كان على المؤمن فى العهد القديم أن يقدم هذه الذبائح باستمرار لتظل له علاقة صحيحة مع الله .. هللويا ليس علينا أن نفعل شيئاً من هذا ، الرب يسوع قدم نفسه ذبيحة « **مرة واحدة** » (عب ١٠ : ١٠ ، ١٢) لأجلنا .. وفيها **كل الكفاية** ..

هل آمنت قارئى العزيز بهذه الذبيحة إنها قُدمت لأجل إزالة نتائج خطاياك .. ولتُقبل أمام الله وليصير لك سلام وشركة معه .. هل آمنت أنها لشبع قلبك .. ولإنقاذك من عقاب خطاياك الأبدى .. ولتتحرر من الإحساس بالذنب ؟ ..

أيها الحبيب .. هل تنظر إلى الرب بفرح وتقول له أنت مخلصى .. نعم مخلصى ؟ ..

إن لم تكن فالدعوة مقدمة لك الآن .. تعال إليه .. آمن به لتسمع من فمه هذه الكلمات العظيمة :

« إيمانك قد خلصك اذهب بسلام »

(لو ٧ : ٥٠)

المذبـــح

رأينا كيف تشير كل ذبائح العهد القديم المتنوعة إلى الرب يسوع وهو على الصليب ، إنه الذبيحة الوحيدة التى فيها كل الكفاية لإزالة كل نتائج آثامنا .. والسؤال الآن إلى ماذا يشير **المذبح النحاسى** نفسه الذى كانت تُقدم عليه هذه الذبائح ؟ ..

لقد أشار الرب إلى هذا المذبح ذات مرة وهو يتحدث إلى الفريسيين حين سألهم قائلاً :

« أيهما أعظم القربان أم **المذبح** الذى يُقدّس القربان » (مت ٢٣ : ١٩)

الرب يقول إن **المذبح** هو الذى يُقدّس القربان الذى يوضع عليه ، وماذا تعنى كلمة « **يُقدّس** » ؟ .. لنعد إلى اللغة الأصلية التى كتب بها العهد الجديد .. سنجد أن الكلمة هى «hagiazo» ويقول لنا علماء اللغة إنها كانت تستخدم أيام كتابة الأناجيل بمعنى **تخصيص شئ ما للآلهة** [١٢] .. ولاشك أن الوحى قد استخدمها بنفس المعنى الذى كان يفهمه الناس وقتذاك أى بمعنى

يخصص الشئ لله «to set apart for God» ..

إذاً فالمذبح هو الذى يجعل القربان الموضوع عليه **مخصصاً ومقدماً** لله .. يقول لنا سفر الخروج « كل ما مَسّ المذبح يكون **مقدساً** » (خر ٢٩ : ٣٧) أى مخصصاً لله ..

ما هو المذبح الذى **خصص** ذبيحة المسيح لله ؟.. يجيب الرب بكلمات تكشف عن أبعاد حبه اللانهائى لنا ، وكم يجب أن نخشع أمامها .. يجيب وهو يشير بأصبعه نحوك ونحوى ونحو كل خاطئ ويقول « لأجلهم **أقدس** [**أُخصص**] **أنا** ذاتى » (يو ١٧ : ١٩) .. هذه الكلمات تُعلن بكل جلاء إنه **هو المذبح** الذى قدس ذاته ، فهو الذى خصص نفسه ليكون ذبيحة لله من أجل كل خاطئ ..

نعم لولا حبه لنا الذى بلا حدود لما استطاع أحد من البشر أن يقترب إليه ليُحدث به ولو أقل الألم .. هو المذبح النحاسى **الحقيقى** الذى خصص جسده ليكون ذبيحة عوضاً عنا ..

لقد كان يُطلق على المذبح النحاسى اسم « **مذبح المُحرقة** » (خر ٣٠ : ٢٨) لأنه كانت تُقدم عليه ذبائح المُحــرقة .. وكلمــة مُحرقة تشير إلى أن هذه الذبائــح كانت تُحـرق بكاملها على المذبح بعد سلخها (لا ١ : ٩) ..

لكن كلمة مُحرقة فى أصلها العبرى «alah» لها معنى ثانى إلى جوار معنى الحرق ، هو **الإصعاد**[١٣] «ascending» .. فالمذبــح النحاســى هــو مذبــح المحرقة [**الإصعاد**] .. فقد كان **يُصعد** ذبائح المحرقة وأيضاً ذبائح الســلامة وتقدمــات الدقيق .. كان يُصعدها لله « رائحة سرور » له (لا ١ : ١٣ ، ٢ : ٩ ، ٣ : ٥)..

ولماذا كانت هذه الذبائح مصدر سرور لله ؟.. ليس من سبب سوى أنها كانت رمزاً للذبيحة الوحيدة الحقيقية ، ذبيحة الرب يسوع على الصليب ..

كان الله يرى فى هذه الذبائح ذبيحة الصليب .. تقول الرسالة إلى أفسس :

« **أحبنا** المسيح .. وأسلم نفسه لأجلنا ..

ذبيحة لله **رائحة طيبة** » (أف ٥ : ٢)

ولماذا كانت ذبيحة الصليب « رائحة سرور » « رائحة طيبة » للآب السماوى ؟

أيها القارئ الحبيب ، إن خلاصك **يُسر** قلبه جداً .. تأمل كيف عبّر مثل الابن الضال عن هذه الحقيقة بكل وضوح .. فالأب الذى يرمز إلى الآب يتلهف لرجوع ابنه الضال الذى يرمز إلى الخاطئ .. وعندما يراه عائداً إليه يجرى بسرعة للقائه ، وإذ يلقاه يقع على عنقه ويقبّله .. ثم نسمع كلماته المُعبّرة جداً عن سرور قلبه :

« نأكل **ونفرح** . لأن ابنى هذا كان ميتاً
فعاش وكان ضالاً فوجد .. ينبغى أن **نفرح**
ونُسر » (لو ١٥ : ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٢)

مذبح الإصعاد الحقيقى

وهكذا فإن الرب يسوع هو مذبح المُحرقة الحقيقى .. هو مذبح **الإصعاد** الذى أصعد ذاته للآب لأجلنا « ذبيحة لله رائحة طيبة » (أف ٥ : ٢) ..

نعم كما أن الرب هو الذبيحة الحقيقية فهو أيضاً مذبح المُحرقة الحقيقى الذى خصص ذاته ذبيحة لأجلنا وأصعدها لأجل خلاصك وخلاصى .. تُرى هل لمست هـذه الحقيقة قلبك وهل تقول مع رسالة العبرانيين بفرح :

« لنا **مذبح** .. فلنُقدِّم به فى كل حين
لله ذبيحة التسبيح »

(عب ١٣ : ١٠ ، ١٥)

الكاهـن

المسيح هو **الذبيحة** ..

والمسيح هو **المذبح** ..

والمسيح هو أيضاً **الكاهن** !!

نعم .. نعم .. فالرسالة إلى العبرانيين تقول عنه :

« لنا أيها الأخوة .. **كاهن عظيم** على
بيت الله » (عب ١٠ : ١٩ ، ٢١)

نعم هو **الكاهن** الذى وضع الذبيحة على الصليب لتشتعل بها النيران ثم حمل الدماء المسفوكة على يديه وتقدم ليتراءى بها أمام الله **الآب** فى عرشه السماوى لمغفرة ذنوب الخطاة ..

وتقول أيضاً الرسالة إلى العبرانيين بكلمات حية لن تُضعف من قوتها دهور الأبدية التى بلا نهاية ..

« أمـا المسيـح وهو قد جاء **رئيس كهنة**
[الأدق الكاهن الأعلى high priest]
للخيرات العتيدة .. ليس بدم تيـوس
وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة
إلى الأقداس فوجد **فداءً أبدياً** »

(عب ٩ : ١١ ، ١٢)

وهكـذا تُظهـر الرسـالة إلى العبرانيين إن كاهن العهد القديـم الذى كان يضـع الذبيحـة على المذبح هو رمز للكاهن الحقيقى **الرب يسوع** .. وإن الكاهن الأعلـى الذى كان يحمل دماء الذبيحـة المسـفوك على يديه ويدخل بها إلى قدس الأقداس فى يوم **الكفارة**

(لا ١٦ : ١١ ـ ١٧) هو رمز للرب يسوع الذى دخل إلى قدس الأقداس فى السماء ووُجد لنا فداءً أبدياً وصار **شفيعنا** هناك.. كما تذيع لنا الرسالة هذا الخبر السار :

« المسيح لم يدخل إلى أقداس مصنوعة
بيد أشباه الحقيقة بل إلى السماء عينها
ليظهر الآن أمام وجه الله [**الآب**]
لأجلنا » (عب ٩ : ٢٤)

هكذا فالرب ليس فقط هو الذبيحة الحقيقية والمذبح النحاسى الحقيقى الذى « له كهنوت لا يزول .. حى فى **كل حين ليشفع** فيهم [فى المؤمنين] » (عب ٧ : ٢٤ - ٢٥) .. هو أيضاً الكاهن الذى يشفع **لى** عند الآب بفاعلية دمه الثمين .. تقول لنا رسالة يوحنا الرسول الأولى :

« لا تخطئوا . وإن أخطأ أحد فلنا **شفيع**
عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة
لخطايانا » (١ يو ٢ : ١ ـ ٢)

وتأمل ، إنها لا تقول « إن أخطأ أحد سيكون له شفيع » بل « **لنا شفيع** » .. فهو شفيع **دائم** لنا وليس فقط عندما نُخطئ .. شفيع يجعلنا فى كل الظروف لا نفقد امتياز أن ندخل إلى عرش الله كأولاد له .. وتأمل ما تعلنه الرسالة إلى العبرانيين :

« ليس لنا **رئيس كهنة** غير قادر أن يرثى لضعفاتنا [يتعاطف معها] .. فلنتقدم بثقة [**بجرأة**] إلى عرش النعمة لكى ننال رحمة ونجد نعمة عوناً فى حينه »

(عب ٤ : ١٥ ، ١٦)

لا شكـــايات

أيها الحبيب ، هل تعلم أن كل اتهامات يوجهها إبليس ضدك لا قيمة لها أمام الله الآب لأن لك هذا الشفيع العظيم **الرب يسوع** الذى يظهر أمام الآب لأجلك ، **كل حين** .. تقول رسالة رومية :

« **من سيشتكى** على مختارى الله . الله

هو الذى يبرر . من هو الذى يدين .
المسيح هو الذى مات بل بالحرى قام أيضاً
الذى هو أيضاً .. **يشفع فينا** »

(رو ٨ : ٣٣ ، ٣٤)

آه ما أعظم هذا الحق .. الرب هو الكاهن وهو المذبح وهو الذبيحة .. وهو كل هذا من أجلى .. ومن أجلك .. فهل تسمح لى مع نهاية هذا الفصل أن أدعوك أن تتوقف عن القراءة قليلاً كى تتأمل هذا الحق العظيم ..

سيدى ما أعظم حبك لى ..
تذهب إلى الصليب لتتحمل دينونتى ..
لتصير ذبيحة المُحرقة كى أكون مقبولاً أمام الله ..
وذبيحة سلامة كى يصبح لى سلام وشركة مع الله ..
وتقدمة دقيق كى تملأ فراغ قلبى وتُشبع حياتى ..

سيدى ما أعظم حبك لى تصير على الصليب
ذبيحة خطية كى أنجو من العقاب .. من الهلاك
وذبيحة إثم كى أتخلص من الإحساس المدمر
بالذنب ويحظى ضميرى بالراحة ..

ما أعظم حبك لى .. صرت لأجلى المذبح
الحقيقى .. خصصت ذاتك ذبيحة ..
فماذا قيّد جسدك بالصليب

ليست المسامير .. كلا بل حبك لى ..

ما أعظم حبك لى أنت الآن الكاهن الذى
يشفع لى فى السماء ..
سيدى ما أعظم حبك لى ..

٩
نار وخشب ونحاس

ماذا عن تفاصيل المذبح النحاسى ؟

ما هو شكله ؟ وما هى المواد التى صُنع منها ؟

أين كان موقعه داخل خيمة الاجتماع ؟

ما هى أبعاده ؟

القارئ العزيز ، كثيرة جداً ومتنوعة للغاية **الرموز** البديعة التى نجدها فى إجابات هذه الأسئلة .. وكم تقدم لنا من غذاء حلو مُشبع لأرواحنا وتعليم نافع جداً لنا .. رجاء ارفع قلبك الآن إلى إلهك لكى يلمس قلبك معك وأنت تقرأ ..

لقد خصصنا هذا الفصل للحديث عن **شكل المذبح ومواده** تاركين البقية للفصول التالية ..

شكل المذبح

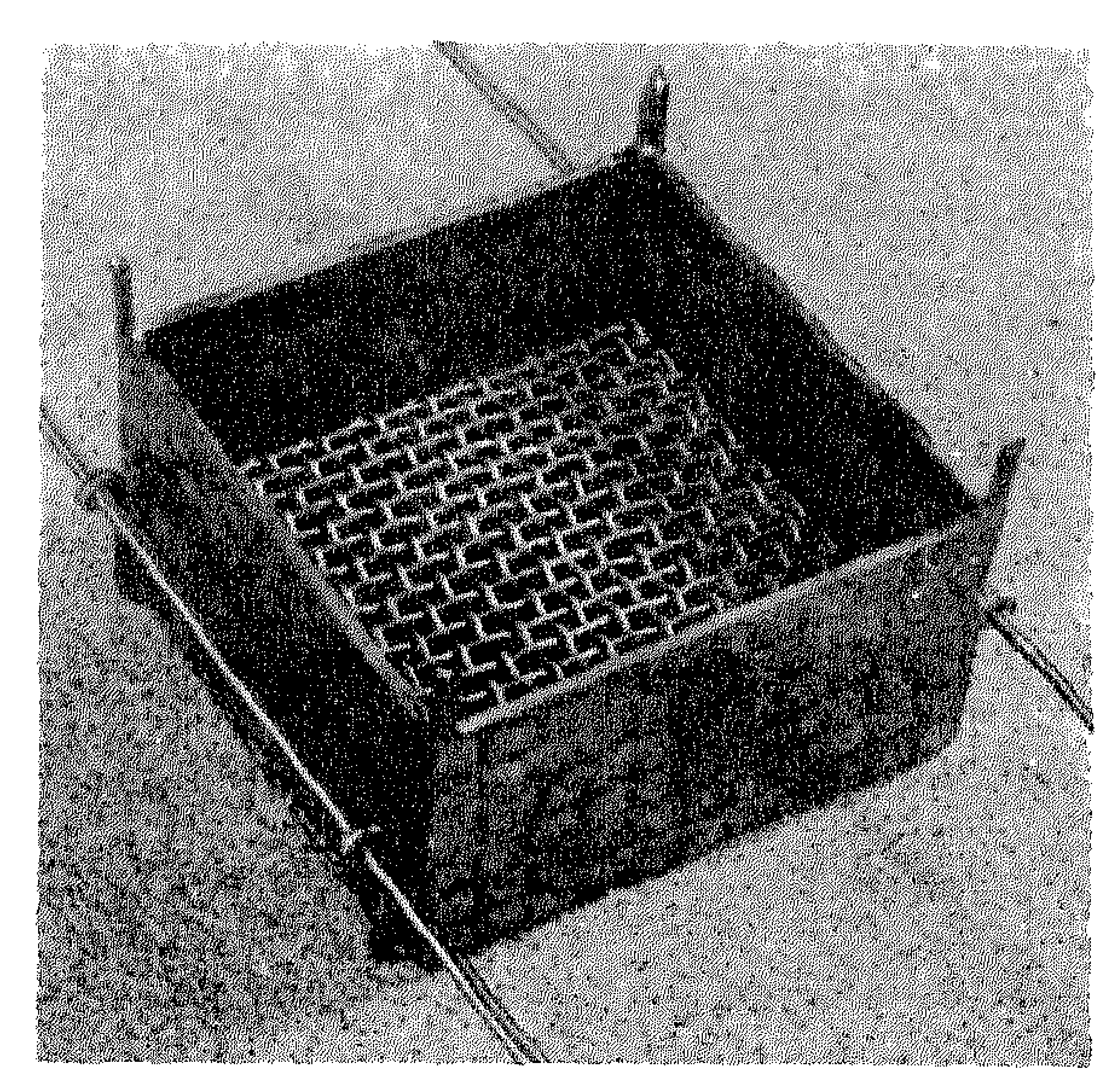
لم يكن المذبح مبنياً من الحجارة ..

كان شكله مميزاً .. صندوق كبير مجوف مفتوح من أعلى وأسفل له جدران أربعة صنعت من الخشب ثم غلفت بالنحاس ..

ارتفـاعه ثلاثة أذرع .. ذو مقطع **مربـع** (٥ أذرع × ٥ أذرع) .. ويبرز منه لأعلى فى الأربعة أركان **أربعة قرون** ..

وعند **منتصف** الارتفاع تماماً نرى بداخله **شبكة** من النحاس القوى منبسطة افقياً بين الأربعة جدران .. هى تربطهم معاً فتساعد على ثبات المذبح وحفظه من الالتواء ..

كل هذا من **تصميم** الله نفسه .. فماذا يُريد المصمم الأعظم أن يقول لنا !!.. هو القادر أن يعطينا بحسب وعده « فهماً فى كل شئ » (٢ تى ٢ : ٧) ..



النار من كل جهة

كانت الذبيحة توضع على الشبكة التى فى منتصف الارتفاع لتحيط بها النار من كل جهة .. ليس من فوق فقط بل أيضاً من أعلى وأسفل كما من بقية الجوانب .. هذه إشارة إلى النار المرعبة ، نار **دينونة القضاء الإلهى** على الخطايا .. النار التى سرت فى كل كيان حبيبنا القدوس **يسوع** حينما عُلق على خشبة العار من أجلنا ..

نار .. نار **ملتهبة** .. كما يقول عن نفسه فى سفر مراثى إرميا « **أرسل ناراً** من العلاء إلى عظامى فسرت فيها » (مرا ١ : ١٣) ..

صديقى القارئ .. ترى كيف يلمس هذا قلبك الآن ؟ .. ألا يجعلك تدرك حقيقة **الخطية** أنها ليست أمراً سهلاً على الإطلاق ، فلم يشفق الآب على الرب يسوع عندما حملها بل صب عليه هذه النيران الرهيبة .. وألا يجعلك تدرك أيضاً حب الرب العجيب إذ رضى أن يتحمل كل لجج غضب الآب على الخطية لكى لا تأتى على كل خاطئ يؤمن به ..

الشبكة فى المنتصف

الذبيحة موضوعة على **الشبكة** داخل المذبح النحاسى .. والشبكة تقسم المذبح المجوف إلى قسمين .. قسم متجه إلى **أعلى** وآخر إلى **أسفل** .. هكذا الساعات الستة التى قضاها المسيح معلقاً على الصليب تنقسم إلى **قسمين** ..

ثلاث ساعات قَبلَ الرب فيها **من البشر** على وجه خاص آلاماً جسدية وآلاماً نفسية .. الآلام الجسدية بسبب المسامير التى نفذت فى جسده والآلام النفسية بسبب سخرية رؤساء الكهنة منه (مر ١٥ : ٣١) ، واستهزاء الرؤساء والجند به (لو ٢٣ : ٣٦ ، ٣٧) ..

ثم **ثلاث ساعات** أُخرى هى ساعات الظلمة الرهيبة التى جعلت الناس تبتعد عن مكان الصلب ، ليبقى الرب منفرداً يتقبل **من الآب** نيران دينونته العادلة للخطية ..

الثلاث ساعات الأولى أظهرت منتهى **بغضة** البشرية الساقطة للرب يسوع ..

والثلاث ساعات الثانية أعلنت منتهى **حب** الرب يسوع لبشريتنا الساقطة بتحمله من يد الآب العقاب بدلاً منا ..

آه .. يا لانتصار محبته العجيبة .. فعلى الصليب كان اللقاء الحاسم بين منتهى منتهى **محبته** ومنتهى منتهى

بغضة البشر ..

وانتصرت محبته .. **هللويا** ..

أقواله على الصليب

شبكة المذبح التي في المنتصف التي توضع عليها الذبائح تُقسِّم هذا المذبح المجوف إلى قسمين **متساويين** .. قسم يتجه نحو السماء ، وقسم يتجه نحو الأرض ..

أيها الحبيب ، إذا تأملت أقوال الرب **السبعة** التي قالها وهو معلق على الصليب ، فستجد ثلاثة منها تتجه نحو السماء .. إلى الآب .. وثلاثة تتجه نحو الأرض .. إلى الناس ..

ثلاثة متجهة إلى **الآب** ..

- « يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون » (لو ٢٣ : ٣٤) ..

- « إلهي إلهي لماذا تركتني » (مت ٢٧ : ٤٦) ..

• « يا أبتاه فى يديك أستودع روحى »
(لو ٢٣ : ٤٦) ..

وثلاثة متجهة إلى **الناس** ..

• قال إلى اللص « اليوم تكون معى فى الفردوس » (لو ٢٣ : ٤٣) ..

• وإلى مريم أمه ويوحنا تلميذه « يا امرأة هوذا ابنك .. هوذا أمك »
(يو ١٩ : ٢٦ ، ٢٧) ..

• وإلى المحيطين بالصليب ليؤكد لهم إنسانيته وإن آلامه هى آلام حقيقية قال « أنا عطشان » (يو ١٩ : ٢٨) ..

وماذا عن القول الباقى من أقواله السبعة ؟.. إنه يوافق تماماً موضع شبكة المذبح ، **فى المنتصف** ، فهو يتجه إلى أعلى وإلى أسفل فى نفس الوقت ..

إنه صيحة النصر العظيمة التى أطلقها الرب بعد أن تحمّل كل الدينونة كاملة .. إنها عبارته الخالدة « **قد**

أُكمل » (يو ١٩ : ٣٠) .. إنها فى الأصل اليونانى كلمة واحدة فقط وهى « tetlestai» لكنها تحوى كل رسالة الإنجيل ..

- إنها كلمة تتجه إلى **الآب** .. فلقد أكمل الرب يسوع العمل الذى أرسله الآب من أجله محققاً كلماته للآب « العمل الذى أعطيتنى لأعمل **قد أكملته** » (يو ١٧ : ٤) ..

- وهى كلمة تتجه أيضاً إلى **الناس** .. تقول لهم إن ثمن فدائهم قد دُفِع بالكامل ..

فهل لمست هذه الكلمة قلبك قارئى العزيز ؟.. هل أدخلت إليه الفرح ، ولم تعد مضطرباً من جهة أبديتك ؟.. فلم يترك الرب لك ثمناً باقياً عليك أن تدفعه لأنه دفع الثمن **كاملاً** على الصليب .. ولتتهلل لأن خلاصك **مؤكد** إذا كنت قد فتحت قلبك للرب وقبلت ما فعله لأجلك على الصليب ..

الخشب والنحاس

صُنعت جدران المذبح الأربعة من خشب السنط الذى تم تغليفه من الداخل والخارج برقائق النحاس ..

لم يكن **الخشب** خشباً عادياً ، فقد حدد الله نوعه .. أمر أن يكون من خشب **السنط** الذى ينمو فى الأماكن الصحراوية الجافة .. هذا الخشب يتحدث عن **إنسانية** الرب يسوع التى وُلد بها من العذراء مريم .. وهو يتحدث عنها فى أكثر من وجه ..

- فالكتاب المقدس استخدم الشجر عموماً إشارة إلى **الإنسان** (مز ١ : ٣ ، ٩٢ : ١٢ ، مت ١٢ : ٣٣) .. فالشجر ينبت من تراب الأرض ، وجسد الإنسان خلقه الله من هذا **التراب** (تك ٢ : ٧) .. لاحظ أن كل عناصر تكوين جسم الإنسان موجودة فى الأرض .. وبهذا فإن خشب شجرة السنط يشير إلى الرب يسوع الذى صار **إنساناً** مثلنا .. وُلد **كإنسان** من العذراء مريم فى ملء الزمان ..

• وشجرة السنط تنمو فى الأماكن الصحراوية **الجافة** وهى بهذا تشير إلى الرب يسوع من الزاوية التى ذكرها سفر إشعياء قائلاً « نبت .. كفرخ [كنبات] وكعرق [جذر] من أرض **يابسة** » (إش ٥٣ : ٢) .. وكان إشعياء يتحدث عن مجئ الرب يسوع بالجسد **كإنسان** من الشعب اليهودى الذى كان فى ذلك الوقت كالأرض اليابسة .. ففى **الناصرة** « مدينته » (مت ٩ : ١) رفضوا كلمات النعمة الخارجة من فمه وأخرجوه خارج المدينة إلى حافة الجبل ليطرحوه إلى أسفل (لو ٤ : ٢٩) .. وفى **كفرناحوم** صنع معجزاته العظيمة لكنهم لم يقبلوا كلماته (مت ١١ : ٢٣) .. وفى **أورشليم** طلب رؤساء كهنة هذا الشعب اليابس كيف يقتلوه (مر ١١ : ١٨) .. وتأمل مع هذه البغضة التى عاملوه بها لم تتغير محبته لهم وللبشر عموماً .. ولم تقدر عداوتهم أن تضعف من إصراره على إتمام العمل الذى

جاء لأجله ، ليقدم لهم الخلاص ..

- ويتميز خشب شجر السنط بالصلابة والجفاف والقدرة على التحمل ويعتبرونه غير **قابل للفساد** .. ولاحظ أن الترجمة السبعينية LXX لأسفار العهد القديم من العبرية إلى اليونانية قد ترجمت كلمة « سنط » إلى الكلمة التي تعني «لا يفسد incorruptible »[١٤] ..

إن خشب شجر السنط الذى لا يفسد يشير إلى إنسانية الرب يسوع ، جسده الذى لم ير فساداً بسبب الموت (أع ٢ : ٢٧) .. كما لم **تلوث مطلقاً بالخطية** .. لا تنس كيف تحدى الرب الجميع قائلاً « من منكم يبكتني على **خطية** » (يو ٨ : ٤٦) .. كلمة الله تؤكد إنه « لم يفعل خطية » (١ بط ٢ : ٢٢) ، و « لم يعرف خطية » (٢ كو ٥ : ٢٨) ، و « ليس فيه خطية » (١ يو ٣ : ٥) ..

لقد ذهب الرب إلى الصليب ليتألم ويموت بإنسانيته

هذه التى تخلو تماماً من أى أثر للخطية « حمل بلا عيب ولا دنس » (١ بط ١ : ١٩) .. لهذا أطلقت كلمة الله على ذبيحة الخطية التى ترمز إليه لقب « قدس أقداس most holy» (لا ٦ : ٢٥) .. نعم .. لم يتألم ولم يمت بسبب خطية ارتكبها .. كلا .. كلا .. بل بسبب **خطايانا نحن** التى حملها على الصليب ليقبل عقاب الآب العادل بدلاً منا ..

هذا عن خشب المذبح ، فماذا عن النحاس ؟ ..

النحاس يتميز بمقاومته العالية للنيران ، ودرجة انصهاره التى تبلغ ١٠٨٥ درجة مئوية تفوق درجتى انصهار الذهب والفضة ، المعدنين الآخرين المستخدمان فى صناعة خيمة الاجتماع ومكوناتها (خر ٢٥ : ٣) .. ولكى نفهم عن ماذا يتحدث النحاس تعال ندرس معاً الأحداث التى سجلها الأصحاح **السادس عشر** من سفر **العدد** ..

هذا الأصحاح يتحدث عن تمرد ثلاثة أشخاص على **موسى** ، هم قورح وداثان وأبيرام .. لقد احتجوا على

قيادة موسى للشعب وشاركهم فى هذا التمرد مئتان وخمسون رجلاً ..

ماذا فعل **موسى** ليحسم الأمر ؟

يقول سفر العدد « كلم [موسى] قورح وجميع قومه قائلاً غداً يُعلن الرب من هو له .. فالذى يختاره يُقربه إليه .. افعلوا هذا . خذوا لكم مجامر .. واجعلوا فيها **ناراً** وضعوا عليها بخوراً أمام الرب غداً . فالرجل الذى يختاره الرب هو المُقدس » (عد ١٦ : ٥ ـ ٧) ..

وماذا فعل الرب ؟

يُكمِّل سفر العدد قائلاً « خرجت **نار** من عند الرب وأكلت الذين قربوا البخور .. ثم كَلَّم الرب موسى قائلاً .. أن يرفع المجامر من الحريق .. ليعملوها صفائح مطروقة **غشاء للمذبح** » (عد ١٦ : ٣٥ ـ ٣٨) ..

تأمل ، الله يأمر أن يأخذ نحاس هذه المجامر التى تعرضت لنار دينونته على هؤلاء الخطاة ، ويصنع منها غشاء من النحاس يوضع فوق غشاء النحاس الخاص

بالمذبح ..

لقد التهمت هذه النار ، نار الدينونة هؤلاء الخطاة .. والذى يلفت الانتباه جداً فى هذه القصة ما يقوله سفر العدد من أن المجامر التى كانوا يحملونها فى أيديهم هى **وحدها** التى قدرت أن **تحتمل** النيران ولم تحترق !!

كانت من **النحاس** .. **واحتمل** نحاسها نار الغضب الإلهى .. ثم استُخدم هذا النحاس ليُدعم نحاس المذبح النحاسى ..

هل فهمت الآن إلى ماذا يرمز نحاس المذبح ؟ .. واضح أنه يرمز إلى **قدرة الرب** على تحمّل نار **دينونة** العدل الإلهى ..

فمن يستطيع أن يحتمل عقوبة الله العادلة الواقعة على البشر بسبب خطاياهم ؟.. من يقدر أن يحتملها بدلاً منهم ؟.. ومن الذى له هذه القدرة غير العادية على **احتمال** نار دينونة الله العادلة على كل العالم فى جميع العصور ؟

لا يوجد فى البشر ، ولا فى الملائكة .. فقط شخص واحد هو **الرب يسوع** .. لماذا ؟ لأنه شخص فريد لا مثيل له .. ليس إنساناً عادياً ، كلا فهو **الكلمة** [أقنوم الابن] الذى صار جسداً (يو ١ : ١٤) ، البار الذى « بلا خطية » (عب ٤ : ١٥) .. كما أن **ليس لأحد سواه مثل هذا الحب** المُصرّ .. الحب الذى **يحتمل** ولا يتذمر .. الذى يُقاسى وأبداً لا يتراجع ..

وماذا ؟ .. لقد كان موته على الصليب **نهاية** معركة فشل فيها إبليس تماماً فى أن يجعله يتراجع عن فدائه لنا بسبب هول الآلام أو حتى أن يتذمر .. كان مصمماً أن يخلصنا .. يقول إنجيل لوقا عن رحلته إلى الصليب إنه « **ثبت وجهه** لينطلق إلى أُورشليم » (لو ٩ : ٥١) .. ألا تلمس قلبك هذه العبارة « **ثبت وجهه** » ؟ .. القارئ العزيز ، إن نحاس المذبح فى قوة مقاومته للنار يرمز إلى قوة **احتمال** المصلوب لنار الدينونة .. يقول الكتاب « من أجل **السرور** الموضوع أمامه [سروره بخلاصنا] **احتمل** الصليب مستهيناً بالخزى » (عب ١٢ : ٢) ..

وهكذا فإن **نحاس** المذبح يحدثنا عن قوة تحمل الرب يسوع لعقاب خطايانا بدلاً منا .. أما **خشب السنط** الذى يُغلّفه هذا النحاس فيقول إنه احتمل عقاب خطايانا بإنسانيته [بجسده] التي بلا خطيـة والتي لم تر فسـاداً (١ بط ٣ : ١٨) .. لا لأنه ارتكـب خطية فهـو البـار بـل لأنـه « حمل .. خطـايانـا فـى جسـده » (١ بط ٢ : ٢٤) ..

النحاس وليس الحديد

وقد تسأل ، لماذا لم يغلف خشب المذبح **بالحديد** بدلاً من النحاس ؟ أليست مقاومة الحديد للنار أقوى ودرجة انصهاره أعلى ؟ ..

نعم إنها كذلك لكن الحديد لا يصلح لسبب آخر هام .. إن الحـرارة تنتقل من خلاله أبطأ بكثير من النحاس. . ماذا يعنى هذا ؟.. إنه فى حالة صناعة المذبح من الخشب المغلف بالحديد ، فإن النار ستنقل حرارتها إلى الحديد الذى تلمسه .. ثم تنتشر هذه الحرارة فى باقى حديد المذبح **ببطء** .. هذا البطء يجعل درجة

الحرارة ترتفع مع الوقت فى الأجزاء الملامسة للنار إلى الحد الذى يتلف الخشب ..

أما النحاس فلأنه موصل جيد للحرارة ، فإن حرارة الأجزاء الملامسة للنار لن ترتفع مثل فى حالة الحديد لأن الحرارة ستنتقل بسرعة إلى باقى نحاس المذبح الغير ملاصق للنار ..

فى حالة الحديد .. الخشب سيتلف ..

وفى حالة النحاس .. الخشب **يبقى كما هو**..

يا للمعنى .. فجسد الرب الذى يشير إليه خشب المذبح لم تتلفه **نيران** الألم التى تعرض إليها على الرغم من حرارتها العالية ..

نعم ، ظلت إنسانية الرب **سليمة** (نفساً وجسداً) ولم يُسمح لشئ أن يدمرها .. تأمل كيف كسر الجنود سيقان اللصين الذين صُلبا عن يمينه وعن يساره ، أما هو فظل « عظم لا يُكسر منه » (يو ١٩ : ٣٦) لم يكسروا ساقيه ..

نعم إنه أُقنوم الابن المساوى تماماً للآب والذى معه والروح القدس هم الإله الواحد ذو الجوهر الواحد والإرادة الواحدة .. لكن هذا بالنسبة للاهوته الأزلى الأبدى .. أما بإنسانيته التى اتخذها فى ملء الزمان فهو **الإنسان الكامل** .. الإنسان الثانى ، رأسنا المبارك الذى صار رأساً لنا بدلاً من آدم الإنسان الأول ..

نعم إنه الإنسان **الكامل** الذى احتمل نار الدينونة دون أن **تُتلف إنسانيته** .. هللويا سيظل بإنسانيته الكاملة الممجدة إلى الأبد .. نعم سنراه فى عرشه بهذه الإنسانية ، وسنفرح للغاية إذ نرى فيها آثار صلبه باقية .. فستظل **إلى الأبد** فى جسده آثار جروح المسامير فى اليدين والقدمين ، وأثر الحربة فى جنبه (يو ٢٠ : ٢٧) تشهد عن حبه العجيب لنا .. هناك أمام عرشه سنفرح ونتهلل وسنعطيه المجد .. سنهتف بصوت عظيم قائلين له :

« [لك] البركة والكرامة والمجد والسلطان
إلى الأبد الآبدين »

(رؤ ٥ : ١٣)

١٠
السيف يستيقظ

في هذا الفصل نواصل تأملاتنا في **المذبح النحاسي** ، الموجود بالدار الخارجية لخيمة الاجتماع..

مذبح كبير

إن نظرة سريعة إلى أبعاده تكفي لإعطاء هذا الانطباع فطوله كعرضه **خمسة أذرع** أي ٢,٢٥ متراً ، وارتفاعه **ثلاثة** أذرع أي ١,٣٥ متراً ..

يُقال إنه **أكبر** القطع الموجودة بالخيمة ، إلا أننا لا نستطيع أن نقطع بصحة هذا القول لأن الكتاب المقدس لم يذكر لنا أبعاد قطعتين أُخريين هما المرحضة والمنارة .. ولكننا في ذات الوقت نرى إنه الاحتمال **الأقوى** لأنه يعبّر عن أهميته الرمزية **الفائقة** باعتبار أن حقيقة ذبح الرب يسوع لأجلنا على الصليب هي **أساس** تمتعنا

بكل امتيازاتنا كأولاد الله والتى تعبّر عنها بقية قطع الخيمة .. فهل تغلغلت هذه الحقيقة فى أعماق كيانك حتى صارت جزءاً لا يتجزأ منه يُهيمن على أفكارك ومشاعرك وتصرفاتك ؟..

موقع المذبح

لقد حدد الله موقعه بحيث تراه مباشرة بمجرد الدخول من الباب الخارجى لدار خيمة الاجتماع .. أى إنه **أول** ما تقع عليه عيناك بعد مرورك من الباب ..

ما المعنى ؟

إن غفران الآثام التى يُحدثنا عنها المذبح هو **أول** بركة ينالها المؤمن ، وهى البركة التى تفتح أمامه الباب إلى باقى بركات الخلاص العظيمة والتى تُحدثنا عنها بقية قطع الخيمة ..

نعم لن تتمتع بهذه البركات العظيمة من امتلاء بالروح القدس ونوال الشفاء والتحرير الكامل والتمتع بالرب فى أجواء العبادة والتسبيح **قبل** أن تنال **اليقين** بأن

خطاياك قد غُفِرت .. فليسترح أولاً ضميرك من أثقال الإحساس بالذنب ، ولتثق معتمداً على ما تقوله كلمة الله إن الرب يسوع قد حمل عنك كل ذنوبك وهو على الصليب ..

أيها الحبيب ، لن تتمتع ببركات الله العظيمة قبل أن تحظى بيقين الغفران وتتخلص من الإحساس المستمر بالذنب وتمتلك راحة الضمير .. تأمل ترتيب كلمات داود فى مزموره ١٠٣ :

« باركى يا نفسى الرب ولا تنسى كل حسناته . الذى **يغفر** جميع ذنوبك الذى يشفى كل أمراضك الذى يفدى من الحفرة حياتك . الذى يُكلّلك بالرحمة والرأفة . الذى يُشبِع بالخير عمرك فيتجدد مثل النسر شبابك » (مز ١٠٣ : ٢ ـ ٥)

هل لاحظت أن داود يذكر غفران الخطايا قبل الشفاء والفداء من الحفرة وبقية البركات ؟

أيها الحبيب ، ثق فيما تقوله كلمة الله إن « دم

يسوع المسيح ابنه **يُطهر** من كل خطية » (١ يو ١ : ٧) .. من كل خطية تعنى من **أى** خطية ، فلا توجد خطية لا يقدر دم الرب أن يطهرك منها .. فإن كنت قد تحولت عن ذاتك وأتيت إلى الرب يسوع وقبلته مخلصاً لك فلتثق أن الدم قد طهرك من كل خطية .. ولترفض كل إحساس بالذنب بسبب أى خطايا ارتكبتها أياً كانت .. ولتقل بفرح كلمات الرسول بولس العظيمة :

« **لا شئ من الدينونة** الآن على الذين
هم فى المسيح يسوع » (رو ٨ : ١)

قُل لا شئ من الدينونة الآن علىّ ..

لا .. لن أكون عبداً للإحساس بالذنب ..

دم الرب الثمين طهرنى تماماً من كل خطية ..

أيها القارئ الحبيب ، تحرر من سلطان الإحساس بالذنب بثقتك أن الرب حمل آثامك على الصليب وعوقب بديلاً عنك .. تحرر باسم الرب يسوع من هذا

السلطان كى تقدر أن تتمتع بلا عائق بكل بركات الخلاص ..

مذبح مربع

مقطع المذبح **مربع** (خر ٢٧ : ١) .. هذا يعنى **تساوى** الأضلاع وكذلك الزوايا ، فكيف نرى ذلك فى تقديم الرب يسوع ذاته ذبيحة على الصليب ؟ ..

اُنظر معى إلى صفات الله التى أُعلنت فى صلب الرب وستدرك كيف ظهرت معاً فى **تساو مطلق** ، فلم تطغ صفة على أُخرى أو تفوقها .. لماذا ؟ .. لأن كل صفاته **كاملة** ، وقد ظهرت لنا هكذا بكل وضوح عندما صُلب الرب ..

فإذا أردت أن تتحدث عن كمال **قداسة الله** فلن تجد مكاناً يُضاهي الصليب استعلنت فيه كراهيته المطلقة للخطية ، حتى أن الرب يسوع قال كإنسان « إلهى إلهى **لماذا تركتنى** » (مت ٢٧ : ٤٦) .. تركه الآب يتألم بلا مساعدة لأنه كان حاملاً للخطايا ..

وإذا أردت أن تتحدث عن **بر الله** وكمال عدله ، انظر إلى الصليب .. سترى عدل الله يستوفى حقه كاملاً فى عقاب الخاطئ .. ستجد القضاء العادل والمروع وهو يُنفّذ فى المسيح باعتباره نائباً عن الخاطئ ..

وإذا أردت أن تتحدث عن **حب الله** العجيب فلن يفوق صلب الرب مناسبة أُخرى فى اعلان نعمته الغنية وحبه اللامحدود للخطاة .. وماذا يقول الكتاب ؟.. « فإنه بالجهد يموت أحد لأجل بار . ربما لأجل الصالح يجسر أحد أيضاً أن يموت . ولكن الله بيّن **محبته** لنا لأنه ونحن بعد **خطاة مات المسيح لأجلنا** » (رو ٥ : ٧ ـ ٨) ..

على الصليب مات الرب يسوع واستوفى بر الله جميع مطالبه ، وانتصرت **محبته** الأبدية فى تقديم الخلاص المجانى لكل من يرغب ..

وإذا أردت أن تتحدث عن **حكمة الله** ، فليس مثل صلب الرب أى حادثة أُخرى أظهرت حكمته الفائقة .. فلقد أخطأ الإنسان ، كسر وصاياه وصار مستحقاً للهلاك

الأبدى .. فإذا عفا عن الإنسان بلا كفارة لأنه يحبه يكون غير بار وعادل .. ولا تكون الخطية « مكرهة نفسه » (أم ٦ : ١٦) بسبب قداسته المطلقة .. وإذا ترك الإنسان للهلاك الأبدى فهذا ينتقص من محبته ..

اُنظر ، **يا لحكمة الله** التى ظهرت فى صلب الرب .. لقد نفذ **قضاءه** العادل وأعلن **محبته** الكاملة فى آن واحد !!

نعم ، وتعال نتمعن سوياً هذه النقطة الممتعة ..

سأعود بك إلى هذه الكلمات التى خاطب بها الرب تلاميذه ليلة صلبه :

« كلكم تشكُّون فىَّ فى هذه الليلة لأنه **مكتوب** إنى أضرب الراعى فتتبدد خراف الرعية » (مت ٢٦ : ٣١)

وتسأل ما علاقة هذه الكلمات بالحديث عن حكمة الله التى ظهرت فى الصليب ؟..

مهلاً قارئى العزيز ، فالرب فى هذه الكلمات يقول

هذه الكلمــة الهامــة « **مكتوب** » .. لقد اقتبس عبارة « إنى أضرب الراعى » المكتوبة فى **سفر زكريا** ، أحد الأسفار النبوية فى العهد القديم ..

ببساطة هذا يعنى أن المقطع الذى اقتبس منه الرب هذه العبارة **من سفر زكريا** يتحدث عنه وعن **صلبه** .. فتعال نقرأ هذا المقطع ولنر ماذا يعلن لنا .. إنه مقطع نبوى يتحدث فيه الله [الآب] قائلاً :

« استيقظ **يا سيف** على راعىّ
وعلى رجل رفقتى [الرجل رفيقى]
يقول رب الجنود . أضرب الراعى فتتشتت
الغنم » (زك ١٣ : ٧)

تأمل .. الآب يتحدث إلى **سيفه** .. يقول له استيقظ أيها السيف وتعال على الرب يسوع ..

السيف ، يتحدث عن قوة العدل فى عقاب المخطئ (مز ١٧ : ١٣ ، رو ١٣ : ٤) ..

الآب يقول للسيف استيقظ .. ما المعنى ؟.. منذ أن

أخطأ آدم ضد الله والعدل ينتظر المناسبة حتى يعاقب الخطاة **كاملاً** .. ومضت قرون من الزمان ولم تأت هذه المناسبة ، وكأن السيف قد دخل فى سبات طويل .. إلى أن جاء ملء الزمان ، الوقت الذى حددته الحكمة الإلهية منذ الأزل ، فأوقظ الآب سيفه ليأتى على الرب وهو على الصليب ..

وتأمل كيف أن الآب يدعو الرب يسوع إنه **راعيه ورجل رفقته** !!.. « استيقظ يا سيف على راعيَّ وعلى رجل رفقتى » ..

هو راعيه

أى إنه الراعى الذى أرسله الآب **لينقذ** الخراف الضالة (إش ٥٣ : ٦) ويرعاها (مت ٢ : ٦) .. هنا نرى **الحب كاملاً** ..

تُرى هل تعتبر الرب يسوع راعياً لك ؟.. هل ترى نفسك خروفاً من خرافه ؟.. إنه الراعى الصالح الذى على الصليب بذل نفسه عنك وعن كل الخراف .. آه

أيها القارئ انصت بقلبك إلى كلماته العظيمة التى تحدث فيها عن نفسه إنه الراعى :

« أنا أضع نفسى عن الخراف
أنا أعرفها فتتبعنى
وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى
الأبد » (يو ١٠ : ١٥ ، ٢٧ , ٢٨)

وهو رجل رفقته

الترجمة الأدق هى الرجل رفيقه[١٥] ..

- **الرجل** إشارة إلى إنسانية الرب .. إنه إنسان ، فسيف عدالة الله الآب أتى على إنسانية الرب يسوع وهو على الصليب .. « حمل هو نفسه خطايانا فى **جسده** [إنسانيته] على الخشبة » (١ بط ٢ : ٢٤) .. « فإذ قد تألم المسيح لأجلنا بالجسد » (١ بط ٤ : ١) ..

- **وهو رفيقه** .. هذا التعبير يشير إلى **الشركة الأزليـــة** بين أقنـوم الآب وأقنـوم الابن [الرب يسوع] ، كما تشير إلى **المساواة** التامة بينهـما .. فكلـمة « رفيق » هى ترجمة للكلـمة العبرية «amiyth» التى تُشتق من الفعل «amam» الذى يعنى **المساواة** [١٦] ..

انظر كيف تشير كلمة « رجل » إلى **إنسانيته** بينما كلمة « رفيقى » إلى **ألوهيته** ..

أيها الحبيب الرب يسوع شخص فريد له **لاهوت** أزلى وأيضاً **إنسانية** تتألم وتموت ، وأُذكّرك بهذا الحق الثمين ..

- إنه بسبب **إنسانيته** صار بإمكانه أن يقف مكـان الإنســان الخاطئ ويُعاقب بدلاً منه ..

- وبسبب **لاهوته** اللامحدود ، صار للعقاب الذى تحمّله على الصليب قيمة لا

محـــدودة تـوازى العقــاب الأبـــدى « اللامحدود » لجميع الخطاة الذين يستحقونه عن عدل بسبب إنهم أخطأوا ضد الإله اللامحدود ..

وهكذا كما رأينا في كلمة « راعيــه » **الحـــب الإلهى الكامل**، فإن عبارة « رجل رفقته » تُظهر **العدل الإلهى الكامل** .. أما عبارة « استيقظ يا سيف » فتعلن الأمرين معاً الحب الكامل والعدل الكامل .. الآب لأنه **أحبنا حباً كاملاً** أتى بالسيف على الابن « ابن محبته » (كو ١ : ١٣) الذى يحبه بلا حدود .. تقول رسالة رومية « الذى لم يشفق على ابنه .. » (رو ٨ : ٣٢) .. كما أتى بالسيف على الابن كى يتحقق **عدله الكامل** فى عقاب الخاطئ ..

هللويا لقد أتى الآب بسيف عدله على الرب يسوع « الابن » بدلاً من الخاطئ فأصبح فى إمكانه أن يصفح عن خطايا الفاجر الذى يؤمن بالرب يسوع دون أن يمس عدله فى شئ ..

نعم ، حينما يضع الفاجر كل ثقته فى الرب يسوع لخلاصه فإن الله الآب يعفو عنه .. يصدر فى الحال الحكم بتبرئته أى يبرره ، وحين يفعل هذا يكون باراً وعادلاً ..

تقول رسالة رومية إنه بسبب كفارة الصليب :

« يكون [الله] **باراً ويبرر** من هو من الإيمان بيسوع [أى كل من يلجأ للإيمان بيسوع لكى ينجو من الدينونة] » (رو ٣ : ٢٦)

قارئى العزيز ، ألا تهتف هللويا وترفع صوتك مسبحاً الله لأجل **حكمته العظمى** التى لمعت بضياء فائق فى الصليب ؟.. ألا تمجد الله قائلاً مع الرسول بولس :

« يا لعمق غنى الله و**حكمته**.. له المجد إلى الأبد آمين » (رو ١١ : ٣٣ ، ٣٦)

نعم فى الصليب لم تكن محبة الله على حساب عدله أو كان عدله على حساب محبته ..

كان اعلان تساو صفات الله .. لأن كل صفاته كاملة .. لا صفة تطغى على أُخرى ، وليس من صفة تتفوق الجميع ..

أيها الحبيب هذا ما أعلنه بطريقة رمزية مقطع المذبح النحاسى بأضلاعه **المتساوية** ..

وهـذا مـا يعلنه أيضاً بطريقة رمزية ارتفاع شبكة المذبح !!

لقد كانت شبكة المذبح التى توضع عليها الذبائح فى منتصف ارتفاعه ، أى على بُعد **١,٥ ذراعاً** من الأرض .. فإذا نظرت داخل قدس الأقداس للخيمة فستجد أن غطاء تابوت العهد يرتفع عن الأرض أيضاً بمقدار **١,٥ ذراعاً** ..

والغطاء الذى كان يُخضّب بدم ذبائح يوم الكفارة يحدثنا عن **حب الله ورحمته** المقدمة للشعب على حساب الدم المسفوك .. وكلمة « غطاء » تُرجمت فى أغلب الترجمات **بكرسى الرحمة** ..

أما اشتعال الذبائح فوق الشبكة بالنار فيشير إلى نار **العدل** الإلــهى وهــى تأتى على الرب يسوع على الصليب ..

إن للغطاء [كرسى الرحمة] والشبكة [مكان اشتعال الذبيحة بالنار] **ذات الارتفاع** .. يا له من تعبير، ففى صلب الرب حيث سُفِك الدم الثمين كان الاعلان عن **تساوى رحمة الله مع عدله**، والذى يرمز له **تساوى أضلاع** مقطع المذبح النحاسى الذى يحدثنا عن صلب الرب يسوع ..

لقد صمم هذا المذبح الله **نفسه** .. فالله هو الذى حدد للإنسان الخاطئ طريق الاقتراب إليه .. أن يؤمن بالرب يسوع مصلوباً .. فصلب الرب يسوع هو الأمر **الوحيد** الذى يجعل نجاة الخاطئ من العقاب لا تنتقص من عدل الله فى شئ ..

وتذكّر ما جرى لآحاز الملك .. انبهر بمذبح وثنى فى دمشق، فصنع مذبحاً شبيهاً له وقدم عليه تقدماته لله (٢ مل ١٦ : ١٠ ـ ١٥) .. فهل قبل الله

تقدماته ؟ .. لا .. وما أمـرّ نتـائج ما فعـل .. لقد دخل فى الضيقة وسقط وأسقط مملكته معه (٢ أى ٢٨ : ٢٢ ، ٢٣) ..

لا .. لا تقدر أن تأتى إلى الله بمذبح تصممه **أنت** أو يصممه **إنسان** ..

لا .. لا تقدر أن تأتى إلى الله إلا **بالطريق الوحيد** الذى أعلنه هو بنفسه فى كلمته .. أن تؤمن بالرب يسوع ، أن تؤمن بصلبه وقيامته لأجلك ..

فليس من طريق آخر للاقتراب إليه يتفق مع كل من رحمته وعدله ..

أيها الحبيب هل تسبح الله لأجل رحمته ؟ .. سبحه أيضاً لأجل عدله .. ارفع قلبك الآن إليه لتسبحه من أجل كل من رحمته وعدله ..

« رحمة [حباً] وحكماً [حكمك العادل] أُغنى لك يا رب أُرنم »

(مز ١٠١ : ١)

الآن بإمكانك أن تنظر إلى حادثة صلب الرب وترنم بفهم كلمات مزمور ٨٥ العظيمة القائلة :

« الرحمة والحق التقيا .

البر والسلام تلاثما [تعانقا] »

(مز ٨٥ : ١٠)

الرحمة ، رحمة الله تحركت باحثة عن **السلام** للخاطئ ..

والحق ، حق الله سار هو أيضاً طالباً أن يتحقق **البر** ، بر الله بمعاقبة الخاطئ ..

التقت الرحمة والحق عند الصليب .. والنتيجة أن تعانق السلام والبر معاً ..

سلام للخاطئ ..

والبر [العدل] لله ..

تعانقا فى اللحظة التى سكب فيها الرب نفسه للموت .. هللويا ..

١١
أربعة + واحد

من الأعداد البالغة الأهمية فى خيمة الاجتماع رقم « ٥ » ، فهو يتكرر كثيراً جداً هو ومضاعفاته .. وفى المذبح النحاسى نراه بارزاً ، فكل من طول وعرض المذبح مقداره خمسة أذرع ..

إشباع الجموع

لنتوقف قليلاً أمام معجزة **إشباع الجموع** .. هذه المعجزة هى الوحيدة بين كل مُعجزات الرب التى ذكرها الوحى فى كل إنجيل من الأناجيل الأربعة بما يقطع بأن الروح القدس يركز عليها ويُريدنا أن نتمعن أكثر فى تفاصيلها وننتبه جيداً للدروس الروحية التى تقدمها ..

خمس خبزات فى يدىّ الرب .. ماذا فعلت ؟.. أشبعت **خمسة آلاف** نفس ..

نفوس كانت خائرة وجوعى .. لم تكن جوعى فقط بل بلا أدنى أمل فى الحصول على الطعام .. تَفكَّر معى فى حالتهم حينئذ .. أى عجز !!.. أقبل عليهم المساء وهم فى موضع خلاء .. فكر التلاميذ وبحثوا مختلف الحلول وفى النهاية أقروا بعجزهم عن أن يُقدموا ولو شيئاً يسيراً من الخبز ..

صديقى لن تقدر الطرق البشرية مهما كثرت وتنوعت أن تُشبع أعماقك .. لكن حين يعجز الإنسان كما عجز التلاميذ ، وحين نعجز أنا وأنت ونأتى إلى الله باسم الرب يسوع .. فماذا يُقدم لنا ؟ .. آه يا للحب يعطى **مجاناً** ليس بحسب **احتياجنا** .. أكثر بكثير جداً « بحسب **غناه** فى المجد » (فى ٤ : ١٩) ..

أيها الصديق ، لابد أن تعرف إن إلهك **غنى** .. **غنى فى كل شئ وبلا حدود** .. غنى فى السلام .. غنى فى الفرح .. غنى فى القوة .. غنى فى الحب .. غنى فى الحكمة وإنه يقدم كل هذا الغنى لك مجاناً ..

ولماذا **مجاناً** ؟ .. أيها الحبيب ، الله يملأ احتياجاتنا

بحسب غناه فى المجد لأن الثمن قد دُفِع .. دفعه الرب يسوع بالكامل على الصليب .. وهذا ما تسميه رسالة رومية « **فيض النعمة** » (رو ٥ : ١٧) ..

فالنعمة هى غنى الله المُقدم للإنسان الذى لا يستحق سوى العقاب .. المقدم له **مجاناً** على حساب ما قدمه الرب يسوع على الصليب .. لقد أشبع الرب **خمسة** آلاف نفس جائعة عاجزة مجاناً مستخدماً **خمسة** أرغفة .. إن رقم « ٥ » يتحدث فى الكتاب المقدس عن هذه **النعمة الغنية** .. عطاء الله المجانى الذى بلا حدود المُقدم لمن لا يستحق بسبب إيمانه بالرب يسوع ..

رقم النعمة

نلاحظ فى وصف الكتاب المقدس لأحداث اليوم الأول من أيام الخلق إنه يكرر كلمة « نور » **خمس** مرات ، أليست هى نعمة أن يُرسل الله نوراً للعالم المظلم ..

وأليست هى نعمة غنية أن يأتى الرب يسوع « **النور الحقيقى** » (يو ١ : ٩) إلينا وتتحقق كلمات النبوة

« الشعب الجالس فى الظلمة أبصر **نوراً** عظيماً والجالسون فى كورة الموت وظلاله **أشرق** عليهم » (مت ٤ : ١٦) ..

وتأمل حينما أظهر الله **نعمته** لإبراهيم وقطع معه عهداً كان إبراهيم قد قام بذبح **خمسة** أنواع من الحيوانات (تك ١٥ : ٩) .. وعندما أظهر **نعمته** لشعبه فى العهد القديم بإزالته نتائج خطاياهم ، طلب منهم أن يقدموا له على المذبح النحاسى **خمسة** أنواع من التقدمات [الذبائح الأربعة وتقدمة الدقيق] (لا ١ _ ٧) .. كما كان وعده لهم أن « يطرد **خمسة** منكم مئة » (لا ٢٦ : ٨) .. ألا يُظهِر هذا الوعد أيضاً نعمته ..

كما لا تفوتك هذه الملاحظة أن كلمة «parakletos» ترد فى النص اليونانى للعهد الجديد **خمس مرات** .. أُطلقت على الرب يسوع **الشفيع** (١ يو ٢ : ١) وعلى الروح القدس **المعزى** (يو ١٤ : ١٦ ، ٢٦ ؛ ١٥ : ٢٦ ؛ ١٦ : ٧) .. وهى كلمة متعددة المعانى

فإلى جانب أن معناها الشفيع وأيضاً المعزى فإنها تطلق على من يقوم بمساعدتك بكل طريقة ممكنة .. والذى يرافقك لمساعدتك عند الاحتياج ..

إنها بكل تأكيد نعمة غنية أن يكون لك :

- الرب يسوع شفيع لك فى **السماء** .. يشفع لك عندما تخطئ ..
- والروح القدس يشفع فيك (رو ٨ : ٢٦) .. هو معك على **الأرض** دائماً لتعزيتك وتشجيعك وتقويتك ..

وانتبه إلى الكلمة اليونانية « Agalliasis » التى معناها « الفرح الزائد »[١٧] ، لقد استخدمتها كلمة الله **خمس مرات** (لو ١ : ١٤ ، ٤٤ ، عب ١ : ٩ ، أع ٢ : ٤٦ ، يه ٢٤) .. وأيضاً عبارة « باركى يا نفسى الرب » ترد **خمس** مرات فى الكتاب المقدس (مز ١٠٣ : ١ ، ٢ ، ٢٢ ـ مز ١٠٤ : ١ ، ٣٥) .. فنحن لا نستحق هذا الفرح الزائد كما لا نستحق أن نبارك الرب .. إنها

نعمتـــه التى جعلتنـا نختبر هذا الفرح ، وهى التى أعطتنا الامتياز أن نبارك الرب ..

ولمن يجد لذته في التجول عبر صفحات الكتاب أُقدم بعض الشواهد الأُخرى التى ذُكر فيها رقم « **٥** » وارتبط بالحديث عن **النعمة** (تك ٤٣ : ٣٤ ، ٤٥ : ٢٢ ، خر ٢٧ ، ١ صم ١٧ : ٤٠ ، مت ٢٥ : ٢٠ ، يو ٥ : ٢) ..

وبرغم أن هذه الشواهد من أسفار مختلفة كُتبت فى أزمنة متباعدة وظروف متنوعة لكن جميعها يؤكد نفس المدلول لرقم « ٥ » إنه رقم **النعمة** .. فالكتاب المقدس فى هذا كما لو كان قصراً بديعاً استغرق بناؤه حقبة طويلة من الزمن وقام بتشييده بناؤون **كثيرون** مختلفون فى بيئتهم وثقافتهم ومراكزهم ولكن مهندساً **واحداً** هو الذى وضع تصميمه وأشرف على تنفيذه فظهرت بصماته فى كل أرجاء القصر ..

ورقم «٥» يأتى من إضافة رقم «١» إلى «٤» .. رقم «٤» كما رأينا فى الفصل الأول يتحدث عن **الأرض** ..

وما الذى يوجد على الأرض ؟ .. أنانيات تتنازع معاً ، مشيئات مختلفة تتطاحن .. ترى مجهوداً ضخماً وإنفاقاً مادياً وجسدياً مُتزايداً ، ضجيجاً ولهواً .. ومع كل هذا فالنتيجة دائماً لا سلام .. لا سعادة حقيقية .. والملك الذى يسود الآن على العالم هو إبليس مُستتراً وراء المال والسلطة واللذة الجسدية والسحر والعنف ..

لكن أما من علاج ؟

نعم .. أن يأتى إلى الأرض من يشير إليه رقم « ١ » ..

إن رقم « ١ » هو **أول** الأرقام .. وهو يشير إلى الرب يسوع ، فهو يقول عن نفسه « أنا هو **الألف** .. **البداية** » (رؤ ١ : ٨) .. والألف هو ترجمة للحرف اليونانى «Alpha» أول حروف الأبجدية اليونانية .. كما أن الحروف العبرية واليونانية كانت أيضاً تستخدم كأرقام ، ولكل حرف منها قيمة عددية .. والحرف الأول «Alpha» قيمته العددية تساوى « **١** » ..

إن الرب الذى يشير له رقم « ١ » يُخاطب كل

الذين فى الأرض رقم « ٤ » .. يريد أن **يريحهم** .. يـريدهم أن يقبلوه مخلصاً لهم ليصبح هو عمانوئيلهم « **الله معهم** » [١ + ٤] فيتمتعــون بغناه ومجده **مجاناً** .. وهذه هى النعمة « رقم ٥ » ..

وبكلمات مختصرة ، فالنعمة [رقم **٥**] هى خلاص الرب [رقم **١**] المقدم مجاناً إلى الخطاة الذين على الأرض [رقم **٤**] الذين لا يستحقون سوى العقاب ..

مثـــال

تأمل معى ما حدث لأبرام .. لقد نشأ فى أُسرة وثنية (يش ٢٤ : ٢) تمثل ما علـى **الأرض** من عبودية للخطية ولإبليس .. بالطبع لـم يكـن أبرام سعيداً لأن الخطية لا تمنح أحداً سعادة حقيقية .. الرب فقط هو الذى يعطى هذه السعادة ..

ذات يوم دعا الرب أبرام .. قبل أبرام الدعوة .. آمن بالرب وحينما يقبل إنسان دعوة الرب ويؤمن به إيماناً قلبياً فإنه يتبرر من آثامه مجاناً .. ويُحسب إيمانه بالرب براً له .. وهــذا ما حدث لأبرام « **آمن** .. بالله فحُسب

له **براً** » (رو ٤ : ٣) .. وتغيرت حياة أبرام رأساً على عقب فقد غيره الرب تماماً .. وكل من يستجيب لدعوة الرب **ويؤمن** به حتماً يتغير .. تُمحى خطاياه يصير إنساناً جديداً مجاناً بالنعمة .. وتأمل فإنه للتعبير عن هذا التغيير غيّر الله اسم **أبرام** الذى يتكون فى العبرانية التى دوّن بها العهد القديم من **أربعة** حروف ..

لقد أضاف لاسم أبرام حرفاً **واحداً** هو الحرف [Hey] الحرف الحرف **الخامس** [فى الأبجدية العبرية] والذى قيمته العددية تساوى **خمسة** فأصبح اسمه إبراهيم (تك ١٧ : ٥) الذى يُعبر عن إنه صار إنساناً جديداً .. آه مرة ثانية نرى معنى النعمة « رقم **٥** » إنها ١ + ٤ ..

فحين **يؤمن** الخاطئ [رقم **٤**] بقلبه بالرب يسوع [رقم **١**] فإن الله يصنع معه مجاناً ما صنعه مع أبرام .. لا يحسب له خطاياه ، ويحسب له إيمانه براً (رو ٤ : ٥) .. يجعله ابناً له ويسكن فيه الروح القدس .. ينال كل هذا **مجاناً بالنعمة** [رقم **٥**] على حساب ما حدث على الصليب ..

فهل آمنت بهذا « **الواحد** » ، المخلص الوحيد ؟..

هل رحبت به فى داخل قلبك ؟.. وهل اختبرت هذه النعمة الغنية ، الواحد الذى يغير الأربعة إلى **خمسة** !!

حين يلمس **المسيح** أركان العالم الضعيفة التى فيك ستنال « فيض النعمة » (رو ٥ : ١٧) عطاء الله المذهل والمجانى ..

هل فهمت الآن لماذا كان كل من عرض وطول المذبح قيمته **خمسة** أذرع ؟ .. آه لا يوجد موضع تلألأت فيه نعمة الله أكثر من الجلجثة حين قدم الرب يسوع ذاته ذبيحة من أجلنا !!

تأمل ما تقوله لنا كلمة الله عن **النعمة** فى هذه الآية العظيمة :

« فإنكم تعرفون **نعمة** ربنا يسوع المسيح
أنه من أجلكم افتقر وهو غنى لكى تستغنوا
أنتم بفقره » (٢ كو ٨ : ٩)

ومتى بلغ الرب أقصى درجات الفقر ؟.. هل عندما وُلِد في مزود ؟ .. هل عندما لم يكن له أين يسند رأسه وهو يكرز ؟.. نعم لقد كان فقيراً جداً في هذه المناسبات وغيرها ولكنه لم يبلغ منتهى الفقر إلا عندما **عُلِق على الصليب** ، ليس لأنهم أخذوا منه ثيابه قبل صلبه وليس لأن تلاميذه وأحباءه تخلوا عنه .. بل لأنه حمل آثامنا ، وتركه الآب يتحمل عقابها كاملاً بلا أدنى شفقة .. مكتوب « الذى لم يشفق على ابنه » (رو ٨ : ٣٢) ..

على الصليب صار كما قال هو عن نفسه « أما أنا **فدودة** لا إنسان . عار عند البشر ومحتقر الشعب » (مز ٢٢ : ٦) .. هنا بلغ أدنى درجة ممكنة من الفقر ..

وتأمل فالآية لا تقول إنه افتقر بعد أن كان غنياً .. كلا ، بل تقول افتقر **وهو غنى** .. فقد كان على الصليب فقيراً بإنسانيته .. بجسده الحامل خطايانا .. « الذى حمل هو نفسه خطايانا فى **جسده** على الخشبة » (١ بط ٢ : ٢٤) .. لكن بلاهوته **ظل غنياً** قادراً على كل شئ ..

وما هى نتيجة إنه افتقر على الصليب ؟.. تقول الآية لكى **نستغنى** نحن بفقره !! .. نعم لأنه بسبب حمله خطايانا فى جسده على الصليب صار لكل من آمن به بالقلب أن يتمتع بنتائج صلبه العظيمة والتى بها يصير غنياً ..

هذه هى النعمة إن الرب افتقر على الصليب .. حمل آثامنا لكى نصير نحن غير المستحقين أغنياء **مجاناً** ..

وعلى الصليب التقت أنهار آثامنا الكريهة مع أمواج محيط نعمته الغنية .. فانتصرت النعمة وأعلنت لنا محبة المسيح الفائقة المعرفة فى **طولها وعرضها** (أف ٣ : ١٩) ..

عرض المذبح خمسة أذرع

إن محبة المصلوب **تتسع** لكل الناس .. إن صوته يدوى من فوق الصليب « التفتوا إلىّ واخلصوا يا جميع أقاصى الأرض » (إش ٤٥ : ٢٢) ..

لقد صارت الجلجثة **مركزاً** للعالم كما يقول النبى « فاعل الخلاص فى **وسط** الأرض » (مز ٧٤ : ١٢) ..

لقد أحب الله العالم **كله** (يو ٣ : ١٦) .. لقد مات الرب يسوع « لأجل **الجميع** » (٢ كو ٥ : ١٥) ، وذاق الموت « لأجل **كل** واحد » (عب ٢ : ٩) .. وها هو بنفسه يلح فى الدعوة « تعالوا إلىَّ **يا جميع** المتعبين » (مت ١١ : ٢٨) ..

ولا تنس كلمات الرسول بولس الداعية إلى التوبة « الله الآن يأمر **جميع** الناس فى **كل مكان** أن يتوبوا متغاضياً عن أزمنة الجهل » (أع ١٧ : ٣٠) .. والرسالة إلى رومية تقول بكل وضوح :

« أما الآن فقد ظهر بر الله .. بر الله بالإيمان
بيسوع المسيح **إلى كل** وعلى كل الذين
يؤمنون » (رو ٣ : ٢١ ، ٢٢)

فالبر الذى يحسب لكل من يؤمن إيماناً قلبياً بالرب يسوع هو إلى **كل** «unto all» أى مقدم **لكل إنسان** ، لكنه لا يكون إلا على الذين يقبلونه بالإيمان ..

أيها القارئ الحبيب ، لا تصدق إبليس إذا همس فى أُذنك وقال لك ليس فيك الصفات التى تؤهلك للحياة مع الله .. عُد الآن إلى الآيات السابقة وضع خطاً سميكاً تحت كلمتى « **جميع** » و « **كل** » وقُل لنفسك إن كلمة **جميع** تشملنى أنا أيضاً ..

يا صديقى كفى انخداعاً .. إن نداء الرب « من يقبل إلىَّ لا أخرجه خارجاً » (يو ٦ : ٣٧) ، هو لكل واحد .. هو لك أيضاً .. المسيح يحبك جداً ويريدك أنت ، **ومهما كنت من قبل** .. سيهبك كل بركاته **مجاناً** .. بالنعمة ..

طول المذبح أيضاً خمسة أذرع

عن ماذا يتكلم هذا الطول إلا عن امتداد حب المصلوب إلى أبعد ما يمكن أن تصير له حالة الخاطئ.. إنها **النعمة الغنية** .. فمن على خشبة الجلجثة سُمع صدى كلمات إشعياء « سلام سلام **للبعيد** وللقريب قال الرب **وسأشفيه** » (إش ٥٧ : ١٩) .. نعم سلام

للبعيد ، **ومهما كان هذا البُعد !!**

ومَن مِن البشر كان أبعد من **اللص** الذى استحق الموت بسبب آثامه .. لكن انظر لقد صار **رفيق** المسيح فى الفردوس .. فمهما تراكمت ذنوب الخاطئ وتعددت آثامه .. مهما فسد ذهنه ووهنت إرادته .. حتى لو صارت كل معيشته فى كورة الشر البعيدة ، فهو **ليس بعيداً عن قلب يسوع** .. وخلاص الرب مُقدم له مجاناً .. إنها النعمة الغنية (رقم **٥**) ..

إن محبة الرب عجيبة كل العجب وكم تجذب خطاة من البُعد البعيد ومن العمق السحيق ، ومن حالة اللا أمل واللا رجاء لتجعلهم أبطالاً فى الإيمان..

متى العشار ألم يذهب إليه الرب بنفسه .. ألم يدعه .. ومن أين ؟.. من مكان الجباية ، مكان خيانة شعبه .. مكان سرقة الأموال .. وماذا حدث ؟.. لقد تجاوب متى مع دعوة الحب والإنقاذ .. قبل الرب **فتغير كل شئ** .. لقد صار واحداً من الرسل الذين فتنوا المسكونة بكرازتهم وأحد الذين استخدمهم الروح القدس

فى كتابة العهد الجديد ..

هذه هى معجزة **النعمة** التى تتكرر باستمرار والتى يمكن أن نحظى بها الآن .. فالمسيح هو هو أمساً **واليوم** وإلى الأبد ..

ارتفاع المذبح

كان ارتفاع المذبح **ثلاثة أذرع** .. ورقم ثلاثة يشير هنا بوضوح إلى قيامة الرب يسوع .. فقد قام الرب فى اليوم الثالث ..

المذبح يتحدث عن الرب المذبوح على الصليب .. وارتفاعه يشير إلى الرب القائم بجسده من الموت .. فهناك ارتباط لا ينفك أبداً بين موت الرب ذبيحة من أجل الخطاة وبين قيامته المجيدة .. وعادةً ما كان الرب يشير إلى قيامته فى نفس الوقت الذى كان يتحدث فيه عن موته (مت ١٦ : ٢١ ؛ ١٧ : ٢٢ ـ ٢٣ ؛ ٢٠ : ١٧ ـ ١٩ ، لو ٩ : ٢٢ ؛ ١٨ : ٣١ ـ ٣٣ ، يو ٢ : ١٩ ـ ٢٢) ..

لماذا هذا الارتباط ؟ .. إن قيامة الرب يسوع هى الدليل على أن احتماله لعقاب الله للخاطئ كان كاملاً .. إنه سدد كل ديون الخطية كاملاً .. لذا لم يستطع الموت [عقاب الخطية] أن يمسك به (أع ٢ : ٢٤) ..

إن رقم « ٣ » يتحدث عن الكمال [انظر الفصل الأول] ، وقيامة الرب فى اليوم الثالث تعلن كمال ما فعله على الصليب ، **كمال** كفارته .. لهذا يقول الرسول بولس « إن لم يكن المسيح قد **قام** فباطل إيمانكم أنتم بعد فى خطاياكم » (١ كو ١٥ : ١٧) ..

أيها القارئ الحبيب ، قيامة الرب من الموت هى دليلك اليقينى أن خطاياك التى حملها على الصليب قد محيت من أمام الله .. **بالكامل** .. فمهما كان ثقل خطاياك انظر إلى الرب القائم وامتلئ يقيناً إن خطاياك قد مُحيت إلى الأبد .. فى لقائك معه ..

تُرى هل اختبرت هذا اللقاء المجيد مع الرب يسوع .. اللقاء الذى يسرر ويحرر ويشفى ويغنى ؟!.. وكل هذا **مجاناً** .. إنها النعمة !!

١٢

أقويـاء .. أقويـاء

حينما تقترب إلى المذبح بقدر كاف يسمح لك برؤية تفاصيله فإن أول ما يجذب نظرك هو **الأربعة قرون** التى تَبْرُز بشكلٍ لافتٍ إلى أعلى فوق أركان المذبح الأربعة ..

« **والقرن** » من الكلمات التى تَرِدْ كثيراً فى الكتاب المقدس ولا سيما فى سفر **المزامير** .. لقد استخدمه الوحى رمزاً مُعبراً عن **القوة والنصرة** .. وهو تعبير مستوحى من قرون البقر الوحشى القوية (مز ٩٢ : ١٠) .. فعندما أرادت **حنة أُم صموئيل** النبى أن تُعبر عن فرحتها بانتصارها أنشدت قائلة « فـرِحَ قلبى بالرب . ارتفع **قرنى** بالرب . اتسع فمى على أعدائى .. الرب يدين أقاصى الأرض ويُعطى عزاً لملكه ويرفع **قرن** مسيحه » (١ صم ٢ : ١ ، ١٠) ..

وعندما تَغَنَّى **داود** النبى بإحسانات القدير قال « مجده فوق الأرض والسموات . وينصب **قرناً** لشعبه فخراً لجميع أتقيائه » (مز ١٤٨ : ١٣ ، ١٤) ..

قرون للمذابح

كل المذابح التى ذكر الكتاب المقدس وصفاً لشكلها كانت ذات **أربعة قرون** ..

وعندما نقرأ تعليمات الله الخاصة بالذبائح فى لاويين ٤ ، فإن جانباً طقسياً منها يتعلق **بقرون** المذبح .. وهى لا شك تحمل لكل منا **رسالة من الله** ..

هذه التعليمات المحددة كانت تقضى بضرورة أن يأخذ الكاهن من **دم** الذبائح ويمسح به بأصبعه على قرون المذبح (لا ٤ : ٢٥ ، ٣٠) .. **والقرن** كما رأينا هو رمز للقوة .. فتكون قرون المذبح هى التعبير المنظور الذى يلفت الانتباه **للقوة** الكامنة فى دم الذبائح المقدمة عليه فى كونها ترمز إلى **قوة** دم الرب يسوع الذبيحة الحقيقية الوحيدة ..

ثلاثة مجالات للقوة

التأمل فى قرون المذبح يقودنا إلى تفكير عميق فى **قوة الدم الثمين** ، دم الرب يسوع .. وما أحلى الوقت الذى نقضيه متأملين فى فاعلية هذا الدم الذى سُفِك لأجلنا.. ألا ترفع صوتك الآن عالياً لتعظم هذا **الدم** الذى يجعلك **قوياً** ..

لنتأمل فى قرون المذبح التى عليها الدم ، وبكلمات أُخرى لنفكــر فى قوة **دم الرب يسوع** فى مجالات ثلاث :

- قوة لخلاص الخاطئ
- قوة لمواجهة إبليس
- قوة لتقديم الحياة للرب

١ـ قوة لخلاص الخاطئ

كانت قرون المذبح ملاذاً لكل شخص متهم يطارده الناس لكى يقتلوه .. كان عليه أن يسرع للدخول إلى الخيمة قبل أن يمسكوا به .. ثم يمسك بقرون المذبح فلا يستطيع أى إنسان أن يمسه حتى يُحقق فى أمره ..

ويسجل لنا الكتاب المقدس حادثة أدونيا حينما خاف من الملك سليمان فأسرع إلى الهيكل وتمسّك هناك بقرون المذبح فنجا من الموت (١ مل ١ : ٥٠ ـ ٥٣) ..

ما هو إذن الدرس الذى يقدمه لنا الوحى هنا ؟

على الخاطئ المحكوم عليه بالهلاك أن **يمسك بقرون المذبح** لكى يحيا ..

لابد أن يمسك بدم الرب الذى سُفك لأجله .. أى أن يؤمن به بقلبه .. فاللدم قوة لطرح الخطايا فى أعماق البحر كى لا تُرى إلى الأبد ..

فيا لقوة الدم الذى فى لحظة يحوّل الفاجر الذى يؤمن به إلى قديس !!

فهل تثق أنك **قديس** بسبب دم يسوع ؟..

وهل تثق أنك **تبررت** بهذا الدم ؟..

وهل تهتف الآن بكل ثقة :

لى حياة أبدية ..

لن أهلك بسبب الدم ..

٢ـ قوة لمواجهة إبليس

القرن المخضب بالدم يعلن أيضاً قوة دم المسيح فى مواجهة إبليس .. تأمل هذه الآية من سفر الرؤيا « وهم غلبوه **بدم الخروف** » (رؤ ١٢ : ١١) .. **دم المسيح** المذبوح على الصليب كخروف هو وحده الذى يزيل الخطايا التى تُعطى لإبليس السلطان علينا .. ولهذا فإن **دم المسيح** إذ يغفر خطايانا فإنه يُنهى بالتالى حق إبليس فى السيطرة علينا ..

دم المسيح هو أيضاً أساس **العهد** الجديد الذى ارتبط به الله معنا إلى الأبد .. تصفه الرسالة إلى العبرانيين بأنه « دم **العهد** الأبدى » (عب ١٣ : ٢٠) .. فعلى أساس هذا الدم ارتبط الله معنا إلى الأبد .. أيها القارئ العزيز ، حينما نواجه إبليس **بدم المسيح** فهذا يعنى إننا نقول له « لقد خرجنا تماماً من دائرة سيطرتك فقد صرنا لله **بالدم** .. ليس لك أى شئ فينا .. فى نفوسنا ، أجسادنا ، ممتلكاتنا .. إننا للرب الأعظم منك .. نحن له وهو لنا **بعهد** أبدى مؤسس على دم المسيح » ..

الدم يعلن أن خطاياك مغفورة ، وأنك فى العهد الجديد .. والدم يعلن أيضاً شيئاً آخراً هاماً .. **هزيمة إبليس** فى موقعة الجلجثة العظيمة .. يقول الوحى « جرد [الرب] الرياسات والسلاطين [قوات إبليس] أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه [أى فى الصليب] » (كو ٢ : ١٥) ..

نعم ، الجلجثة شهدت تجريد مملكة الظلمة من كل أسلحتها .. فهل تثق أنها تحاربنا الآن بلا أسلحة ؟!!..

إبليس كذاب (يو ٨ : ٤٤) .. ويكذب عليك حينما يصور لك أنه لا يزال يمتلك أسلحة .. كلا ، الدم المسفوك يتكلم قائلاً إن الرب مات على الصليب وبموته **أباد** « ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس » (عب ٢ : ١٤) .. وكلمة أباد تعنى إنه جعل إبليس بلا فاعلية (١٨)..

حينما تعلن لإبليس دم المسيح فأنت تقول له ثلاثة أُمور هامة :

• ليس لك سلطان عليّ لأن خطاياى كلها مغفورة ..

• إلهى مرتبط معى بعهد أبدى يحمينى بموجبه وقد أعطانى السلطان عليك ..

• لقد فقدت قوتك وجُرِّدْتَ من أسلحتك فى معركة الصليب ..

إن قرون المذبح المخضبة بالدم البارزة فى أركان المذبح الأربعة [كل الاتجاهات] هى رمز **للقوة العظيمة** التى لك فى إيمانك بدم المسيح لمواجهة إبليس فى أى اتجاه يأتى منه مهاجماً إياك ..

هيا الآن ردد أكثر من مرة هذه الآية العظيمة من سفر الرؤيا « وهم [المؤمنون] غلبوه [أى إبليس] **بدم الخروف** .. » (رؤ ١٢ : ١١) ..

وردد أكثر من مرة وبفرح هذه العبارة :

أنا **غالب** إبليس بدم الخروف

الضعف الروحى

كثيراً ما نضعف فى حياتنا الروحية ، كثيراً ما نخور ونعود إلى الوراء خطوات تقدمناها لأننا لم نتعود على **مقاومة إبليس** حينما يهاجمنا .. لنضع نصب أعيننا باستمرار كلمات الوحى التى لا تُقدر بثمن « **قاوموا إبليس فيهرب منكم** » (يع ٤ : ٧) ..

وليكن لك **الإيمان** بصدق هذه الآية .. الإيمان بأنه حتماً سيهرب متى قاومته .. قاومه بأن تعلن له قوة **الدم الثمين** ..

صديقى لن يفارقك إبليس **بدون مقاومة** .. فهو **متكبر** للغاية لهذا لا يعترف بهزيمته فى معركة الصليب وأنه صار ضعيفاً .. كما لا يعترف بأننا أصبحنا أقوياء ولنا سلطان عليه..

أيها القارئ هذا هو دورك الهام أن **تجبره** على الاعتراف بهذه الحقائق وأن تجعله يتصرف على أساسها ..

نعم متى هاجمك **قاومه** مُظهراً له هذه الحقائق مستخدماً آيات الكتاب المقدس المناسبة وأنت تسبقها بهذه الكلمة العظيمة « **مكتوب** » ..

آه أيها القارئ الحبيب ، افرح فرحاً عظيماً لأن دم **الرب الثمين** هو لخلاصك ولحمايتك ولقوتك .. ثم وجّه لإبليس لطمات قوية ناطقاً بمثل هذه الكلمات :

إننى أواجهك باسم رب الجنود ..

إننى أواجهك باسم الرب يسوع ..

ليس لك أن تشير إلى خطية واحدة من خطاياى ، فالدم يعلن أنها محيت تماماً ..

وليس لك أن تمسنى لأن الدم الثمين يعلن أننى لم أعد فى دائرة إيذائك .. الدم حاجز يمنعك أن تؤذينى ..

الدم يعلن إننى لإلهى العظيم .. إنه فى عهد أبدى معى .. عهد لرعايتى .. لتسديد احتياجاتى .. ولحمايتى ..

إننى تحت حماية مظلة دم الرب الكريم .. أما

أنت فصرت بسبب الصليب عدواً بلا قوة ..
بلا أسلحة .. له الهزيمة والعار ..

هللويا .. الرب أعطانى السلطان عليك .. لى
أن أطأ عليك بقدمى معلناً لك اسمه العظيم ..

٣ـ قوة لتقديم الحياة للرب

فى مزمور ١١٨ آية تتعلق بقرون المذبح تقول :
« أوثقوا الذبيحة بربط إلى **قرون** المذبح »

(مز ١١٨ : ٢٧)

وإذا قرأت المزمور ستجد إن الكلمات التى تسبق هذه الآية وتلك التى تليها تعبر عن مشاعر نفس مبتهجة فرحاً بعمل الرب العظيم معها .. فالآية التى تسبقها مباشرة تقول « الرب هو الله وقد أنار **لنا** » ، والتى تليها « إلهى أنت فأحمدك إلهى فأرفعك » .. هذا يعنى أن هذه الذبيحة لم تقدم بسبب خطايا ارتكبها مقدمها بل هى ذبيحة سلامة .. « لأجل **الشكر** » (لا ٧ : ١٢) .. ذبيحة **شكر وحمد** لله من أجل كثرة حسناته ..

ولاحظ أن الكلمة العبرية المعتادة لكلمة « ذبيحة » في العهد القديم هي «Zebach» ليست هي المستخدمة في هذه الآية بل كلمة «Chag» والتي استخدمت كثيراً في الكتاب المقدس بمعنى **عيد** .. فقد وردت هذه الكلمة ٦٢ مرة ، ٥٦ منها بمعنى عيد ، فهذا هو معناها الأساسي ثم استخدمت بمعنى **الذبيحة** لتشير إلى الذبائح التي كانت تقدم في **الأعياد** [١٩] ..

الآية تتحدث عن ذبائح السلامة التي كان على الشعب أن يقدمها في عيد المظال (لا ٢٣ : ٤٠) وهو في أجواء الفرح والبهجة أمام الله .. وانتبه إلى كلمة « ربط » التي في آية مزمور ١١٨ فهي في العبرية تحمل معنى فروع الشجر القوية وقد تُرجمت بهذا المعنى في (حز ١٩ : ١١) .. فليس المقصود بالربط الحبال القوية بل أغصان الشجر التي تزينت وتجملت لتتناسب مع أفراح العيد [٢٠] ..

هذا كان يحدث في العهد القديم عهد الرموز فإلى ماذا يشير في العهد الجديد ؟

نحن فى العهد الجديد فى **عيد** مستمر ، مدعوون للفرح **كل حين** .. الرسول بولس يقول لنا « افرحوا فى الرب **كل حين** وأقول أيضاً افرحوا » (فى ٤ : ٤) ، ويقول أيضاً « المسيح قد ذُبِح لأجـلنا . إذاً **لنعيـد** .. » (١ كو ٥ : ٧ ، ٨) ..

ولأننا فى عيد مستمر فلنقدم لإلهنا بفرح **ذبائح** نعبر بها عن شكـرنا له واضعين نصب أعيننا كلمات المزمور « أوثقوا الذبيحة بربط إلى قرون المذبح » ..

لنقدم الذبائح

- يتحدث الرسول بولس عن عطايا كنيسة فيلبى المقدمة للمساهمة فى نفقات خدمته قائلاً « قد امتلأت إذ قبلت من ابفرودتس الأشياء التى من عندكم نسيم رائحـة طيبة . **ذبيحة مقبولة** مرضية عند الله » (فى ٤ : ١٨) .. **فالعطاء المالى لخدمة الرب** من الذبائح التى نشكر بها الله بفرح ..

- وتكتب الرسالة إلى العبرانيين قائلة « لا تنسوا فعل الخير والتوزيع [أى العطاء للفقراء] لأنه بذبائح مثل هذه يُسر الله » (عب ١٣ : ١٦) .. **فالعطاء للفقراء** هو أيضاً من الذبائح التى يجب أن نقدمها بفرح لله ..

- وتشير نفس الرسالة إلى التسبيح إنه أيضاً ذبيحة « فلنقدم به [بالمسيح] فى كل حين لله ذبيحة التسبيح أى ثمر شفاة معترفة باسمه » (عب ١٣ : ١٥).. وهو ما يوافق كلمات مزمور آساف « أذبح لله حمداً » (مز ٥٠ : ١٤) .. إنها **ذبائح التسبيح** التى نشكر بها إلهنا بفرح ..

فهل تعبر عن شكرك لله ؟ .. بأن تقدم له بفرح ذبائحك الروحية .. تسبيحك .. عطاءك لخدمته من وقتك ومالك .. عطاءك للفقراء .. مساعدتك للآخرين ..

تقديم النفس

نعم ، التسبيح ذبيحة روحية .. العطاء ذبيحة روحية .. خدمة الآخرين ذبيحة روحية .. إلا أن أهم كل هذه الذبائح على الإطلاق بل وبدونها تصبح بقية الذبائح بلا معنى ، هى ذبيحة تقديم النفس ..

تحدث الرسول بولس عن الذبائح التى قدمتها كنائس مقدونية ، وعن عطائها المالى بسخاء للفقراء فكتب مؤكداً إنهم « أعطوا **أنفسهم أولاً للرب** » (٢ كو ٨ : ٥) .. أى إنهم قدموا أنفسهم قبل أموالهم ..

أن تقدم نفسك لله هو أول ذبيحة يجب أن تقدمها ، والمعنى أن تبدأ أولاً بتقديم كل كيانك له .. روحك .. نفسك .. جسدك « ذبيحة حية » ..

كتب الرسول بولس إلى مؤمنى رومية قائلاً لهم « أطلب إليكم أيها الإخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم **ذبيحة حية مقدسة مرضية** عند الله عبادتكم العقلية

[المنطقية] » (رو ١٢ : ١) .. فهو أمر منطقى تماماً أن تتجاوب مع محبة الله العجيبة لك بأن تقدم له جسدك ذبيحة حيّة .. أن تقدم يديك وقدميك ، عينيك ولسانك وأذنيك ، وأيضاً عقلك له .. لمجده ..

أن تقدم الكل لمجده ذبيحة **حيّة** ؟.. الذبيحة تعنى **الموت** ، لكن الكتاب يقول عنها ذبيحة **حيّة** !!.. نعم ، موت وحياة معاً .. موت عن الخطية وحياة للبر .. موت عن الإرادة الذاتية الخاصة وحياة لطاعة إرادة الرب .. موت عن ميول الطبيعة القديمة وحياة تنقاد لميول الطبيعة الجديدة ، ولقيادة الروح القدس ..

أن تقدم نفسك ذبيحة حية لله يعنى أن تقول بصدق كلمات بولس العظيمة « **لا أنا بل المسيح** » (غلا ٢ : ٢٠) .. لا لمشيئتى الخاصة ، نعم لمشيئته .. وما أروع أن تكون حياتنا كلها ذبيحة حية .. أن يصير كل كياننا له ، كل أيامنا له ، كل ممتلكاتنا له .. إنها ببساطة حياة المجد ، الحياة التى تمتلئ بالفرح وتفيض بالبركة ..

أيها الحبيب حينما نقدم **كل كياننا** لله ، فهذا سيظهر عملياً فى اجتهادنا بلا كلل وحماسنا الذى لا يفتر لطاعته وخدمته ، كما فى عطائنا المالى المستمر بسخاء ومن الأعواز لنفقات الخدمة وتسديد احتياجات الفقراء .. وسيظهر أيضاً فى حرصنا اليومى أن نرفع له تسبيحاتنا بالذهن وبالروح (١ كو ١٤ : ١٥) ..

فهل تفعل هذا ؟ .. وبكلمات أُخرى هل تسكب نفسك لأجله ؟ .. حينما سكبت مريم طيبها الغالى الثمن على رأس الرب وقدميه (مر ١٤ : ٣ ، يو ١٢ : ٣) غير مكترثة بنقد الناس لها ، كان الروح القدس حريصاً أن يقول لنا هذه الملاحظة « **امتلأ** البيت من رائحة الطيب » (يو ١٢ : ٣) .. فحينما تسكب نفسك للرب ، وتفعل أقصى ما تستطيع لخدمته مثل مريم هذه « عملت ما عندها » (مر ١٤ : ٨) فإن كثيرين حتماً سيشتمون رائحة الطيب التى تعلن لهم أن الرب يسوع يستحق منهم كل شئ ..

القارئ العزيز .. مرة أُخرى أسألك هل قدمت كيانك

ذبيحة حيّة لله ؟ .. هل سكبت نفسك له ؟ .. هل فاض عطاؤك لخدمته فصرت تحيا حياة المجد والفرح والبركة ؟ ..

لا تخف

قدم كل كيانك .. اعطه كل شئ .. ولا تخف أن تفقد مع الأيام حماسك .. لا تقل لى **طبيعة قديمة** فاسدة إلى جوار الطبيعة الجديدة الرائعة (١ يو ١ : ٨) .. ومن صفات هذه الطبيعة **الأنانية** أن تطلب ما لنفسها .. ولا تقل لى **خصم** ماكر ، إبليس ، سيحاربنى مستخدماً الإغراء أحياناً والتخويف فى أحيان أخرى ؟ ..

نعم بك طبيعة قديمة إلى جوار الطبيعة الجديدة (غلا ٥ : ١٧) .. ونعم إبليس سيواصل حربه معك (١ بط ٥ : ٨) .. لكن هذا لا يعنى إنك ستعود إلى الوراء .. كلا .. كلا .. لترن فى آذانك وبقوة كلمات المزمور « **أوثقوا الذبيحة بربط إلى قرون المذبح** » ..

انظر إلى قرون المذبح .. إنها تعلن أن لك قوة فى

موت الرب يسوع .. فعندما صُلبَ الرب يسوع صُلبَ معه إنسانك العتيق .. وقع تحت قضاء الله ، **الموت** .. وأصبح بالتالى لك الحق أن تنظر إلى طبيعتك القديمة وتؤمن أن عليها حكم الموت .. نعم يمكنك أن تقول مع الرسول بولس :

« عالمين هذا إن انساننا العتيق قد صلب معه [مع الرب] ليُبطل جسد الخطية [أى الطبيعة القديمة لكى تكون **عاجزة**] » (رو ٦ : ٦)

لكن من الذى يهبك القوة لتنفذ عملياً حكم الموت الذى أتى على إنسانك العتيق عندما صُلب يسوع ؟ ..

ليس سوى **الروح القدس** ..

لاحظ بعد أن تحدثت رسالة رومية عن هزيمة المؤمن من طبيعته القديمة فى أصحاحها **السابع** ، أظهرت فى أصحاحها **الثامن** طريق النصرة ، فتحدثت بإسهاب عن **الروح القدس** ..

أيها الحبيب ، اعلن إيمانك أن طبيعتك القديمة حُكم عليها بالموت .. اطلب أن **تمتلئ بالروح القدس** .. اطلب باسم الرب يسوع .. وستختبر بكل تأكيد الحياة المرتفعة المنتصرة والشاهدة .. حياة تقديم الكيان كلّه ذبيحة لله ..

ثم تذكر ، لقد كانت الذبائح تُربط بقرون المذبح فى عيد المظال بأغصان الشجر المزينة .. هللويا .. فإذا حاول إبليس أن يبعدنا عن المذبح ، الحياة المقدمة للرب ، مستخدماً الإغراء مثلما فعل مع لوط (تك ١٣ : ١٠ ، ١١) أو التخويف كما حدث مع إبراهيم (تك ١٢ : ١٠ ـ ١٣) ، فإن رُبط بديعة الجمال لن تسمح لنا .. إنها بلغة سفر هوشع « رُبُط المحبة » (هو ١١ : ٤) .. وانتبه إنها ليست محبتنا نحن له بل محبته هو العجيبة المدهشة لنا ..

« أوثقوا الذبيحة بربط إلى قرون المذبح » .. هل تحدثت هذه الآية إلى قلبك قارئى العزيز ؟ .. كم أود أن تقودك إلى تقديم ذبائح كثيرة لإلهك .. وقبل كل شئ

أن تقدم له ذاتك ليستخدمك كما يشاء ..

ولا تنسَ أن هذا المزمور ١١٨ الذى وردت به هذه الآية ، قد سبح به الرب يسوع **مباشرة** قبل أن يذهب إلى بستان جثسيمانى حيث قبضوا عليه ليقودوه إلى المحاكمة فالصلب ..

فمزمور ١١٨ هو آخر مزمور من مجموعة المزامير التى تطلق عليها **هالل مصر** «hallel of Egypt» (من مزمور ١١٣ إلى ١١٨) [٢١] .. هذه المزامير التى تُذكّر بخروج الشعب من أرض مصر وذبحه الفصح (خر ١٢) .. لقد كانوا يسبحون بها كل عام بعد الانتهاء من تناول وليمة **الفصح** ..

وفى العلية تناول الرب **الفصح** مع تلاميذه .. وقدم لهم الخبز المكسور قائلاً « هذا هو جسدى » ، والخمر وهو يقول « هذا هو دمى » ثم سبح معهم « ثم **سبحوا** وخرجوا » (مر ١٤ : ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦) ..

سبح الرب بكلمات مزمور ١١٨ وبالطبع نطق بهذه الآية « أوثقوا الذبيحة بربط إلى قرون المذبح » ثم

خرج .. وإذا بكلمات هذه الآية تتحقق فيه كما لم تتحقق فى أى ذبيحة أُخرى ..

لقد خرج لينطلق إلى الصليب مروراً بجثسيمانى والمحاكمة .. **ذبيحة موثقة بالمذبح** ..

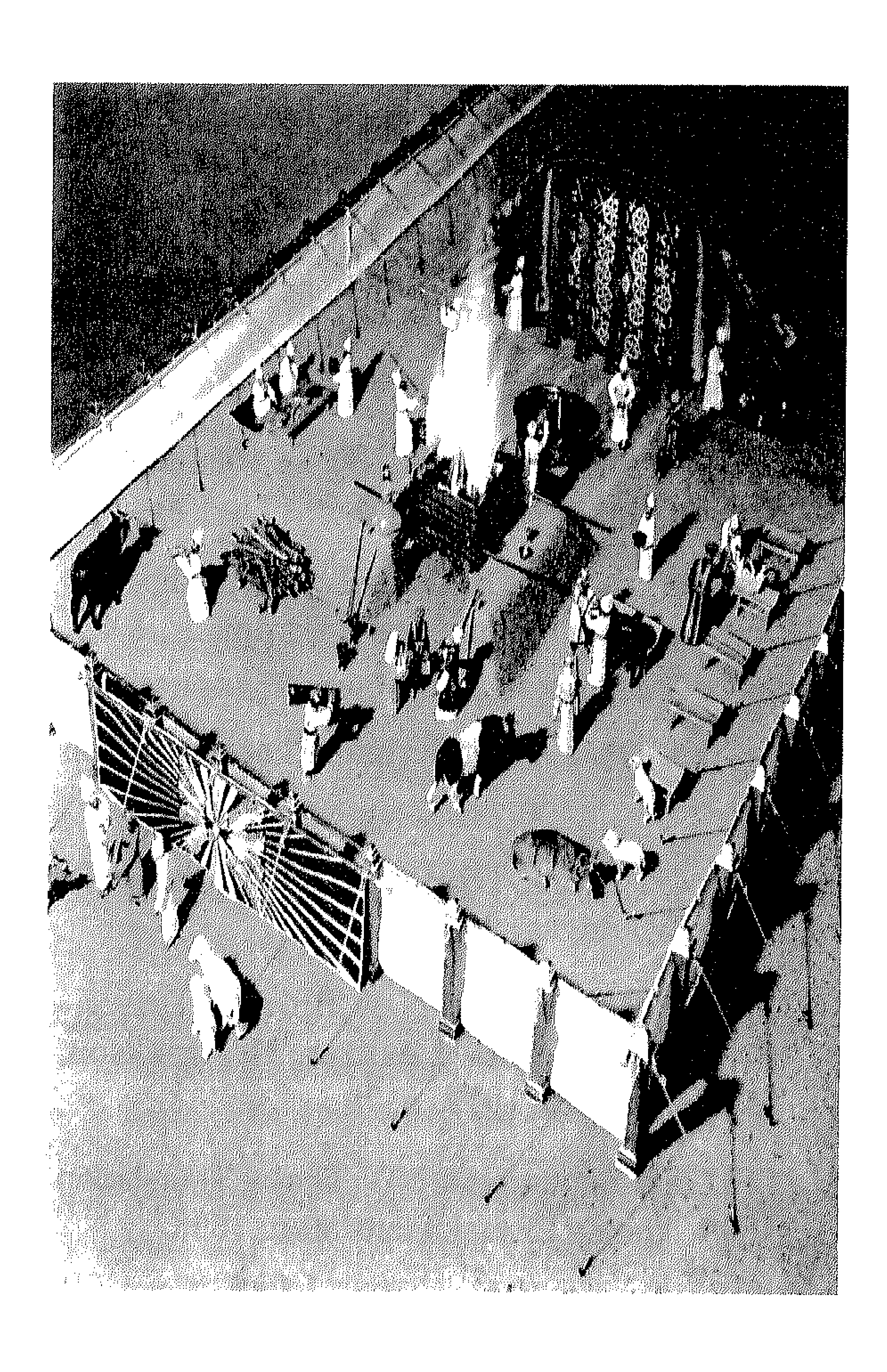
- ففى بستان جثسيمانى **أوثقه** الجند (يو ١٨ : ١٢) ..
- ثم **أوثقه** حنانيا ليرسله إلى قيافا (يو ١٨ : ٢٤) ..
- بعدها **أوثقه** رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب ليرسلوه موثقاً إلى بيلاطس (مت ٢٧ : ٢ ، مر ١٥ : ١) ..
- **وأُوثق** فى دار بيلاطس لكى يجلده الجنود ..
- وأخيراً **أوثقوه** بالمذبح بمسامير حادة نفذت فى يديه ورجليه قبل أن تغرس فى خشبة الصليب ..

قارئى الحبيب .. لا ، ليس ما فعله كل هؤلاء هو الذى أوثق الرب بالصليب .. لا .. بل ربط **محبته العجيبة والمدهشة** .. محبته لك ولى .. هى ذاتها التى توثقنا **نحن** بمذبح الله ، كذبائح حيّة .. لا .. ليس ربط محبتنا له .. فهذه ضعيفة عرضة للتمزق بل ربط محبته هو لنا .. وكم هى قوية !!

نعم، إن محبته لنا التى ظهرت فى الصليب لها قوة جبارة تقيدنا بقرون المذبح لنبقى دائماً أمواتاً عن الخطية أحياء لله .. والروح القدس هو الذى يُشعرنا بها (رو ٥ : ٥) ..

أيها الحبيب ، هيا ردد بكل ثقـــة وقوة .. الرب يحبنى .. الرب يحبنى.. الرب يحبنى .. دع هذه الربط الجميلة تقيدك بقوة ..

سيدى كل كيانى ..
كل مواهبى ..
كل أيامى ..
كل ممتلكاتى ..
قلبى وذهنى ..
الكل لك ولخدمتك ..



References

1. Vincent's Word Studies the N.T., on Jn 1 : 14.

2. Strong's Greek Dictionary, topic : 3340.

٣. رودريكوس اليسوعى ، الكمال المسيحى جزء ٢ ، ١٨٦٩ ، ص ٣٦٠

4. John Gill's Expositor, on Ex. 26 : 31.

5. CF. LXX Septuagint & Darby Translation, 1899.

6. Henry Morris, Biblical Basis for Modern Science, Baker, 1985, p. 73.

7. Barnabas Lindars, The Gospel of John, The New Century Bible Commentary, Eerdmans, 1987, p. 539.

8. The New Treasury of Scripture knowledge, on Gen. 4 : 3.

9. CF, Jay P. Green, The Pocket Interlinear N.T., Baker, Michigan, 1988.

10. Francis Brown, The New Brown - Driver - Briggs - Gesenius Lexicon, Hendrickson, Massachusetts, 1979, p. 79.

11. CF, LXX Septuagint, NIV, Darby Translation 1889, Yong's Literal Translation 1898.

12. Kenneth S. Wuest, Word Studies in the Greek N.T., Vol. III, Studies in the Vocabulary, p. 30.

13. Gesenius' Hebrew - Chaldee Lexicon to the O.T., Eerdmans, Michigan, 1980, p. 631.

14. CF, The Septuagint Greek English, Zondervan, 1976.

15. CF, KJV, Darby Translation 1889, Green Literal Translation, Yong's Literal Translation 1898.

16. The O.T. Hebrew - English Dictionary (Nun - Ayin), The Complete Biblical Library, World Library Press, Missouri, 1999, p. 550.

17. The N.T. Greek - English Dictionary (Alpha - Gomma), The Complete Biblical Library, World Library Press, Missouri, 1992, p. 28.

18. W.E. Vine, Expository Dictionary of N.T. Words, topic: apolish.

19. W.E. Vine, Expository Dictionary of the O.T. Words, topic : chag.

20. C.H. Spurgeon, The Treasury of David, Baker, Michigan, 1984, Vol. V, pp. 334, 350.
John Gills' Expositor, on Ps 118 : 27.

21. The Anchor Bible Dictionary, topic: hallel.
International Standard Bible Encylopoedia, topic: hallel.

الفهـــرس

الصفحة

يمكنك متابعة مزيد من الإصدارات على :

http//www.pastor-daniel.org



لماذا هو المخلص الوحيد للخطاة، والوسيط الوحيد بين الناس والله؟.. ولماذا كان صلبه ضرورياً لخلاصك؟.. ولماذا تنوعت ذبائح العهد القديم التى ترمز إليه ثم لماذا دونت قصته أربعة أناجيل وليس إنجيل واحد؟

عبر تأملات سلسة فى باب خيمة الاجتماع وفى مذبحها النحاسى ستلمس إجابات هذه الأسئلة قلبك بأعظم حقيقة، إن الرب أحبك وأسلم نفسه لأجلك..

